دعاء صنمي قريش

بين النفي والإثبات

حسين آل حمدي

دعاء

صنمي قريش

بين النفي والإثبات

حسين آل حمدي

شبكة الفكر
alfeker.net

طبع هذا الكتاب على نفقة المحسن الكريم

الحاج صادق القريشي وفقه الله تعالى لكل خير

دعاء صنمي قريش

بين النفي والإثبات

حسين آل حمدي

الطبعة الأُولىٰ: ١٤٤٣هـ

عدد النُّسَخ: ١٠٠٠

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله والصلاة علىٰ أشرف خلقه وصفوة عبيده وسادة الدنيا والأُخرىٰ الأنوار المقدَّسين محمّد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة السرمديَّة علىٰ أعدائهم ومبغضيهم ومنكري فضائلهم وظلاماتهم والمشكِّكين بهم وبأوليائهم من الأوَّلين والآخرين إلىٰ قيام يوم الدِّين.

وبعد..

فهذا قبس من أبحاثنا التحقيقيَّة التدقيقيَّة حول دعاء صنمي قريش، وهذا الدعاء من غوامض الأسرار، وهو مجرَّب لقضاء الحوائج وشفاء المرضىٰ لمن قرأه وهو معتقد به أشدّ الاعتقاد، وقد تقبَّله العلماء بالقبول، وحكموا بصحَّته، وصنَّفوا كُتُباً في شرحه، ونحن في هذه الرسالة نُقدِّم بعون الله شيئاً مختصراً حول صحَّة سند دعاء الصنمين المبارك المقدَّس، ومدىٰ اعتباره.

وهنا لا أُريد أنْ أُفصِّل، لأنَّ البعض لا يقدر علىٰ الاستيعاب، ولا يفيده سواء كان الدليل مفصَّلاً أم مختصراً، كثيراً أم قليلاً، ولكن أُشير إشارة صغيرة لبعض الأعلام الماضين والمعاصرين الذين بيَّنوا اعتبار وصحَّة هذا الدعاء الشريف.

وأخشىٰ لو أطلت أنْ يُجِنَّ البعض ولا يُصدِّق هذا الكمَّ من التوثيقات، وبما أنَّني أُريد مصلحة البعض من ضعاف النفوس والمشكِّكين والمساكين فسأختصر كثيراً حتَّىٰ لا ينتابهم الصراع والخبل - أعاذنا الله وإيَّاكم -، وأُقسم

بالله صدقاً أنِّي أُريد أنْ أكشف خفايا وأسرار هذا الدعاء العظيم الذي ظهر لنا من الدليل القاطع الذي لا يمكن رفضه بأنَّ هذا الدعاء صادر من لسان أمير المؤمنين (عليه صلوات المصلِّين).

لقد ابتلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ التشيُّع في هذه الفترة من المتشبِّهين بالعلماء من دعاة الوحدة الزائفة مع أهل الخلاف، حيث أخفوا الكثير من تراث أهل البيت عليهم السلام علىٰ أذهان الكثير من العوامِّ بحجَّة عدم تجريح المخالفين، فتارةً يُنكِرون كسر ضلع الزهراء عليها السلام، وتارةً يستنكرون اللعن.... إلخ.

والآن سمعت من بعض المعاصرين ممَّن يُنكِر دعاء صنمي قريش من الأساس قائلاً: إنَّه (دعاء باطل، ودعاء لا أصل له، ولا قيمة له، ونحن نربأ بأئمَّتنا عن مثل هذه الكلمات التي لا قيمة لها أهل البيت أجلّ وأعزّ وأكبر من أنْ يتكلَّموا بمثل هذه الكلمات، وأساساً مثل هذه الكلمات مخالفة لمنطق القرآن الذي قال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]...).

وهؤلاء المزيَّفون يُنكِرون هذا الدعاء علىٰ أذهان العوامِّ، حيث الكثير من العوامِّ من أبناء الشيعة لا يعرفون هذا الدعاء ومضامينه، وإذ سمعوا به يعتقدون أنَّه فعل مبتدع من عمل عواطف الشيعة، ولا يكنُّون أيَّ اهتمام به.

وفي هذه الرسالة الموجزة سأُثبت بأنَّ هذا الدعاء وارد عن الإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام بالأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام، ومن أقوال وفتاوىٰ العلماء الكرام الماضون منهم والباقون، مع ذكر المصادر لجميع الأحاديث الشريفة والفتاوىٰ الحكيمة والكلمات الكريمة.

إنَّ من يستشكل علينا من أهل الخلاف بوجود دعاء صنمي قريش في كُتُبنا، ونحن فقط من باب الأُلفة نقول لهم: إنَّ هذا الدعاء غير معتبر لدينا، وحتَّىٰ إنَّ بعض المراجع الكرام (حفظهم الله) عندما يُسئَلون عن مدىٰ صحَّة هذا الدعاء يجيبون بأنَّ سنده غير معتبر، وكلُّ هذا من أجل الوحدة.

أمّا الحقيقة أنَّ هذا الدعاء عظيم الشأن، واعتباره لا يُشترَط أنْ يكون في سنده، بل نحن لدينا قاعدة عمل الأصحاب بها، واشتهارها أيضاً واضحة لدىٰ أهل العلم، وهي الكُتُب الشيعيَّة المعتبرة التي نقلت هذا الدعاء، والكُتُب المؤلَّفة في شرحه، فهذا يكفي لاعتباره، كما سأُورد لكم الكُتُب المهمَّة التي ذكرت هذا الدعاء الشريف خلال البحث.

إذن: فهذا البحث بيان مختصر عن مدرك هذا الدعاء ومستنده.

والحمد لله أوَّلاً وآخراً.

العبد الفقير

حسين آل حمدي

التقاريظ

تقريظ سماحة المرجع الدّيني آية الله الفقيه
شيخنا الشيخ حيدر تربتي الكربلائي (دام ظلّه)

بسم الله الرّحمان الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على محمّد و آله الطّاهرين و لعنة الله على أعدائهم أجمعين

«اللّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ، وَ اجْعَلْ فَرَجَنا مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ.

يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ». «كتاب المقنعة»: ص٤٨٧ ب٣٨.

أمّا بعد ... لا يخفى على كلّ من له قلب سليم أنّ الظّلم من أبرز مصاديق الباطل، و يرفضه العقل و الشرع و العرف، و البراءة من كلّ ظالم و ظلمه و خاصة ظالمي آل محمّد صلّى الله عليهم فرض على الجميع، و أنّ بها تصحّ التوحيد و الولاية و الأعمال الصالحة و تقبل، و بدليل التاريخ و آيات من كتاب الله المجيد و العترة، أنّ رسول الله و آله الأطهار و ذرّيّته الأمجاد ظُلموا بأنواع الظُّلم؛ القتل و الجرح و الحبس و التشريد و غصب حقوقهم و أموالهم و ... و استمرّ طوال التاريخ الإسلاميّ، و لكن المؤسّسون -الّذين حرصاً على الدنيا و الرّئاسة و حبّاً للجاهليّة و نفاقهم- غصبوا الخلافة و اسّسوا الظّلم و نشروا الفساد و كلّ باطل، ... و من التراث الأصيل الذي فيه إشارات إلى أهمّ ظلمهم لآل الرّسول هو دعاء سيّدنا و مولانا أبو الحسنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهم الذي كان يدعوا به في قنوته في الأسحار المشهور بدعاء صنمي قريش الذي له الثواب المحيّر للعقول، و الذي بشهادة الشيخ الجليل أسعد بن سفرويه قدّس سرّه الشّريف في شرحه الشريف للدعاء «رشح الولاء في شرح الدعاء» له أسانيد صحيحة، و مضافاً إليه أنّ لمضمونه من الفصاحة و البلاغة الدرجة العالية و شواهد كثيرة في التاريخ و صحّة مضمونه ... و مضافاً إلى مثل هذا الدّعاء العظيم لا نحتاج لتحصيل سند صحيح أو متّصل معتبر، و أنّ علماء و فقهاء الإماميّة ضمن بحوثهم في بعض الفروعات الفقهيّة استشهدوا ببعض فقراته، و بما ذكرنا يحصل الإطمئنان بصدوره من أهل بيت العصمة و الطهارة صلوات الله و سلامه عليهم، و مع هذا فقد كتب الشيخ الفاضل حسين آل حمدي حفظه الله و أيّده، حول إعتبار هذا الدعاء من حيث مبنى إعتبار الوثوق تارة، و من خلال مبنى إعتبار الوثاقة تارة أخرى، فإنّ جهده العلميّ ثمين و مشكور، و الدّعاء من معدن العصمة و الطهارة لا ريب فيه، فللّه درّه و عليه اجره، و على المؤمنين أيّدهم الله تعالى بمعاهدتهم هذا الدّعاء العظيم. و صلّى الله على محمّد و آله، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين. اللّهمّ عجّل لوليّك المنتقم الفرج. و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته يوم الأربعاء٢٢ ذي الحجّة الحرام١٤٤٢ قم المقدّسة عشّ آل محمّد صلّى الله عليهم و سلّم. عُبَيْدُهُم حيدر حسين حيدر التربتي الكربلائي

تقريظ سماحة آية الله العلامة المحقّق
الكبير المفسّر الدكتور شيخنا نجاح الطائي (دام ظلّه)

كتاب دعاء صنمي قريش

الكتاب موافق للقرآن الكريم:

لقد ذكر الله تعالىٰ الشيخين أبي بكر وعمر بالمثلبة والطعن في كتابه الكريم، ممَّا يُبيِّن المنهج القرآني في حقِّهما، ويُصحِّح كتاب صنمي قريش صحيحاً بأنَّه موافق للمشروع القرآني المجيد.

لقد ذكرهما ربُّ العالمين باسم الجبت والطاغوت:

المجلسي في أوَّل (بحار الأنوار) ذكر اسم (نفحات اللَّاهوت) هكذا: (أسرار اللَّاهوت في وجوب لعن الجبت والطاغوت)[1]، (نفحات اللَّاهوت في لعن الجبت والطاغوت)[2].

في بعض الأخبار: أنَّ كلَّ مَنْ قدَّم الجبت والطاغوت فهو ناصب[3].

المجلسي الأوَّل: (إنَّما شاع آثار هذه الأوثان التي ابتدعوها بعد الرسول المختار ﷺ كما كنَّىٰ عن العمرين في دعاء صنمي قريش بالجبتين والطاغوتين، بل الظاهر والشائع من الأخبار عن الأئمَّة الأطهار (سلام الله عليهم) أنَّ كلَّما

(١) بحار الأنوار (ج ١/ ص ٢١).

(٢) جامع المقاصد (ج ١/ ص ٤٢).

(٣) روض الجنان (ج ١/ ص ٤٢١).

ورد في الآيات من الجبت والطاغوت وغيرهما فهم المراد منها، وإنْ شئت التفصيل فلاحظ الكافي، وبصائر الدرجات، والمحاسن، وغيرها، بل الظاهر من الأخبار أنَّه لا تحصل الولاية إلَّا بالبراءة منهم ومن أتباعهم، ولهذا لم يرد دعاء يُذكر فيه الولاية إلَّا وهي متبعة بالبراءة، فتدبَّر)[١].

أنَّ من قدَّم الجبت والطَّاغوت واعتقد إمامتهما فهو ناصب[٢].

«ومن الجبت والطاغوت»: أي: الأوَّل والثاني، والمراد بالشياطين سائر خلفاء الجور[٣].

وبيَّنت أُمَّهات الكُتُب أنَّ الجبت والطاغوت هو الأوَّل والثاني: أبو بكر، وعمر.

وإذا كان كتاب دعاء صنمي قريش موافقاً للقرآن الكريم فقد حاز علىٰ التأييد الأوَّل في كونه كتاباً صحيحاً صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

المستند الثاني:

الكتاب موافق لحديث الأئمَّة المعصومين عليهم السلام.

جاء الدعاء في الزيارة العلويَّة الشريفة عن عبد الله بن عبَّاس عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام.

الدعاء ورد في كتاب (المصباح) للكفعمي، وهو الذي أيَّده وذكره المجلسي في (البحار).

ودوَّنته كُتُب كثيرة لكبار العلماء.

---

(١) روضة المتَّقين (ج ٥/ ص ٢٤٢).

(٢) هداية الأُمَّة (ج ٤/ ص ١٤٤).

(٣) ملاذ الأخيار (ج ٩/ ص ٢٧٠).

الخصال: بهذا الإسناد من قوله: «يا إسحاق، إنَّ في النار لوادياً...» إلىٰ آخر الخبر. الأعرابيَّان: الأوَّل والثاني اللذان لم يؤمنا بالله طرفة عين[١].

الخصال: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطَّاب، عن الحَكَم بن مسكين، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ في التابوت الأسفل من النار ستَّة من الأوَّلين وستَّة من الآخرين، فأمَّا الستَّة من الأوَّلين: فابن آدم الذي قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسامري، والدجَّال، كتابه في الأوَّلين، ويخرج في الآخرين، وهامان، وقارون، والستَّة من الآخرين: فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعري...» ونسي المحدِّث اثنين[٢].

وقد بيَّنَّا في موسوعتنا (الموسوعة العلويَّة الشاملة ١ - ١٢٠ مجلَّداً) المستندات القرآنيَّة والحديثيَّة علىٰ كونهما الجبت والطاغوت، وصنمي قريش وطاغوتيهما من المصادر الشيعيَّة والسُّنيَّة.

دعاء صنمي قريش من الأدعية المتوارثة عند الأجيال الشيعيَّة:

وكتاب صنمي قريش مشىٰ علىٰ منهجه وأيَّده كبار علماء الشيعة قرناً بعد آخر، وأصبح الشيعة يتداولونه جيلاً بعد آخر يقرأونه في مجالسهم في المساجد والحسينيَّات.

فأصبح من الموروثات التي يتوارثها المؤمنون في قضاء حاجاتهم، ويقرأوها عند الشدائد والملمَّات.

النتيجة:

كتاب دعاء صنمي قريش من الكُتُب الموافقة للقرآن الكريم والحديث

---

(١) بحار الأنوار (ج ٣٠/ ص ٤٠٩).

(٢) المصدر السابق.

الصحيح عند الشيعة والسُّنَّة، ومن الموروثات الإسلاميَّة المتداولة والمشهورة. وهذه المحصَّلة تُبيِّن صحَّة الكتاب ممَّا يدفعنا لاستمرار المنظومة الشيعيَّة في قراءتنا لهذا الكتاب والاستفادة منه مثل الأجيال الماضية من العلماء والعوامِّ.

وحاولت القوىٰ الوهَّابيَّة والإخوانيَّة في صفوف الشيعة والسُّنَّة تضعيف هذا الدعاء وغيره، وتصحيح ثقافة الإخوان النواصب في العالم الإسلامي.

مرَّة باسم الدفاع عن السُّنَّة ورموزهم وأعيانهم، ومرَّة باسم تكذيب فضائل أهل البيت ومعجزاتهم وأُصولهم الدِّينيَّة.

ووجدت كتاب سماحة المحقِّق الشيخ حسين آل حمدي كتاباً جيِّداً وموفَّقاً ومن الكُتُب الولائيَّة.

وهو كتاب يستحقُّ القراءة والشكر.

والسلام عليكم.

نجاح الطائي

في بيان مسلك الوثاقة والوثوق

مبنى الوثوق ومبنى الوثاقة:

لا بأس بالإشارة إلىٰ أنَّ هناك مجموعة مدارس رجاليَّة لدينا في التعامل مع الروايات الشريفة مبنيٌّ علىٰ المنهج العلمي الرجالي، وهو المعيار في قبول الحديث الشريف، وقد وقع خلاف بين العلماء الأعلام حول هذه المسألة الرجاليَّة، ولكن في زماننا المعاصر تختزل المعايير في معيارين، وهي من القواعد الكلّيَّة والمبادئ العامَّة في التعامل مع الروايات الشريفة، ونظراً إلىٰ كثرة الأحاديث الشريفة علينا أنْ نتعرَّف علىٰ طريقة التعامل معها، فهناك مبانٍ رجاليَّة لدينا في التعامل مع الروايات الشريفة، فهنا إذا وقع الخلاف بين الفقهاء الكبار يكون الاختلاف في المنهج العلمي، فهناك مسلكين: الوثاقة والوثوق، ورفع الإشكال هو من خلال تبنِّي أحد المسلكين، وفي حقيقة الحال العلم هو من يفرض علينا تبنِّي أحد المسلكين في عمليَّة التعامل مع النصوص الشريفة، لأنَّ الأحاديث الشريفة الآن في زماننا المعاصر أصبحت بين الردِّ والقبول، وهو ناشئ من اختلاف في المباني.

إذن عند الأعلام مسلكان ومبنيان في قبول الرواية الشريفة، وهما: مبنىٰ الوثوق، ومبنىٰ الوثاقة.

قد تسأل: ما هو الفرق بين الوثاقة والوثوق؟

والجواب: كثيراً ما يُتكلَّم حول هذه المسألة في علم الرجال، في بعض الأحيان قد يطرح الأُستاذ مسألة ما وقد يغفل عن بيانها بشكل سلس وسهل يستوعبه الطالب ولاسيّما في مسائل علم الرجال التي قد تكون مبهمة نوعاً ما، فهذه المصطلحات هي بالحقيقة مبانٍ ومناهج تتغيَّر فتوىٰ الفقيه علىٰ ضوئها،

والمرور عليها مرور الكرام من بعض الأساتذة خطأ كبير يجب تفاديه والالتفات له، وهنا يأتي علم الرجال والحاجة إليه.

قال سماحة آية الله السيِّد ضياء الخباز (دام ظلُّه) في كتابة (المهدويَّة الخاتمة):

إنَّ لدينا مسلكين مشهورين في قبول الحديث:

المسلك الأوَّل: مسلك الوثاقة، وهو الذي لا يقبل الحديث إلَّا أنْ يصله عن طريق سلسلة من الرواة الثقاة، ولأنَّ المناط عند أصحاب هذا المسلك في قبول الحديث هو وثاقة الرواة والناقلين له، لذا يُعبَّر عنه بمسلك الوثاقة.

المسلك الثاني: مسلك الوثوق، وهو الذي لا يقبل الحديث إلَّا أنْ يحصل لدىٰ أصحابه الوثوق بصدور الحديث عن المعصوم عليه السلام، ولحصول الوثوق هذا طُرُق مختلفة ومتعدِّدة، أحدها مثلاً: إحراز استناد المشهور إليه في مقام العمل.

ومن الواضح أنَّ اختيار الفقيه لأحد المسلكين ليس أمراً اعتباطيًّا، بل هو نتيجة لبحوث مفصَّلة ومعقَّدة تدور رحاها في المبحث المعروف بمبحث (حجّيَّة خبر الواحد)، ومن خلال ما يستعرضه الفقيه فيها من الأدلَّة القرآنيَّة والحديثيَّة ينتهي - بينه وبين ربِّه تعالىٰ، وعلىٰ طبق الحجَّة التي تمَّت لديه - إمَّا إلىٰ القبول بمسلك الوثاقة أو مسلك الوثوق.

والنقطة الجديرة بالذكر هي: أنَّ الفقيه سواء اختار المسلك الأوَّل أم الثاني، فإنَّه يكون بحاجة إلىٰ علم الرجال، أمَّا علىٰ المسلك الأوَّل فواضح جدًّا، وأمَّا علىٰ المسلك الثاني فلأنَّ كون الرواة من الثقاة ممَّا يوجب الوثوق بالخبر بلا ريب، كما أنَّ كونهم من الضعفاء ممَّا يوجب ضمور نسبة الوثوق بالخبر.

وبهذا يظهر أنَّ علم الرجال غنيٌّ بالفائدة للفقيه بشكلٍ مطلق، غاية

الأمر أنَّ مستوىٰ الفائدة يتفاوت - طبقاً للمسلكين المتقدِّمين - قلَّةً وكثرةً)[١] انتهىٰ.

أقول:

١ - **مسلك الوثوق**: وهو الذي اختاره قدماء الأعلام، وعليه كثير من المتأخِّرين، بل الظاهر أنَّه المسلك المشهور بين الفقهاء قديماً وحديثاً، الأعمُّ الأغلب من علماء الشيعة الإماميَّة علىٰ ذلك، ولم يخلف منهم من القدماء أحد، حتَّىٰ بدأت المخالفة من عصر السيِّد ابن طاوس، وتبعه علىٰ ذلك تلميذيه العلَّامة وابن داود، وانتهت بموتهم (رضوان الله عليهم) إلىٰ زمن الشيخ محمّد طه نجف، وانتهت بموته إلىٰ زمان السيِّد الخوئي (رضوان الله عليه)، وأكثر طلبة السيِّد الخوئي علىٰ مسلك الوثوق، ومنهم السيِّد السيستاني، وسيِّدنا الأُستاذ المرجع الحكيم، والمرحوم السيِّد تقي القمِّي عدل عن رأيه إلىٰ مسلك الوثوق في أواخر حياته، كما أخبرني به أحد أساتذتي الكرام (دام ظلُّه).

٢ - **مسلك الوثاقة**: وقد تبنَّاه جملة من فقهائنا، مثل التضعيفات الغضائريَّة أعني ابن الغضائري، ومنتقىٰ الجمان العامليَّة، والمحقِّق الحلِّي، والسيِّد ابن طاوس، والشهيد الثاني، وصاحب المعالم، والشيخ محمّد طه نجف، وتبعه بعض الأعاظم مثل سيِّدنا الخوئي، والسيِّد محمّد باقر الصدر، والسيِّد محمّد محمّد صادق الصدر، وشيخنا الميرزا التبريزي، وشيخنا الوحيد، والشيخ آصف المحسني، والشيخ عبد النبيِّ الجزائري، وتهذيب الكافي والجوامع الأُخرىٰ البهبوديَّة أعني الشيخ محمّد باقر البهبودي، والبرقعي، والدكتور محمّد الصادقي صاحب تفسير الفرقان، وغيرهم.

فالأوَّل وهو طريقة القدماء أي مسلك الوثوق، فهو يجعل السند إحدىٰ

---

(١) راجع: المهدويَّة الخاتمة (ج ١/ ص ٧٦).

الطُّرُق لمعرفة صدور الرواية من المعصوم، أي لا يشترط ذلك، ويعتبر وثاقة رجاله إحدىٰ طُرُق الوثوق بالخبر، مسلك الوثوق ليس فقط ثقة لازم بشرط نطمئن بصدوره، مثلاً الصور هي هذا ثقة أم غير ثقة، لازم نطمئن بصدوره، مثلاً علىٰ مسلك الوثاقة يمكن الثقة يروي رواية ولكن لا نطمئنُّ بصدورهن هذا لا نقبله، لو غير ثقة يروي رواية ولكن نطمئنُّ بصدرها مع القرائن الموجودة فنقبل هذا، مسلك الوثوق بأنَّ هذا الحديث صادر من المعصوم، مثال الوثوق عهد مالك الأشتر، فهناك وثوق بصدور الكلام عن المعصوم، إذ لا يمكن أنْ يصدر مثل هذا الكلام عن غيرهم. ومسلك الوثوق وهو المسلك الذي نبني عليه، ومن خلاله صحَّحنا كثير من الأخبار كأخبار محمّد بن سنان وسهل بن زيد وعليٍّ بن أبي حمزة البطائني وغيرهم. وهذا المنهج وهذا المسلك يُركِّز علىٰ مضامين الخبر ومتنه وما يحمل من المعاني السامية لا تخرج إلَّا من المعصوم كدعاء كميل، وكثير من الزيارات كزيارة الناحية المقدَّسة. بشكل بسيط نعني بالوثوق وثوقنا بصدور الرواية عن المعصوم، وكلَّما حصلنا علىٰ قرينة تدلُّنا علىٰ صحَّتها أخذنا بها.

ولعلَّك تسأل: أليس وثاقة الراوي قرينة أيضاً؟

الجواب: نعم هي قرينة، ولكن هناك قرائن كثيرة يمكن أنْ يحصل عليها الفقيه ليطمئنَّ بصحَّة الرواية، منها موافقة هذه الرواية للقرآن، وأيضاً موافقتها للسُّنَّة القطعيَّة والعقل ومسلَّمات التاريخ، وهكذا.

وهذا البحث له ثمرات عمليَّة كبيرة ومهمَّة، ولعلَّ في الفتاوىٰ قد نقلب من بعض الأحيان، فهناك من يرىٰ علىٰ سبيل الفرض أنَّ الراوي محمّد بن سنان علىٰ مبنىٰ الوثاقة ضعيف، وهناك من يرىٰ أنَّه ثقة وفق مبنىٰ الوثوق، وعلىٰ ضوء ذلك نجد الاختلاف في الفتاوىٰ.

وبعبارة أُخرىٰ: مبنىٰ ومسلك الوثوق لا يعتمد علىٰ توثيق الراوي بالدرجة الأساس، وإنَّما يأخذ بنظر الاعتبار لقبول الرواية وعدم رِدِّها مثل عمل جمهور العلماء ومشهورهم بها، وكذا القرائن الحاليَّة والمقاليَّة علىٰ صدورها، وتعدُّدِ طُرُقها، وعدم وجود كذَّاب في إسنادها، وما إلىٰ ذلك. يعني أنْ يحصل عند الواصل إليه الخبر اطمئنان بصدوره من المعصوم عليه السلام بأحد الأُمور التي توجب الاطمئنان بالصدور، ككونه ممَّا عمل به المشهور أو ما شابه ذلك، ويُسمَّىٰ هذا المسلك بمسلك الوثوق، ويتبنَّاه جملة من أكابر فقهائنا.

وهو ما ذهب إليه مشهور الفقهاء، مثل: صاحب وسائل الشيعة العامليَّة، وكالسيِّد الحكيم، وجامع الأحاديث البروجرديَّة للسيِّد البروجردي، والسيِّد الخميني (رضوان الله تعالىٰ عليهم). وهو مذهب سماحة السيِّد السيستاني (دام ظلُّه) في التعامل مع الروايات الشريفة الواردة في كُتُبنا الحديثيَّة، وبعض أساتذتنا المعاصرين مثل: سماحة السيِّد الأُستاذ فقيه النجف الأشرف السيِّد محمّد سعيد الحكيم، وسيِّدنا الأُستاذ مرتضىٰ الشيرازي، وشيخنا الأُستاذ المرجع المعاصر السند، وشيخنا الفقيه فاضل الصفَّار، وشيخنا الأُستاذ الفقيه عبد الكريم الحائري، وشيخنا المرجع العاملي، وشيخنا الأُستاذ الفقيه الميرزا حامد النوَّاب الأصفهاني (دام ظلُّهم).

الرأي المختار:

وهو الصحيح من أنَّ الوثوق بالصدور يكفي في اعتبار الرواية، ومعنىٰ الوثوق بالصدور هو تجميع قرائن من داخل الخبر وخارجه تفيد اطمئناناً بأنَّ الخبر قد صدر عن المعصوم وإنْ لم يكن كلُّ رواته في سلسة السند منصوصي الوثاقة، فالحجَّة هو حصول الاطمئنان والوثوق بأنَّ الخبر

صادر عنهم، وتكون حينئذٍ وثاقة الرواة إحدىٰ أمارات تحصيل الوثوق بالصدور(١).

والنتيجة أنَّ من النظريَّات المهمَّة في علم الرجال هي نظريَّة مسلك الوثوق، وهي الأصحّ عندنا، وتكون الحجّيَّة للوثوق حسب التتبُّع، إذن نحن نسير علىٰ معيار الوثوق، ونبني وفق قاعدة الوثوق بالصدور، كما هو مبنىٰ بعض الأعلام كالسيِّد البروجردي رحمه الله وبعض تلاميذه حيث بنوا علىٰ أنَّ المدار هو المتن ومجموع القرائن المحيطة به لا خصوص السند، فقد يكون بعض رواة الخبر مجهولين أو مطعوناً فيهم إلَّا أنَّ متن الخبر لا غبار عليه للقرائن والشواهد.

ونحن نميل إلىٰ هذا المسلك وفاقاً لبعض المتأخِّرين من علماء الإماميَّة القائلين بأنَّ الحجّيَّة إنَّما هي لمسلك الوثوق.

والفرق بين المسلكين واضح، فمن يقول بالوثاقة يرىٰ العبرة بالراوي، والذي يقول بالوثوق يرىٰ العبرة بالرواية وكونها صادرة بنحو ما بقرائن واحتمالات، وقد تتراكم كمًّا وكيفاً، وبالنتيجة يحصل الاطمئنان من خلالها بصحَّة صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام.

هذا هو الرأي المشهور في حجّيَّة الخبر الموثوق الصدور، واختاره جمع من الأعلام، وهو يرىٰ أنَّ الحجّيَّة ثابتة للخبر الموثوق لا لخبر الثقة، والفرق بين الاتِّجاهين أنَّ الأوَّل يعتمد وثاقة الراوي أساساً في الحجّيَّة، فإذا أُحرزت وثاقته أخذ بالرواية سواء حصل الوثوق بصدورها أو لم يحصل، وأمَّا الاتِّجاه الثاني فيرىٰ أنَّ العبرة بحصول الوثوق بالرواية لا بالراوي، فكلَّما حصل وثوق

---

(١) أُنظر: مصباح الفقيه للهمداني (ج ١/ ص ٣٤)، ومستمسك العروة الوثقىٰ للسيِّد محسن الحكيم (ج ٩/ ص ٢٢٨)، والرسائل الأربع للسبحاني (ج ٣/ ص ٦٩) حيث ينقل رأي السيِّد البروجردي، ودروس تمهيديَّة في القواعد الرجاليَّة للإيرواني (ص ٢٠٧).

بصدورها كان ذلك كافياً للأخذ بها ولو لم تُحرَز وثاقة الرواة، وإذا لم يحصل الوثوق بها كان ذلك كافياً لرفضها حتَّىٰ لو كان رواتها ثقاةً عدولاً.

إذا اتَّضح - عزيزي القارئ - هذا فهلمَّ معي إلىٰ خطوات الردِّ علىٰ الدعوىٰ المذكورة في المقام مع تطبيق ما ذكرناه في هذه المقدَّمة، ثمَّ ننظر هل أنَّ (دعاء صنمي قريش) مقبول عند المسلكين أو أحدهما أو لا؟

أقول: إنَّ الدعاء - بناءً علىٰ مسلك الوثوق - صحيح سنداً ودلالةً، أمَّا علىٰ مسلك الوثاقة ضعيف أو مرسَل، فالدعاء بناءً علىٰ مسلك الوثاقة ضعيف كما لا يخفىٰ، ولا يمكن الأخذ به، وهذا هو رأي مدرسة السيِّد أحمد بن طاوس والسيِّد الخوئي في معجمه، وكذا غيرهما من أعلام الطائفة، وعليه فالدعاء ثابت الحجّيَّة سنداً ودلالةً علىٰ مسلك الوثوق.

وأمَّا مسلك الوثاقة فيتمُّ من خلال النظر إلىٰ أسانيد الروايات والحكم عليها من خلال ذلك حيث يُصحِّح حديث الثقاة العدول ويُوثِّق حديث الثقاة المخالفين ويُضعِّف حديث المقدوحين ويردُّ حديث الكذَّابين، فيكون السند العمدة في الحديث، ويتمُّ ذلك من خلال الإحاطة والفقاهة بعلم الدراية وعلم الرجال والقواعد الرجاليَّة ومباني العلماء فيها، يعني هذا مسلك الوثاقة يشترط وثاقة رجال سند الحديث، والملاك في قبول الخبر أنْ يكون نفس الراوي ثقةً، الذي يكون هو الأساس والمحور في حجّيَّة وصحَّة الرواية، إذا ثقة نقبل، يُقصَد بالوثاقة وثاقة رواة الحديث، ومن يعتمد علىٰ خبر الثقة من الأعلام ويتشدَّد عليه كالسيِّد الخوئي رحمه الله وجملة من طلبته، وهذا المسلك يهتمُّ بحال الرواة ويعتمد علىٰ السند، فإنَّه ينظر إلىٰ السند بأنَّه هو المحور في تقيم الرواية.

وبمعنىٰ آخر: عندنا سند وطُرُق للروايات، ولا بدَّ للفقيه أو المحدِّث أنْ يدرس هذا السند ليطمئنَّ بصحَّة الرواية، فلو ترجم لهم واحداً واحداً ووجدهم

كلُّهم ثقاة فهذا يعني وثاقة هؤلاء من خلال دراسة السند، إذن الراوي هو الأساس الذي نحرز من خلاله صحَّة الرواية، السيِّد الخوئي يتبنَّىٰ هذه النظريَّة والرؤية الرجاليَّة، وانطلق في موسوعته معجم رجال الحديث من مبنىٰ الوثاقة ليُضعِّف بعض الرواة الذين تسالم عليهم المشهور بكونهم ثقاة ولكن وفق مبنىٰ الوثوق الذي يأتي بيانه.

أقول: فعلىٰ مسلك الوثوق (دعاء صنمي قريش) ثابت ومعتبر وصحيح، ونعني به وثوقنا بصدور الرواية عن المعصوم عليه السلام، وكلَّما حصلنا علىٰ قرينة تدلُّنا علىٰ صحَّتها أخذنا بها، والقرائن كثيرة يمكن أنْ يحصل عليها الفقيه ليطمئنَّ بصحَّة الرواية، منها:

١ - موافقة هذه الرواية للقرآن.

٢ - وأيضاً موافقتها للسُّنَّة القطعيَّة.

٣ - والعقل البديهي.

٤ - ومسلَّمات التاريخ، وهكذا.

إذن: عند الفقهاء مسلكين في قبول السند والرواية، مسلك الوثاقة ومسلك الوثوق، وعلىٰ المسلك الثاني يعتمدون علىٰ القرائن المتجمِّعة لتحصيل الاطمئنان، وربَّما قالوا باعتباره مع وجود ضعف في طريقه وسنده. ومن القرائن المهمَّة علوّ المضامين في (دعاء صنمي قريش)، وقد صرَّحوا بكونه من أدعيَّة قنوتات أمير المؤمنين عليه السلام.

* * *

الفصل الأوّل:

نصُّ الدعاء في كتاب المصباح

روىٰ الشيخ الجليل تقي الدِّين إبراهيم بن عليٍّ الكفعمي في كتابه (المصباح) عن ابن عبَّاس أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت للصلاة بهذا الدعاء:

«اللهمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَالْعَنْ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ، وَجِبْتَيْهَا، وَطَاغُوتَيْهَا، وَإِفْكَيْهَا، وابنيها [وَابْنَتَيْهِمَا]، اَللَّذَيْنِ خَالَفَا أَمْرَكَ، وَأَنْكَرَا وَحْيَكَ، وَجَحَدَا إِنْعَامَكَ، وَعَصَيَا رَسُولَكَ، وَقَلَبَا دِينَكَ، وَحَرَّفَا كِتَابَكَ، وَأَحَبَّا أَعْدَاءَكَ، وَجَحَدَا آلَاءَكَ، وَعَطَّلَا أَحْكَامَكَ، وَأَبْطَلَا فَرَائِضَكَ، وَأَلْحَدَا فِي آيَاتِكَ، وَعَادَيَا أَوْلِيَاءَكَ، وَوَالَيَا أَعْدَاءَكَ، وَخَرَّبَا بِلَادَكَ، وَأَفْسَدَا عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ اَلْعَنْهُمَا، وَأَتْبَاعَهُمَا، وَأَوْلِيَاءَهُمَا، وَأَشْيَاعَهُمَا، وَمُحِبِّيهِمَا، فَقَدْ أَخْرَبَا بَيْتَ اَلنُّبُوَّةِ، وَرَدَمَا بَابَهُ، وَنَقَضَا سَقْفَهُ، وَأَلْحَقَا سَمَاءَهُ بِأَرْضِهِ، وَعَالِيَهُ بِسَافِلِهِ، وَظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ، وَاسْتَأْصَلَا أَهْلَهُ، وَأَبَادَا أَنْصَارَهُ، وَقَتَلَا أَطْفَالَهُ، وَأَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِنْ وَصِيِّهِ، وَوَارِثِ عِلْمِهِ، وَجَحَدَا إِمَامَتَهُ، وَأَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا، فَعَظِّمْ ذَنْبَهُمَا، وَخَلِّدْهُمَا فِي سَقَرَ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ [المدَّثِّر: ٢٧ و٢٨].

اللَّهُمَّ اِلْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ أَتَوْهُ، وَحَقٍّ أَخْفَوْهُ، وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ، وَمُؤْمِنٍ أَرْجَوْهُ، وَمُنَافِقٍ وَلَّوْهُ، وَوَلِيٍّ آذَوْهُ، وَطَرِيدٍ آوَوْهُ، وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ، وَكَافِرٍ نَصَرُوهُ، وَإِمَامٍ قَهَرُوهُ، وَفَرْضٍ غَيَّرُوهُ، وَأَثَرٍ أَنْكَرُوهُ، وَشَرٍّ آثَرُوهُ، وَدَمٍ أَرَاقُوهُ، وَخَيْرٍ بَدَّلُوهُ، وَكُفْرٍ نَصَبُوهُ، وَإِرْثٍ غَصَبُوهُ، وَفَيْءٍ اِقْتَطَعُوهُ، وَسُحْتٍ أَكَلُوهُ، وَخُمْسٍ اِسْتَحَلُّوهُ، وَبَاطِلٍ أَسَّسُوهُ، وَجَوْرٍ بَسَطُوهُ، وَنِفَاقٍ أَسَرُّوهُ، وَغَدْرٍ أَضْمَرُوهُ، وَظِلٍّ نَشَرُوهُ، وَوَعْدٍ أَخْلَفُوهُ، وَأَمَانٍ خَانُوهُ، وَعَهْدٍ نَقَضُوهُ، وَحَلَالٍ حَرَّمُوهُ، وَحَرَامٍ أَحَلُّوهُ، وبَطْنٍ فَتَقُوهُ، وَجَنِينٍ أَسْقَطُوهُ، وَضِلْعٍ دَقُّوهُ، وَصَكٍّ

مَزَّقُوهُ، وَشَمْلٍ بَدَّدُوهُ، وَعَزِيزٍ أَذَلُّوهُ، وَذَلِيلٍ أَعَزُّوهُ، وَحَقٍّ مَنَعُوهُ، وَكَذِبٍ دَلَّسُوهُ، وَحُكْمٍ قَلَبُوهُ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ بِكُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا، وَفَرِيضَةٍ تَرَكُوهَا، وَسُنَّةٍ غَيَّرُوهَا، وَرُسُومٍ مَنَعُوهَا، وَأَحْكَامٍ عَطَّلُوهَا، وَبَيْعَةٍ نَكَثُوهَا، وَدَعْوَىٰ أَبْطَلُوهَا، وَبَيِّنَةٍ أَنْكَرُوهَا، وَحِيلَةٍ أَحْدَثُوهَا، وَخِيَانَةٍ أَوْرَدُوهَا، وَعَقَبَةٍ اِرْتَقَوْهَا، وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا، وَأَزْيَافٍ لَزِمُوهَا، وَشَهَادَاتٍ كَتَمُوهَا، وَوَصِيَّةٍ ضَيَّعُوهَا.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا فِي مَكْنُونِ السِّرِّ وَظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ، لَعْناً كَثِيراً أَبَداً دَائِماً دَائِباً سَرْمَداً، لَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ، وَلَا نَفَادَ لِعَدَدِهِ، لَعْناً يَغْدُو أَوَّلُهُ، وَلَا يَرُوحُ آخِرُهُ، لَهُمْ، وَلِأَعْوَانِهِمْ، وَأَنْصَارِهِمْ، وَمُحِبِّيهِمْ، وَمَوَالِيهِمْ، وَالْمُسَلِّمِينَ لَهُمْ، وَالْمَائِلِينَ إِلَيْهِمْ، وَالنَّاهِضِينَ بِاحْتِجَاجِهِمْ، وَالْمُقْتَدِينَ بِكَلَامِهِمْ، وَالْمُصَدِّقِينَ بِأَحْكَامِهِمْ».

ثمّ قل أربع مرّات: «اللَّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»[1].

قيمة الكتاب ومكانته:

قيل: إنَّ أحاديث الكتاب برمَّته أحاديثُ مرسَلة ليس لها اعتماد، وهو كتاب في القرن العاشر للهجري، وليس من المصادر القديمة، ويوجد بحث حديثي ورجالي معروف في أنَّ هذا الكتاب صحيح أم لا؟

والرأي المشهور بين العلماء أنَّ هذا الكتاب مرسَل حاله حال الكُتُب المراسيل المتأخِّرة التي لا يُعتمَد عليها إلَّا بوصفها مؤيِّدات فقط.

وقال بعض الأعلام المعاصرين (حفظهم الله): لم يثبت كون الكفعمي من المحقِّقين المتتبِّعين كي يُؤخَذ بشهادته، مضافاً إلىٰ كون الكتاب معتمداً لا يستلزم اعتماد جميع نُسَخه وتفاصيله.

(١) المصباح للكفعمي (ص ٧٧٥/ ط الأعلمي).

ونصُّ عبارة (المصباح) في المقدَّمة: (وقد جمعته من كُتُب معتمد علىٰ صحَّتها، مأمور بالتمسُّك بوثقىٰ عروتها، لا يُغيِّرها كرُّ العصرين ولا مرُّ الملوين، شعر كتب كمثل الشمس يكتب ضوئها ومحلّها فوق الرفيع إلَّا رفع عظمت وجلَّت، إذ حوت لمفاخر أبداً سواها في الورىٰ لم يجمع، وهي مذكورة عند نفايح نشر مسك ختامه، ومزبورة عند تناهي ضياء بدر تمامه، وسمَّيته: جُنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان الباقية)(١).

أقول: فَهِمَ العلماء من عباراته: (معتمد علىٰ صحَّتها) أي إجمالاً، لأنَّنا لا نملك كتاباً صحيحاً كلّه سوىٰ المصحف الشريف، ولكن المهمَّ عندي الآن هو أنَّ هذه الأخبار موثوق بها، نطمئنُّ بصدورها عن المعصوم عليه السلام، وليس من حقِّ أحد من القائلين بالوثاقة أنْ يلزمنا بما لا نلتزم به، بل الحجَّة ما نلتزم به ونطمئنُّ به، نعم تصحيحه اجتهادي لا يُلزم به سائر المجتهدين، لأنَّ مثل ما ذكرنا لكم أنَّ ميدان علم الرجال ميدان اجتهاد لا تقليد فيها، ونحن ولله الحمد علىٰ مسلك الوثوق وتجميع القرائن، فالمهمُّ الذي قرَّرناها هو ما نقتنع به من مباني ولا نلتفت إلىٰ ما يقنع به الآخرون.

إنَّ المرحوم الشيخ الكفعمي رحمه الله ثقة وقابل للاطمئنان في أقواله، وما ذكره في كتابه كما قال مأخوذ من الكُتُب المعتمدة عنده، إلَّا أنَّ كلَّ ما جاء عندنا من الكُتُب والأحاديث وغيرها قابل للنقد والتمحيص إلَّا القران الكريم حيث ثبت صدوره من الوحي الإلهي قطعاً، ونحن أهل البحث والتنقيح، فما أورده العلَّامة الكفعمي نعتبره موثوقاً في الجملة، لجلالة قدرة ودقَّة عمله في الآخذ وغيره، إلَّا أنَّ المجال مفتوح للدراسة والتمحيص.

---

(١) المصباح للكفعمي (ص ٤ من المقدَّمة).

فإذن: نحن نُقدِّر شهادة توثيق العلَّامة الكفعمي في الروايات والأدعية والزيارات التي ذكرها في (المصباح)، إلَّا أنَّنا لا نحكم بصحَّة جميع الروايات، بل نتفحَّص وننظر إلىٰ الإسناد وغيره، ثمّ نحكم عليها حسب تتبُّعنا في الروايات، وهكذا. نعم عباراته تدلُّ علىٰ المطلوب، وفيها دلالة صريحه تدلُّ علىٰ أنَّه بنظره صحيح، وأنَّه في مقام تصحيح الكتاب، وأنَّه اعتمد في هذه الأدعية والزيارات والأذكار وما أشبه علىٰ كُتُب معتمدة، وأنَّه تصحيح لجميع الأحاديث المنقولة في كتابه، بل وتصحيح للكُتُب التي نقل عنها، وهذا ما أشار إليه في خاتمته بأنَّ هذا التصحيح شهادة منه علىٰ ثبوت هذه الأحاديث من المعصومين عليهم السلام، حيث يظهر من خاتمة (المصباح) أنَّ الشيخ الكفعمي رحمه الله اعتمد (٢٣٨) مصدراً من المصادر المعتمدة من بين كُتُب الأصحاب المتقدِّمين الباحثة في الفقه والتفسير والأدعية والزيارات، ولكن كما قلت علىٰ بعض المباني الرجاليَّة لا علىٰ كلِّ المباني.

نعم يكفي من هذا التوثيق الصادر من الثقة تأكيداً علىٰ وثاقة الكتاب وما فيه.

وسماحة شيخنا المرجع العاملي (دام ظلُّه) يرىٰ حجّيَّة المضمون، وكذلك سيِّدنا الأُستاذ مرتضىٰ الشيرازي (دام ظلُّه)، قبل حجّيَّة السند.

وما في (المصباح) مضمونه خير مصباح، وليس من الضروري بمكان وثاقة سند الأدعية، ما دام مضمونها يطابق كتاب الله، ويُوقِّر عصمة وعظمة آل الله، وأنَّ ما في كتابه صحيح عنده وبحسب اجتهاده، فيكون حجَّةً ما لم يعارض بأقوىٰ حجَّة منه.

نعم يبقىٰ شيء آخر، وهو أنَّه لا يُعتبَر توثيقه حجَّة علىٰ الآخرين، بل تصحيحه اجتهادي، فهو حجَّة عليه.

ثمّ نودُّ إعلامكم بأنَّ هذا الدعاء قد ذُكِرَ في كُتُبنا المجاميع الروائيَّة، وكُتُب الدعاء القديمة، وقبوله وعدمه مبنيٌّ علىٰ قواعد درائيَّة وأُصول حديثيَّة مختلف فيها عند العلماء سنداً كما أشرت لكم قبل قليل، وكما لهم في شرحه وبيان معانيه رسائل وتحليلات خاصَّة قد ذُكِرَت في محلِّها.

إذن: فالكتاب بحسب نظرنا كافٍ في الحكم باعتبار صحَّة مضمون الدعاء، أعني: دعاء صنمي قريش المبارك.

* * *

الفصل الثاني:

في ذكر قرائن صحّة الدعاء

قلنا سابقاً: إنَّ المسلك المعتمد لدينا هو مسلك (الوثوق) وتجميع القرائن، وقد دلَّت جملة من القرائن علىٰ صحَّة مضمون هذا الدعاء (دعاء الصنمين)، نذكر منها:

القرينة الأولى: صحَّة المضمون:

المراد من صحَّة المضمون هو أنَّ المضامين الموجودة بين أيدينا مضامين صحيحة وفق الأُطُر الدِّينيَّة العامَّة، غير مخالفة لها، وغير مخالفة لأحكام العقل القطعي، وما أشبه ذلك.

إذا اتَّضح ذلك - عزيزي القارئ - نذكر أهمَّ قرينة علىٰ اعتبار دعاء الصنمين الشريف، وهي صحَّة المضمون التي بنا عليها مشهور الإماميَّة في مجال الأخبار والأدعية والزيارات، والله الموفِّق، وهو الملهم للصواب.

أقول: المراد من صحَّة المضمون هو أنَّ المضامين الموجودة بين أيدينا مضامين صحيحة وفق الأُطُر الدِّينيَّة العامَّة، غير مخالفة لها، وغير مخالفة لأحكام العقل القطعي، وما أشبه ذلك، وقد ذهب إلىٰ مقبوليَّة هذه القرينة جملة من الأعلام كما أسلفنا، ولأجل أهمّيَّة هذه القرينة نُفصِّل الكلام فيها بعض الشيء.

إنَّ كلَّ من قرأ في الكُتُب العلميَّة وتأمَّل وجد حقيقة واضحة أنَّ علوَّ مضمون الرواية أو الدعاء أو الزيارة كافٍ في التصديق بنسبته إلىٰ المعصوم عليه السلام، أي إنَّنا نركن إلىٰ تقويم صحَّة سند دعاء صنمي قريش بصحَّة وعلوِّ المضمون، وهذا البيان معروف ومتداول لدىٰ الأعلام، وهذا ما يُسمَّىٰ بالمنهج والميزان المضموني لدىٰ الأعلام. يقولون: ليس المدار في صحَّة الحديث علىٰ وثاقة الرواة،

بل المدار علىٰ الصحَّة الفعليَّة، والصحَّة الفعليَّة تعني أنْ يكون الحديث جامعاً للواصفين، فهو صحيح من جهة صدوره، وصحيح من جهة مضمونه، فلا بدَّ من دراسة مضمون الحديث، ولا يمكن قبول الحديث قبل دراسة مضمونه.

إذن نحن إذا أردنا أنْ نسير علىٰ منهج في قبول الأحاديث أو رفضها فإنَّ المنهج الصحيح يتألَّف من عدَّة خطوات:

الخطوة الأُولىٰ ندرس هذا المضمون، ثمّ بعد ذلك نبحث عن سنده، ولذلك وردت عندنا روايات تأمرنا بعرض الحديث علىٰ الكتاب والسُّنَّة كما في موثَّقة السكوني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ علىٰ كلِّ حقٍّ حقيقة، وعلىٰ كلِّ صوابٍ نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»(١).

إذا وجدنا الحديث مضمونه موجود في الكُتُب في روايات أُخرىٰ نقبل الحديث بلا حاجة للبحث في سنده، لأنَّ مضمونه موجود في روايات أُخرىٰ، لماذا تُزحِّم نفسك وضجّ العالم علىٰ دعاء صنمي قريش؟ ودعاء صنمي قريش لـمَّا يأتيني لا يحتاج أنْ أبحث عن سنده صحيح أم لا، لماذا؟ لأنَّ مضمونه موجود في رويات أُخرىٰ كما سيأتي ذكر جميع الآيات القرآنيَّة والرويات والأدعية والزيارات تُؤيِّد مضمون أنَّ دعاء صنمي قريش بالحقيقة من أصحّ الأدعية. وإنِّي اقطع بأنَّه ثابت يقيناً، كما قال بذلك الملَّا محمّد مهدي النراقي رحمه الله، يقول بصحَّة المضمون واليقين بصدور دعاء صنمي قريش، والسيِّد شهاب الدِّين المرعشي رحمه الله يقول أيضاً بأنَّه ثابت يقيناً ويقول بصحَّة مضمونه، وهؤلاء العلماء معروفون بجلالتهم ومقامهم. وهذا هو منهج العلماء والفقهاء القدامىٰ، يقولون بصحَّة المضمون، ودعاء صنمي قريش من حيث صحَّة مضمونه موافق

---

(١) الكافي (ج ١/ ص ٦٩/ باب الأخذ بالسُّنَّة وشواهد الكتاب/ ح ١).

للقرآن الكريم بآيات كثيرة جدًّا، وهي آيات اللعن، والقرآن يُؤيِّد كلَّ فقرة من فقرات هذا الدعاء الشريف، فما المانع وكلُّ فقرات الدعاء موافقة إلىٰ مضمون القرآن الكريم والروايات الشريفة؟ مضافاً إلىٰ ورود بعض الأدعية والزيارات المشتملة علىٰ فقرات دعاء صنمي قريش، وقد لعن الله تعالىٰ في القرآن الكريم فئات متعدِّدة من الناس. وقد تعرَّض إلىٰ ذكر اللعن في القرآن الكريم، وأنَّ اللعن من مظاهر التبرِّي سماحة آية الله العلَّامة التقي الورع الفقيه السيِّد عادل العلوي رحمه الله في كتابه القيِّم (البراءة بين السيف والسهام)، فراجع.

والقرآن الكريم هو الأساس، وهو يشهد بصحَّة دعاء صنمي قريش من لسان أمير المؤمنين عليه السلام، والشاهد علىٰ صحَّة رواية دعاء صنمي قريش هو أنَّه متن له مستند قطعي من القرآن الكريم، وله مستند صحيح من السُّنَّة النبويَّة والتاريخ، وهذا ينعكس قوَّةً وتصحيحاً للمتن كلِّه.

والشاهد الثاني الذي ذكرناه هو أنَّ مضمون دعاء صنمي قريش ينسجم مع القرآن، وهذا ثابت ومنسجم مع الروايات الشريفة، هذه أدلَّة معطيات علىٰ صحَّة مضمون دعاء صنمي قريش، هذه هي الخطوة الأُولىٰ.

كلمات كبار العلماء المراجع الفقهاء المحقِّقين في صحَّة المضمون:

وهنا أنقل لكم كلمات العلماء من كبار المراجع الفقهاء في صحَّة المضمون، وأنَّ الميزان في التعامل مع الروايات الشريفة والأدعية والزيارات هو صحَّة المضمون لا صحَّة السند، وأنَّ هناك مجموعة من أقوال الأعلام حول صحَّة المضمون، وسيأتي ذكرهم.

الكلام في الأخذ بصحَّة المضمون مقبول ومعتمد لدىٰ مشهور علماء الأُصول مثل السيِّد المرتضىٰ، إذ لم يرَ حجّيَّة خبر الواحد. وليس من الغريب أنْ

نطرح علىٰ طاولة البحث عدد من الذين قالوا بصحَّة المضمون بقول مطلق أو ببعض القيود، فإنَّ هناك جملة من علمائنا الأعلام من أُصوليِّين ومحدِّثين ذهبوا إلىٰ اعتبار صحَّة المضمون بقول مطلق أو بقيد أو أكثر.

القائلون بصحَّة المضمون:

وهذا المنهج له أنصار في حوزتي النجف الأشرف وقم المقدَّسة من العلماء والمراجع المعاصرين، وهذا ما ذهب إليه مراجع الدِّين الأُصوليُّون المعتمدون علىٰ علم الرجال كقاعدة أُصوليَّة في علم الحديث، ولم يُقصِّروا في معرفة أهل البيت عليهم السلام، ومنهم علىٰ سبيل المثال:

١ - الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني.

٢ - الشيخ الصدوق.

٣ - ابن الغضائري الأب والابن.

٤ - الشيخ المفيد في (تصحيح الاعتقادات)(١).

٥ - العلَّامة علم الهدىٰ السيِّد المرتضىٰ من المتقدِّمين.

٦ - الشيخ النجاشي.

٧ - الشيخ الطوسي في كتاب (العدَّة).

٨ - ابن البرَّاج.

٩ - ابن زهرة.

١٠ - ابن إدريس.

١١ - العلَّامة الحلِّي.

١٢ - الأردبيلي في كتابه (مجمع الفائدة والبرهان)(٢).

---

(١) تصحيح الاعتقادات (ص ٤٩).

(٢) مجمع الفائدة والبرهان (ج ١٢/ ص ١٠ و٢٧ و٢٨).

١٣ - ابن أبي جمهور الأحسائي.

وآخرون علىٰ هذا المنهج، وهذا هو المشهور عند أعلام الإماميَّة، والعمل بمنهج القدماء يدعو للأخذ به، لأنَّ الأصل في الأخبار عندهم صحَّة المضمون لا السند، وما أتىٰ به صحَّة المضمون بلا خلاف هو المدار في حجّيَّة الخبر عند القدماء، بل يذهب كلُّهم إلىٰ صحَّة المضمون، وهذا واضح لمن طالع كُتُب القدماء من علمائنا الكرام.

١٤ - الرواشح السماويَّة للميرداماد، وهو من الذين ذهبوا إلىٰ الأخذ بصحَّة المضمون بقول مطلق، يقول: (كما قد يُحكَم بصحَّة المتن - مع كون السند ضعيفاً - إذا كان فيه من أساليب الرزانة، وأفانين البلاغة، وغامضات العلوم، وخفيَّات الأسرار ما يأبىٰ إلَّا أنْ يكون صدوره من خزنة الوحي، وأصحاب العصمة، وحزب روح القُدُس، ومعادن القوَّة القدسيَّة)[1].

١٥ - صاحب الحدائق شيخنا يوسف البحراني[2].

١٦ - صاحب الوسائل الحرُّ العاملي[3].

١٧ - العلَّامة محمّد باقر المجلسي عند تعرُّضه لسند الزيارة الجامعة الكبيرة المرويَّة في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، حيث قال: (مجهول، ولكن الزيارة نفسها شاهد عدل علىٰ صحَّتها)[4].

١٨ - المحقِّق الشيخ سليمان الماحوزي البحراني.

١٩ - صرَّح الوحيد البهبهاني - وهو الأُستاذ الأكبر مؤسِّس المدرسة

---

(١) الرواشح السماويَّة (ص ٢٧٧ و٢٧٨).

(٢) الحدائق (ج ١٠/ ص ٣٩٣، وج ١١/ ص ٤٠٢، وج ٢٤/ ص ٢٩٣).

(٣) وسائل الشيعة (ج ٣٠/ ص ٢٤٧ و٢٧٤).

(٤) ملاذ الأخيار (ج ٩/ ص ٢٤٧).

الأُصوليَّة - بأنَّ العمل بالدرجة الأُولىٰ بلحاظ صحَّة المضمون، وهو مبنىٰ النائيني، ومدرسة الشيخ الأنصاري أُسُّ الأساس هو هذا، رأي المشهور والركن الركنين في الحجّيَّة والأُسُّ الأُسُس عند المشهور هو صحَّة المضمون، والعلماء الأخباريُّون والأُصوليُّون عندهم تسالم علىٰ العمل بصحَّة المضمون.

الوحيد البهبهاني مع تشدُّده ضدَّ صاحب الحدائق، وتبحره في علم الحديث وتراث الحديث أضعاف مضاعفة من صاحب الحدائق، وكما ذكرت كان كلٌّ من الوحيد البهبهاني والفقيه البحراني طوداً شامخاً في التقوىٰ والفضيلة، وهما يأخذان بصحَّة المضمون، لأنَّ الأصل في الأخبار عندهم صحَّة المضمون لا السند، وما أتىٰ به المشهور صحيح بلا خلاف، كما لا يخفىٰ علىٰ أهل هذا الشأن.

والقاعدة أنَّ المشهور قد عملوا بمضمون الخبر الضعيف، وإذا كان دعاء صنمي قريش ضعيفاً كما يزعم البعض، فعلىٰ هذه القاعدة الأُصوليَّة يجوز العمل بالخبر الضعيف، فضلاً عن المرسَل، كما هو ثابت عندنا.

والوحيد البهبهاني يقول بصحَّة المضمون، وصرَّح بأنَّه يعمل علىٰ وفق صحَّة المضمون، وتلامذته وتلامذة تلامذته كلُّهم يقولون بصحَّة المضمون. والحاصل أنَّ مجموعة من الرجاليِّين ومنهم الوحيد(١) يقولون بصحَّة المضمون.

والوحيد البهبهاني قد ذكر أنَّ هذا هو المشهور، كما هو المعروف عند القدماء، ولا نقصد الموجبة الكلّيَّة وإلَّا فبعض المتأخِّرين والمعاصرين يسلك مسلك القدماء، فلاحظ ذلك. وفي قبال ذلك فإنَّ عدداً من أعاظم علم الرجال، ومنهم الوحيد البهبهاني في فوائده يقول: (صحيح الحديث عند القدماء هو ما

---

(١) أُنظر: الفوائد الرجاليَّة (ص ٢٩).

وثقوا بكونه من المعصوم عليه السلام أعمُّ من أنْ يكون منشأ وثوقهم كون الراوي من الثقاة أو أمارات أُخَر)[١].

وهذا البحث هو بحث مبنائي حيث نتحدَّث عن صحَّة المضمون، وقد ذكره الوحيد البهبهاني في فوائده الحائريَّة أنَّهم أي المشهور وهو منهم يعملون وفق صحَّة المضمون.

وصحَّة المضمون قرينة محتفَّة بالحديث، وهي من القرائن الداخليَّة، كقوَّة المضمون إذا احتفَّت الروايات بقرائن توجب العلم بصحَّة مضمون الرواية، وهنا نجد العلماء ومنهم الوحيد البهبهاني في تعليقته (ص ٣٢٨) يُصرِّح بأنَّ هناك قرائن داخليَّة وأُخرىٰ خارجيَّة، كما ذكر سيِّدنا الأُستاذ الفقيه الأُصولي السيِّد مرتضىٰ الشيرازي (دام ظلُّه) في مجلس بحثه الفقهي والأُصولي والرجالي.

٢٠ - الملَّا المحقِّق محمّد مهدي النراقي يعمل بمقتضىٰ صحَّة المضمون كثيرة جدًّا، وله رأي خاصٌّ في دعاء صنمي قريش، والأصل في الأخبار الشريفة عنده صحَّة المضمون لا السند.

٢١ - وأمَّا الشيخ محمّد بن إسماعيل المازندراني فيقول في (منتهىٰ المقال): (فائدة: قولهم: صحيح الحديث، عند القدماء هو ما وثقوا بكونه من المعصوم عليه السلام، أعمُّ من أنْ يكون الراوي ثقة أو لأمارات أُخَر يقطعون أو يظنُّون بها صدوره عنه عليه السلام)[٢].

٢٢ - والميرزا القمي في (القوانين)[٣].

---

(١) الفوائد الرجاليَّة (ص ٢٧).

(٢) منتهىٰ المقال (ج ١/ ص ٥٨).

(٣) قوانين الأُصول (ص ٤٣٢).

٢٣ - كذلك الشيخ الأوحد الأحسائي وتلامذته المعروفون ولو أنَّ لهم مدرستهم الخاصَّة في فهم الحكمة والعقيدة، إلَّا أنَّهم فقهيًّا هم أُصوليُّون.

٢٤ - وقال السيِّد عبد الله شبَّر عن هذه الزيارة: (لا يخفىٰ علىٰ أُولي البصائر النقَّادة، وأرباب الأذهان الوقَّادة، وذوي العقول السليمة، وأصحاب الأفهام المستقيمة، أنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأناً، وأعلاها مكانةً ومكاناً، وأنَّ فصاحة ألفاظها وفقراتها وبلاغة مضامينها وعباراتها تنادي بصدورها من عين صافية نبعت من ينابيع الوحي والإلهام، وتدعو إلىٰ أنَّها خرجت من ألسنة نواميس الدِّين ومعاقل الأنام، فإنَّها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق المَلِك العلَّام، وقد اشتملت علىٰ الإشارة إلىٰ جملة من الأدلَّة والبراهين المتعلِّقة بمعارف أُصول الدِّين وأسرار الأئمَّة الطاهرين ومظاهر صفات ربِّ العالمين...، وقد اشتهرت بين الشيعة الأبرار اشتهار الشمس في رابعة النهار، وجواهر مبانيها وأنوار معانيها دلائل حقٍّ وشواهد صدق علىٰ صدورها عن صدور حملة العلوم الربَّانيَّة وأرباب الأسرار الفرقانيَّة المخلوقين من الأنوار الإلهيَّة، فهي كسائر كلامهم الذي يغني فصاحة مضمونه وبلاغة مشحونة عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة والصحيفة السجَّاديَّة وأكثر الدعوات والمناجاة...)[١].

ولقد أحسن وأجاد (رضوان الله عليه)، (وأصاب تمرة الغراب).

٢٥ - وأمَّا صاحب (تكملة الرجال) - وهو الشيخ عبد النبيِّ الكاظمي - فعبارته هي: (اعلم أنَّ الصحَّة في لسان القدماء يجعلونها صفة لمتن الحديث علىٰ خلاف اصطلاح المتأخِّرين، حيث يجعلونها صفة للسند) انتهىٰ[٢].

---

(١) الأنوار اللَّامعة (ص ٢٩ - ٣١).

(٢) تكملة الرجال (ج ١/ ص ٥٠).

ومعرفة صحَّة المضمون من خلال وجود قرائن داخليَّة وأُخرىٰ خارجيَّة.

نقلنا قبل قليل الرأي الأوَّل في معنىٰ هذه الكلمة، يتبنَّىٰ منهج صحَّة المضمون، فإنَّ السيِّد بحر العلوم والشيخ المازندراني وآخرين قالوا: إنَّ صحيح الحديث في اصطلاح القدماء لا يُراد به توثيق السند، بل يُراد به توثيق المتن، وأنَّه عن المعصوم عليه السلام، وهذا قد يكون عن طريق وثاقة السند، وقد يكون بسبب القرائن المحتفَّة بالرواية.

٢٦ - مقباس الهداية في علم الدراية للمامقاني (صاحب تنقيح المقال)، هذا من الكُتُب الأساسيَّة، صاحب كتاب (مقباس الهداية في علم الدراية) يرىٰ ويُؤكِّد أنَّ العمل للمضمون لا السند، وأنَّ العمل بصحَّة المضمون للخبر وإنْ لم يكن في نفسه وبلحاظ سنده مستوفياً لشرائط الصحيح التي يجب أنْ تتوفَّر في الراوي حسب الأُمور المقرَّرة في علم الدراية[1].

وصحَّة المضمون حاكم علىٰ السند في عرف المتقدِّمين.

٢٧ - الشيخ عبد الكريم الحائري في كتاب الصلاة[2].

أقول: وهذا هو مذهب الأكثر، بل المشهور.

٢٨ - وآغا ضياء الدِّين العراقي في (نهاية الأفكار)[3] يعمل بصحَّة مضمون الرواية.

٢٩ - وفي هذا المضمار أجاب السيِّد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) ضمن كلام طويل عن بعض الاعتراضات الموجَّهة لكتاب (نهج البلاغة) التي تُشكِّك في مدىٰ صحَّة نسبته إلىٰ الإمام عليٍّ عليه السلام، وكان ممَّا ذكره في الجواب:

---

(١) أُنظر: العدَّة للطوسي (ص ٥٤ و٥٥)، ومقباس الهداية في علم الدراية للمامقاني.

(٢) كتاب الصلاة (ص ١١١ و٦٥٩).

(٣) نهاية الأفكار (ج ٤/ ص ٢٠٦).

(نهج البلاغة بعد كلام النبيِّ ﷺ فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، لا يرتاب فيه إلَّا من غطَّىٰ الهوىٰ علىٰ بصيرته. ليس نهج البلاغة مرجعاً للأحكام الشرعيَّة حتَّىٰ نبحث عن أسانيده ونوصله إلىٰ عليٍّ عليه السلام، إنَّما هو منتخب من كلامه في المواعظ والنصائح وأنواع ما يعتمده الخطباء من مقاصدهم. ولم يكن غرض جامعه إلَّا جمع قسم من الكلام السابق في ميدان الفصاحة والبلاغة علىٰ حدِّ ما يُجمَع غيره من كلام الفصحاء والبلغاء الجاهليِّين والإسلاميِّين من الصحابة وغيرهم بسند وبغير سند، ولم نرَكم تعترضون علىٰ أحد في نقله لخطبة أو كلام بدون سند وهو في الكُتُب يفوق الحدَّ إلَّا علىٰ نهج البلاغة، ليس هذا إلَّا لشيء في النفس مع أنَّ جلَّ ما فيه مرويٌّ بالأسانيد في الكُتُب المشهورة المتداولة...، إنَّ نهج البلاغة مع صحَّة أسانيده في الكُتُب وجلالة قدر جامعه وعدالته ووثاقته لا يحتاج إلىٰ شاهد علىٰ صحَّة نسبته إلىٰ إمام الفصاحة والبلاغة بل له منه عليه شواهد...، قلنا: إنَّ نهج البلاغة لا يحتاج إلىٰ شاهد بل هو شاهد بنفسه لنفسه كما لا تحتاج الشمس إلىٰ شاهد إنَّها الشمس)[1].

٣٠ - وقد سُئِلَ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء عن سند دعاء الصباح، فأجاب: (لا يخفي علىٰ أحد أنَّ لكلِّ طائفة من أرباب الفنون والعلوم بل لكلِّ أُمَّة بل لكلِّ بلد أُسلوباً خاصًّا من البيان ولهجة متميِّزة عن غيرها، فلهجة اليزدي غير لهجة الأصفهاني، ونغمة الأصفهاني غير نغمة الطهراني والخرساني، والكلُّ فارسي إيراني، وللأئمَّة (سلام الله عليهم) أُسلوب خاصٌّ في الثناء علىٰ الله والحمد لله والضراعة له والمسألة منه يعرف ذلك من مارس أحاديثهم وآنس بكلامهم وخاض في بحار أدعيتهم، ومن حصلت له تلك الملكة وذلك الأُنس لا يشكُّ في أنَّ هذا الدعاء صادر منهم، وهو أشبه ما يكون

(١) أعيان الشيعة (ج ١/ ص ٧٩).

بأدعية الأمير عليه السلام، مثل دعاء كميل وغيره، فإنَّ لكلِّ إمام لهجة خاصَّة وأُسلوباً خاصًّا علىٰ تقاربها وتشابهها جميعاً، وهذا الدعاء في أعلىٰ مراتب الفصاحة والبلاغة والمتانة والقوَّة مع تمام الرغبة والخضوع والاستعارات العجيبة. أُنظر إلىٰ أوَّل فقرة منه: «يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلُّجه» وأعجب لبلاغتها وبديع استعاراتها؛ وإذا اتَّجهت إلىٰ قوله: «يا من دلَّ علىٰ ذاته بذاته» تقطع بأنَّها من كلماتهم (سلام الله عليهم)، مثل قول زين العابدين عليه السلام: «بك عرفت وأنت دللتني عليك». وبالجملة فما أجود ما قال بعض علمائنا الأعلام: إنَّنا كثيراً ما نُصحِّح الأسانيد بالمتون، فلا يضرُّ بهذا الدعاء الجليل ضعف سنده مع قوَّة متنه، فقد دلَّ علىٰ ذاته بذاته)[1].

هذا هو منهج العلماء المحقِّقين، فطاحل المذهب وأساطين الحوزة، وليس ما ذكره فلان وفلان!

أصلاً نفس مضمون دعاء صنمي قريش موجود في روايات العامَّة، وقد قبل هذا المضمون جملة من علمائهم، فلا أدري هؤلاء الذين يُشكِّكون في سند دعاء صنمي قريش لم يقرأوا يوماً واحداً في الحوزة العلميَّة، أُنظروا إلىٰ آراء العلماء في دعاء صنمي قريش، فهم يقولون بصحَّة مضمونه.

٣١ - السيِّد محسن الحكيم، من يطَّلع علىٰ كتب صاحب المستمسك يرىٰ بوضوح أنَّه يعمل من أجل الحفاظ علىٰ تراث أهل البيت عليهم السلام من خلال منهجه العلمي الرصين بصحَّة المضمون لا السند.

٣٢ - السيِّد شهاب الدِّين المرعشي يعمل بصحَّة المضمون.

٣٣ - السيِّد أبو القاسم الخوئي في مواضع متعدِّدة من تقريرات درسه، فقد أورد في مبحث التنجيم رواية ذكرها الحرُّ العاملي في كتابه (الوسائل)، ثمّ

---

(١) الفردوس الأعلىٰ (ص ٥١).

قال: (ضعيفة لعبد الله بن عوف وعمر بن سعد ومحمّد بن عليٍّ القرشي وغيرهم، ولكن آثار الصدق منها ظاهرة...)[١].

وفي مبحث جواز ارتزاق القاضي من بيت المال استدلَّ علىٰ ذلك بوجوه، منها فقرة واردة في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام لمالك الأشتر، ثمّ قال: (والعهد وإنْ نُقِلَ مرسَلاً إلَّا أنَّ آثار الصدق منه لائحة كما لا يخفىٰ للناظر إليه...)[٢].

وفي مبحث حرمة الولاية من قِبَل الجائر قال: (ويدلُّ علىٰ الحرمة أيضاً ما في رواية تُحَف العقول من قوله عليه السلام: «إنَّ في ولاية الوالي الجائر دروس الحقِّ كلِّه وإحياء الباطل كلِّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الكُتُب، وقتل الأنبياء، وهدم المساجد، وتبديل سُنَّة الله وشرايعه، فلذلك حرم العمل ومعونتهم والكسب معهم إلَّا بجهة الضرورة نظير الضرورة إلىٰ الدم والميتة»، وهذه الرواية وإنْ كانت ضعيفة السند...، إلَّا أنَّ تلك التعليلات المذكورة فيها تعليلات صحيحة، فلا بأس بالتمسُّك بها)[٣].

٣٤ - وللسيِّد العلَّامة الطباطبائي في البين كلام مهمٌّ، قال: (لا موجب لطرح رواية أو روايات إلَّا إذا خالفت الكتاب أو السُّنَّة القطعيَّة...)، إلىٰ أنْ قال: (وأمَّا عدم صحَّة أسانيدها فإنَّ ذلك لا يوجب الطرح، ما لم يخالف العقل والنقل الصحيح)[٤].

٣٥ - الشيخ عليٌّ النمازي الشاهرودي يقول في الجزء الأوَّل من (مستدركات علم رجال الحديث): الفقيه يعرف صحَّة المضمون من خلال

---

(١) مصباح الفقاهة (ج ١/ ص ٢٢٣/ ط دار الهادي)، و(ج ١/ ص ٢٥١/ ط وجداني).

(٢) مصباح الفقاهة (ج ١/ ص ٣٤٤/ ط دار الهادي)، و(ج ١/ ص ٢٦٨/ ط وجداني).

(٣) مصباح الفقاهة (ج ٢/ ص ١٥٣/ ط دار الهادي)، و(ج ١/ ص ٤٣٦/ ط وجداني).

(٤) الميزان في تفسير القرآن (ج ١/ ص ٢٨٨).

الرواية، وهذا الرأي هو الصحيح والمتَّفق عليه في علم الرجال عند مشهور القدماء، هذا هو منهج الروائي عند المتقدِّمين والمتأخِّرين، وتبنَّاه جماعة من المتأخِّرين وبعض من تلاهم.

والحاصل أنَّ هذا كلَّه من ثمرات البناء علىٰ ملاحظة ناحية المضمون، والعناية بقوَّة المتن للخبر.

٣٦ - السيِّد الخميني الذي صحَّح الكثير من الأحاديث النورانيَّة التي يرفضها الآخرون بذريعة تضعيفها رجاليًّا أي سنديًّا، وقال السيِّد الخميني في كتابه (الأربعون حديثاً) عند التعليق علىٰ الحديث العاشر منه: (وهذا الحديث الشريف من محكمات الأحاديث التي يدلُّ مضمونها علىٰ أنَّه ينبع من علم الله تعالىٰ الرائق، حتَّىٰ وإنْ كان مطعوناً عليه بضعف السند)[١].

٣٧ - والشيخ عبد الهادي الفضلي في (أُصول الحديث)[٢].

٣٨ - كذلك فعل زعيم الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظلُّه) في درس الفقه من يوم الثلاثاء (١١/ جمادىٰ الثانية/ ١٤١٨هـ)، حيث أكَّد علىٰ اعتبار كتاب (نهج البلاغة) وبعض الروايات عالية المضامين، فقد عبَّر عن رواية واردة في (عيون أخبار الرضا عليه السلام) بأنَّها رواية شريفة، وقال: (إنَّ نفس مضمونها شاهد علىٰ صدورها من الإمام عليه السلام)، ثمّ قال في موضع آخر تعليقاً علىٰ حديث: «الإسلام يعلو ولا يُعلىٰ عليه» بعد أنْ ذكر أنَّها من مرسَلات الصدوق التي لا دليل علىٰ حجِّيَّتها: (وفي رأينا فإنَّ مثل هذه الجُمَل صادرة عنهم، ولا ينبغي النظر في سندها، ولذا فإنَّ من الخطأ إدراج بعض الروايات ذات المضامين العالية ضمن مبحث صحَّة السند في الأُصول، إذ

(١) الأربعون حديثاً (ص ١٦٦).
(٢) أُصول الحديث (ص ٨٥).

لا وجه مع علوّ المضمون لصدور العبارة عن غير المعصوم عليه السلام، ومن هنا فلا حاجة للبحث في سند مثل كلمات نهج البلاغة)، ثمّ أورد سماحته بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ذات المضامين العالية الواردة في (نهج البلاغة).

٣٩ - كما أنَّ للمرجع الأعلىٰ سماحة السيِّد السيستاني (دام ظلُّه) الأُصولي المحض والرجالي الضليع رأيه، حيث يقول: العبرة في الأدعية والزيارات ليس صحَّة السند، بل مضمون الزيارة والدعاء، حيث ينظر إلىٰ الأدعية والزيارات إلىٰ صحَّة المضمون لا إلىٰ صحَّة السند ووثاقته. وهذا هو منهج القدامىٰ من علمائنا الأعلام، فالمعتمد عند الأُصوليِّين عدم تدخُّل السند في النصوص القويَّة في بلاغة متنها كالخُطَب والأدعية والزيارات. فسماحته (دام ظلُّه) عنده المناط في جواز قراءة الأدعية والزيارات ليس صحَّة استنادها إلىٰ المعصوم، بل صحَّة مضامينها، فإنْ صحَّت المضامين جازت قراءتها حتَّىٰ لو لم يعلم استنادها إلىٰ المعصوم. بعبارة أُخرىٰ: سماحة السيِّد (دام ظلُّه) يرىٰ أنَّ المناط في الأدعية والزيارات هو المضمون، وهذه قاعدة تأسيس وتأصيل لا منهج تشكيك، وهذا بيان مختصر لمنهج السيِّد السيستاني في التعامل مع نصوص الأدعية والزيارات، كما ذكر ذلك سماحة العلَّامة الحجَّة السيِّد ضياء الخبَّاز (دام عزُّه) تحت عنوان (الأدعية والزيارات بين منهج التأصيل ومنهج التشكيك).

٤٠ - وعلىٰ هذا المنهج أمثال سيِّدنا الأُستاذ سماحة المرجع الدِّيني الفقيه الكبير العظيم السيِّد محمّد سعيد الطباطبائي الحكيم رحمه الله.

٤١ - وكذلك السيِّد عليّ الميلاني.

٤٢ - وشيخنا الأُستاذ سماحة المرجع الدِّيني الفقيه المفدَّىٰ عَلَم التحقيق وشمس التدقيق، أُستاذنا الشيخ محمّد السند، روحي فداه، ودامت أيَّام بركاته، ومتَّعنا الله بطول بقائه.

٤٣ - وشيخنا الأُستاذ علم التقىٰ والدِّين والورع الفقيه صاحب الأخلاق النبويَّة المطهَّرة الشريفة، أُستاذنا الشيخ عبد الكريم الحائري (دام ظلُّه).

٤٤ - وشيخنا علَّامة المعارف الإلهيَّة آية الله الفقيه الشيخ فاضل الصفَّار (دام ظلُّه).

٤٥ - وكما قال أحد علمائنا المعاصرين سماحة المرجع الدِّيني أسد الشيعة في لبنان آية الله العلَّامة المحقِّق المدقِّق شيخنا محمّد جميل حمُّود العاملي (دام ظلُّه): (وتكفي دلالته علىٰ صحَّته بالإضافة إلىٰ أنَّ مضامينه العالية تغني عن البحث في سنده...) إلخ.

وقال (دام ظلُّه): (ونحن نؤمن بهذا الدعاء، ومطمئنُّون إلىٰ أنَّه صادر من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لموافقة فقراته للشواهد القرآنيَّة والأخبار النبويَّة والعلويَّة، وما كان موافقاً للكتاب والسُّنَّة يجب الأخذ به، لأنَّ الحجّيَّة كم أشرنا مراراً إنَّما هي للدلالة الموثوق بها وليس لنفس الخبر الثقة بما هو ثقة من دون أنْ يترتَّب علىٰ وثاقته ما يوجب الوثوق.

كما سيأتي بيان رأيه الشريف تحت عنوان: (أقوال وفتاوىٰ الفقهاء العظام في دعاء صنمي قريش).

٤٦ - وقد قال سيِّدنا الأُستاذ آية الله الفقيه السيِّد أبو الحسن حميد المقدَّس الغريفي (دام ظلُّه) في سؤال وجَّهناه إليه، فكتب إلينا جواباً مفصَّلاً نأتي بموضع الشاهد علىٰ ما نقول: (وبالتالي فإنَّ مضمون الدعاء مفهوماً ومصداقاً موافق للعقيدة القرآنيَّة وصحيح السُّنَّة النبويَّة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في الكُتُب المعتبرة كالكافي والتهذيب، بل ثبت عن الرسول صلى الله عليه وآله أنَّه لعن جملة من الناس، كما لا ضرورة لإثبات نسبته إلىٰ أمير المؤمنين أنْ تكون لغة الدعاء وبلاغته شبيهة بما ورد في كتاب نهج البلاغة من خُطَب وكلمات الإمام عليه السلام حتَّىٰ يمكن اعتبار

ذلك قرينة في صحَّة النسبة إليه، لأنَّ اللعن ليس من الخطابة بل هو دعاء بسيط البيان ولا يحتاج إلىٰ أكثر من ذكر السبب) انتهىٰ.

٤٧ - والسيِّد جعفر مرتضىٰ العاملي والكثير من العلماء الكبار المعاصرين.

والأصل في الدعاء والزيارة عند العلماء الكرام هو جواز قراءة الأدعية والزيارات بأيِّ دعاء إذا كانت مضامينه صحيحة، وذلك لأنَّ تحقيق صدور دعاء ما عن المعصوم عليه السلام لا يتوقَّف علىٰ صحَّة السند ووثاقة الرواة، بل هناك عدَّة طُرُق يستطيع المحقِّق الفقيه الاطمئنان من خلالها لصدور الدعاء، وهؤلاء يرون أنَّ الأدعية والزيارات عالية المضامين مع المضمون القرآني، وكم له من نظير في أدعيتنا وزياراتنا الورادة عن أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وقد ثبت عندنا أنَّ مضامين دعاء صنمي قريش تنسجم مع محكمات القرآن وقطعيَّات السُّنَّة.

ودعاء صنمي قريش صحيح سنداً ودلالةً، وبناءً علىٰ ما تقدَّم من صحَّة المضمون نقول: إنَّنا ندرج صحَّة ثبوت هذا الدعاء في الوجوه الآتية:

الوجه الأوَّل: لقد ورد هذا الدعاء في المصادر الكثيرة كما سيأتي بيانه بعد قليل بعون الله تعالىٰ، وهذا الوجه يصبُّ في خانة إثبات صحَّة ورود الدعاء في هذه المصادر الكثيرة المهمَّة المعتبرة.

الوجه الثاني: لو فرضنا جدلاً ضعف سنده كما شكَّك في سنده بعض مراجع العصر الأعلام، فتكفينا دلالة مضمونه الصحيح، والتي دلَّت علىٰ صحته المئات من الشواهد والقرائن التي أثبتت صحَّته ودعمتها، فالعبرة بالمضمون والمحتوىٰ وليس بقوَّة السند ومتانته، فلا يهمُّ الفقيه دراسة السند والخوض في مناقشة رواته، لاسيّما إذا أخذنا بنظر الاعتبار المسلك الأُصولي

المتين الذي عمل به المشهور منذ بداية الغيبة الكبرىٰ إلىٰ يومنا هذا، وهو حجّيَّة الخبر الموثوق الصدور من الإمام، أي إنَّنا لا نأخذ بأيِّ خبر إلَّا إذا كان موافقاً للقرائن القطعيَّة التي تُثبِت صحَّة صدوره من المعصوم عليه السلام، وهو مسلك أُصولي مشهور أُطلق عليه مصطلح الخبر الموثوق الصدور الذي دلَّت عليه الشواهد والقرائن، وفي مقابله الخبر الضعيف الذي ليس عليه قرائن وشواهد مؤيِّدة، وفي مقابل خبر الثقة، وهو الخبر الصحيح من الناحية السنديَّة إلَّا أنَّ دلالته قد تكون مخالفة للقرائن القطعيَّة التي تُثبِت صحَّته. القدماء من الأعلام اعتمدوا علىٰ خبر الموثوق الصدور الذي دلَّت عليه الشواهد والقرائن دون خبر الثقة، ولاسيّما علىٰ مبنىٰ الخبر الموثوق الصدور الذي لا يُعتبَر فيه وثاقة المخبر بمقدار ما يكون الخبر بمضمونه موافقاً للقرائن والشواهد.

أي إنَّنا نعمل بكلِّ رواية في الأحكام الشرعيَّة والعقائديَّة تدلُّ بمضمونها علىٰ بيان الحكم الشرعي أو العقائدي، والقدماء من العلماء الأعلام لم يُعوِّلوا علىٰ دراسة السند بشكل كلِّي، بل جلُّ همهم هو النظر إلىٰ الدلالة هل هي متوافقة مع الكتاب والسُّنَّة الصحيحة أم لا؟ فما كان متوافقاً معهما أخذوا به، وما خالفهما أعرضوا عنه حتَّىٰ لو كان صحيحاً من الناحية السنديَّة، بل ترقَّوا أكثر من ذلك حيث إنَّهم هجروا الرواية الصحيحة سنداً لـمَّا وجدوا أنَّها تخالف الكتاب والسُّنَّة أو توافق المخالفين واعتبروها ضعيفة بالرغم من أنَّها قويَّة سنداً.

نحن نقول: إنَّ دعاء صنمي قريش موافق للقرآن وموافق للسُّنَّة ونطقت به الأدعية والزيارات، وله قرائن حتَّىٰ في كُتُب المخالفين. ونحن نقول: ما فعله علماؤنا القدامىٰ حقٌّ لا نحيد عنه، لأنَّه موافق لأخبار أئمَّتنا الطاهرين عليهم السلام حيث أمرونا بعرض أخبارهم - أيّ حديث نُسِبَ إليهم سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً من ناحية السند - علىٰ الكتاب والأخبار المحكمة أي السُّنَّة حتَّىٰ يتميَّز

الصحيح من السقيم والمستقيم من العليل، وهذه الأحاديث يعرفها الفقهاء العارفين بأساليب العرض علىٰ الكتاب والسُّنَّة المطهَّرة، ومراعاة منهج التقيَّة القاهرة التي عاشها أئمَّة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ (سلام الله عليهم)، باعتبار إذا صدرت الرواية منهم تقيَّةً حتَّىٰ لو كان سندها في غاية الجودة، إذ إنَّ الملاك والمناط في دراية الأحاديث إنَّما هو في الخبر الموثوق الصدور لا خبر الثقة كما هو معلوم في أُصول الفقه الجعفري، فلا يهمُّنا خبر الثقة لوحده ما لم تقم القرائن والشواهد الداخليَّة والخارجيَّة علىٰ صحَّته، ولو كان خبر الثقة كافياً لوحده لما كان هناك اجتهاد ولا استنباط، بل لكانت الأحاديث مسرحاً لكلِّ هاو وطامح يعمل بها كيفما شاء وكيفما تحلو قريحة المطَّلع عليها، ولما كان هناك مفتون ومستفتون مجتهدون ومقلِّدون، ولكنتم رأيتم العجب العجاب في تناقض الأحكام مع بعضها البعض بسبب وفرة الأخبار الصادرة عن تقيَّة والمتعارضة مع الكتاب والسُّنَّة القطعيَّة المتسالم عليها بين الأعلام قديماً وحديثاً ومخالفة منهج المخالفين، فتأمَّل.

الوجه الثالث: من المتَّفق عليه بين أعلام الإماميَّة أنَّ الأدعية والزيارات وقَصص التاريخ لا اعتبار بدراسة أسانيدها ما دام المضمون ليس فيه ما يخالف العقل وبقيَّة المدراك الاستنباطيَّة الأُخرىٰ.

وهنا بحث مهمٌّ جدًّا حول موضوع الخبر الضعيف سنداً، والخبر المرسَل، وحرمة الإعراض عنه، كما سوف نُثبِت ذلك من الأدلَّة في بحوث أُخرىٰ، فتابع.

إذن دعاء صنمي قريش وأدعية أُخرىٰ في هذا المضمون تدعم هذا الدعاء، والمضمون واحد بين الأدعية والزيارات والروايات حول صحَّة مضمون دعاء صنمي قريش، بهذا المضمون كثير من الروايات التي سوف أذكرها كما ذكرها العلَّامة المجلسي رحمه الله، فدعاء صنمي قريش من ناحية المضمون

والدلالة صحيح والأخبار في دعمه كثيرة كما ذكرناها، وقد اعتمدها عامَّة المحدِّثين والفقهاء القدامىٰ والجُدُد من غير نكير، هؤلاء الأعلام قبلوا الدعاء من جهة صحَّة المضمون، ومضمون الدعاء تُؤيِّده الأخبار الموجودة في البراءة، وروايات اللعن المتظافرة عنهم عليهم السلام تدعمه وتُؤيِّده، وهي كافية ووافية في تأييد المضمون المتقدِّم في صحَّة دعاء صنمي قريش. وهذه روايات البراءة صحيحة المضمون، وجليلة القدر، وعالية المضامين عن المعصومين عليهم السلام. وكلُّ فقرات الدعاء موافقه إلىٰ مضمون القرآن الكريم والروايات الشريفة والأدعية والزيارات.

والختام أنَّ دعاء صنمي قريش في غاية الأهمّيَّة والاعتبار، وهو صحيح سنداً ودلالةً، فلتذهب رياح المشكِّكين إلىٰ غير رجعة.

وبالنظر إلىٰ مجموع الروايات الشريفة والأدعية والزيارات تُشكِّل قرينة علىٰ وجود تواتر معنوي علىٰ البراءة، وهذا النوع من أنواع التواتر المضموني، وهو معتمد عند جميع علمائنا الأعلام تقريباً من أساطين الطائفة حتَّىٰ من يعتمد علىٰ خبر الثقة، وهذا صحيح لا غبار عليه الذي سيأتي ذكرها التي وردت حول البراءة ووجوب اللعن علىٰ أعداء اهل البيت عليهم السلام أنَّ جلَّها إنْ لم نقل: كلَّها تشترك في المضامين التالية مع دعاء صنمي قريش.

وهذه الروايات الشريفة دالَّة علىٰ ما نقول.

وجوب لعن أعداء أهل البيت عليهم السلام:

إنَّ هذه الروايات الشريفة والأدعية والزيارات وردت في المصادر التي اشتملت علىٰ المضمون نفسه الموجود في دعاء صنمي قريش، وهذا صحيح أيضاً، وأغلب هذه المضامين وردت في المصادر في الدرجة الأُولىٰ، وهذا يجب أخذه بعين الاعتبار، وكما سيأتي في القرينة الثالثة كثرة المصادر مؤيِّد علىٰ قوَّة

الدعاء دائماً كما تعرفون. والمهمُّ قبل الكثرة هو التميُّز بحيث سوف نضع المصادر ضمن مجموعات تُمثِّل كلُّ مجموعة طبقة معيَّنة من طبقات المصادر، وحينئذٍ تكون قرينة ذات قيمة كما هو معروف. وحسب اطِّلاعي إنَّ الروايات والأدعية والزيارات بمضامين متقاربة نتمسَّك بها مؤيِّداً وقرينةً علىٰ أنَّها مصحِّحة لدعاء صنمي قريش، ومضمونه يوافق القرآن الكريم وأُصول المذهب، بل إنَّ كلَّ فقرة يوافق عليها مضمون أدعية أهل البيت عليهم السلام، وكلَّ فقرة في دعاء صنمي قريش لها شاهد بنصِّ القرآن الكريم وفي الروايات الشريفة، بل نحن نطمئنُّ بصحَّة صدور هذا الدعاء واستحبابه بعنوانه يُقرَأ في الصلاة وخارجها علىٰ هذه القرينة، وكلُّ شخص يقرأ متن الدعاء يطمئنُّ بصدوره، وعليه فلا نرىٰ أيَّ مشكلة في متن هذا الدعاء من نفس المضمون في الآيات القرآنيَّة والروايات الشريفة والأدعية والزيارات.

ومضمون دعاء صنمي قريش ومعانيه وارده في المتون الصحيحة لا تتافىٰ مع شيء ممَّا عليه الفرقة الحقَّة، فهذا الدعاء قبوله مبنيٌّ علىٰ معرفة لحن القول للمعصوم عليه السلام، وقد ورت معظم عباراته في سجدة الإمام الرضا عليه السلام، وهي قرينة عندنا التي ذكرها السيِّد ابن طاوس رحمه الله في (مهج الدعوات) بإسناده إلىٰ سعد بن عبد الله في كتاب فضل الدعاء، وقال أبو جعفر: عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن الرضا. وبكير بن صالح، عن سليمان بن جعفر، عن الرضا، قالا: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده ثمّ رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود؟ فقال: «من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر» قالا: قلنا: فنكتبه؟ قال: «اكتبا، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر فتقولا: اللَّهُمَّ الْعَنِ اللَّذَيْنِ بَدَّلَا دِينَكَ، وَغَيَّرَا نِعْمَتَكَ، وَاتَّهَمَا رَسُولَكَ صلى الله عليه وآله، وَخَالَفَا مِلَّتَكَ، وَصَدَّا عَنْ سَبِيلِكَ، وَكَفَرَا آلَاءَكَ، وَرَدَّا عَلَيْكَ

كَلَامَكَ، وَاسْتَهْزَءَا بِرَسُولِكَ، وَقَتَلَا ابْنَ نَبِيِّكَ، وَحَرَّفَا كِتَابَكَ، وَجَحَدَا آيَاتَكَ، وَسَخِرَا بِآيَاتِكَ، وَاسْتَكْبَرَا عَنْ عِبَادَتِكَ، وَقَتَلَا أَوْلِيَاءَكَ، وَجَلَسَا فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا بِحَقٍّ، وَحَمَلَا النَّاسَ عَلَىٰ أَكْتَافِ آلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْناً يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضاً، وَاحْشُرْهُمَا وَأَتْبَاعَهُمَا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرْقاً.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ لَهُمَا، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَتَلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

اللَّهُمَّ زِدْهُمَا عَذَاباً فَوْقَ عَذَابٍ، وَهَوَاناً فَوْقَ هَوَانٍ، وَذُلّاً فَوْقَ ذُلٍّ، وَخِزْياً فَوْقَ خِزْيٍ.

اللَّهُمَّ دُعَّهُمَا فِي النَّارِ دَعّاً، وَأَرْكِسْهُمَا فِي أَلِيمِ عِقَابِكَ رَكْساً.

اللَّهُمَّ احْشُرْهُمَا وَأَتْبَاعَهُمَا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً.

اللَّهُمَّ فَرِّقْ جَمْعَهُمْ، وَشَتِّتْ أَمْرَهُمْ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَبَدِّدْ جَمَاعَتَهُمْ، وَالْعَنْ أَئِمَّتَهُمْ، وَاقْتُلْ قَادَتَهُمْ وَسَادَتَهُمْ وَكُبَرَاءَهُمْ، وَالْعَنْ رُؤَسَاءَهُمْ، وَاكْسِرْ رَايَتَهُمْ، وَأَلْقِ الْبَأْسَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ دَيَّاراً.

اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا جَهْلٍ وَالْوَلِيدَ لَعْناً يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضاً، وَيَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْناً يَلْعَنُهُمَا بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ امْتَحَنْتَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْناً يَتَعَوَّذُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا لَعْناً لَمْ يَخْطُرْ لِأَحَدٍ بِبَالٍ.

اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا فِي مُسْتَسِرِّ سِرِّكَ، وَظَاهِرِ عَلَانِيَتِكَ، وَعَذِّبْهُمَا عَذَاباً فِي التَّقْدِيرِ، وَشَارِكْ مَعَهُمَا ابْنَتَيْهِمَا وَأَشْيَاعَهُمَا وَمُحِبِّيهِمَا وَمَنْ شَايَعَهُمَا، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»(١).

---

(١) مهج الدعوات (ص ٢٥٧)، عنه بحار الأنوار (ج ٨٣/ ص ٢٢٣)، المصباح للكفعمي (ص ٥٥٣)، بحار الأنوار (ج ٨٢/ ص ٢٦٠) عن البلد الأمين، مستدرك الوسائل (ج ٥/ ص ١٣٩).

وكذلك ذكر السيِّد ابن طاوس رحمه الله في (مهج الدعوات): وجدت في كتاب مجموع بخطٍّ قديم ذكر ناسخه وهو مصنِّفه أنَّ اسمه محمّد بن محمّد بن عبد الله بن فاطر من رواه عن شيوخه، فقال ما هذا لفظه:

حدَّثنا محمّد بن عليٍّ بن رقاق القمِّي، قال: حدَّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد ابن عليٍّ بن الحسن بن شاذان القمِّي عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ بن الحسين بن بابويه القمِّي عن أبيه، قال: حدَّثنا جعفر بن عبد الله الحميري عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي يحيىٰ المدني عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من حقِّنا علىٰ أوليائنا وأشياعنا أنْ لا ينصرف الرجل منهم من صلاته حتَّىٰ يدعو بهذا الدعاء، وهو:

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ اَلْعَظِيمِ اَلْعَظِيمِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اَلطَّاهِرِينَ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ صَلاَةً تَامَّةً دَائِمَةً، وَأَنْ تُدْخِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ومُحِبِّيهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا فِي سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ أَوْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِي مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُهُمْ.

اِحْفَظْ يَا مَوْلَايَ اَلْغَائِبِينَ مِنْهُمْ، وَارْدُدْهُمْ إِلَىٰ أَهَالِيهِمْ سَالِمِينَ، وَنَفِّسْ عَنِ اَلْمَهْمُومِينَ، وَفَرِّجْ عَنِ اَلْمَكْرُوبِينَ، وَاُكْسُ اَلْعَارِينَ، وَأَشْبِعِ اَلْجَائِعِينَ، وَأَرْوِ اَلظَّامِئِينَ، وَاقْضِ دَيْنَ اَلْغَارِمِينَ، وَزَوِّجِ اَلْعَازِبِينَ، وَاشْفِ مَرْضَىٰ اَلْمُسْلِمِينَ، وَأَدْخِلْ عَلَىٰ اَلْأَمْوَاتِ مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُهُمْ، وَانْصُرِ اَلْمَظْلُومِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وَأَطْفِئْ نَائِرَةَ اَلْمُخَالِفِينَ.

اَللَّهُمَّ وَضَاعِفْ لَعْنَتَكَ وَبَأْسَكَ وَنَكَالَكَ وَعَذَابَكَ عَلَىٰ اَللَّذَيْنِ كَفَرَا نِعْمَتَكَ، وَخَوَّنَا رَسُولَكَ، وَاتَّهَمَا نَبِيَّكَ، وَبَايَنَاهُ وَحَلَّا عَقْدَهُ فِي وَصِيِّهِ، وَنَبَذَا عَهْدَهُ فِي خَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَادَّعَيَا مَقَامَهُ، وَغَيَّرَا أَحْكَامَهُ، وَبَدَّلَا سُنَّتَهُ، وَقَلَّبَا دِينَهُ، وَصَغَّرَا قَدْرَ حُجَجِكَ، وَبَدَا بِظُلْمِهِمْ، وَطَرَّقَا طَرِيقَ اَلْغَدْرِ عَلَيْهِمْ، وَاَلْخِلَافِ عَنْ

أَمْرِهِمْ، وَٱلْقَتْلِ لَهُمْ، وَإِرْهَاجِ ٱلْحُرُوبِ عَلَيْهِمْ، وَمَنْعِ خَلِيفَتِكَ مِنْ سَدِّ ٱلثَّلْمِ، وَتَقْوِيمِ ٱلْعِوَجِ، وَتَثْقِيفِ ٱلْأَوَدِ، وَإِمْضَاءِ ٱلْأَحْكَامِ، وَإِظْهَارِ دِينِ ٱلْإِسْلَامِ، وَإِقَامَةِ حُدُودِ ٱلْقُرْآنِ.

اللَّهُمَّ ٱلْعَنْهُمَا وَٱبْنَتَيْهِمَا وَكُلَّ مَنْ مَالَ مَيْلَهُمْ وَحَذَا حَذْوَهُمْ وَسَلَكَ طَرِيقَتَهُمْ وَتَصَدَّرَ بِبِدْعَتِهِمْ، لَعْناً لَا يَخْطُرُ عَلَىٰ بَالٍ، وَيَسْتَعِيذُ مِنْهُ أَهْلُ ٱلنَّارِ.

ٱلْعَنِ ٱللَّهُمَّ مَنْ دَانَ بِقَوْلِهِمْ، وَٱتَّبَعَ أَمْرَهُمْ، وَدَعَا إِلَىٰ وَلَايَتِهِمْ، وَشَكَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ. ثُمَّ ٱدْعُ بِمَا شِئْتَ»[(١)].

وهناك نماذج كثيرة من الأدعية بنفس المضمون للدعاء صنمي قريش التي وردت عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، نعم من يعتمد الأسانيد لا يثبت عنده هذا الدعاء الأزهر.

وهذا الدعاء ممّا حثَّ عليه الشارع المقدَّس، وقد أكّدت وجرت عليه سيرة المتشرِّعة قديماً وحديثاً، فهو دعاء وارد في الكُتُب المعتبرة والمهمَّة عندنا التي ذكرت هذا الدعاء الشريف، ولقد أفتىٰ الفقهاء والمحدِّثون باستحباب الدعاء بالأذكار والأدعية المأثورة في القنوت، وذكروا جملة من ذلك، ومنها دعاء صنمي قريش.

أقول: ثمّ إنَّ دعاء صنمي قريش من الأدعية المعتبرة من حيث المتن والمضمون، كما سوف يتَّضح في الفصل الثالث من كتابنا هذا إنْ شاء الله تعالىٰ.

القرينة الثانية: شهرة الدعاء:

لقد اشتهر بين الشيعة بكافَّة طبقاتهم من أهل العلم وغيرهم أنَّ دعاء صنمي قريش من الأدعية التي اشتهرت عن الإمام أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي

---

(١) مهج الدعوات (ص ٣٣٣) عنه بحار الأنوار (ج ٨٣/ ص ٥٩) مستدرك الوسائل (ج ٥/ ص ٦٠).

طالب عليه السلام خلال هذه القرون علىٰ مرِّ التاريخ، وأنَّ لهذا الدعاء عناية خاصَّة لدىٰ العلماء الأعلام والشيعة، واهتمام خاصٌّ لدىٰ المراجع الكبار بدعاء صنمي قريش قديماً وحديثاً، وقد ذكر ذلك جلُّ علمائنا في كُتُب الأدعية والأحاديث، وهو قنوته عليه السلام في صلاته في لياليه، وهذا الدعاء يحتوي علىٰ مضامين برائيَّة عالية كما أشرنا، فراجع.

كما أنَّ شهرة الدعاء شهرة كبيرة كافية للعمل به، فلم يبقَ مجالٌ للاعتراض عن العمل بهذا الدعاء أو تضعيفه، إذ عمل الأصحاب علىٰ قول كثير من المحقِّقين جابر للضعف.

وخلاصة الحديث: أنَّ امير المؤمنين عليه السلام دعا بهذا الدعاء.

وقد ذكر الأعلام أنَّ الشهرة الروائيَّة عبارة عن: اشتهار نقل الرواية بين الرواة وأرباب الحديث ونقلها في الكُتُب، سواء عمل بها الفقهاء أم لم يعملوا. كما جاء في (إرشاد العقول إلىٰ مباحث الأُصول)[1].

أمَّا الشهرة الروائيَّة فهي عبارة عن اشتهار الرواية بين الرواية وأرباب الحديث بكثرة نقلها وتكرُّرها في الأُصول وفي كُتُب المحدِّثين الجوامع للأخبار كما في (نهاية الأفكار)[2].

ودعاء صنمي قريش من الأدعية المشهورة كما ذكره العلَّامة المجلسي رحمه الله، قال في البحار: (ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عبَّاس أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته، وهو مشتمل علىٰ جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه).

يقول العلَّامة المجلسي رحمه الله: (ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة).

---

(١) إرشاد العقول إلىٰ مباحث الأُصول (ج ٣/ ص ١٨٨).

(٢) نهاية الأفكار (ج ٥/ ص ٢٠٥).

هنا أقول: وهذه الشهرة هي التي عدَّها المشهور من المرجِّحات السنديَّة، ودعاء صنمي قريش مع شهرته العظيمة وانتشاره في كُتُب الأدعية والزيارات يشمله، فمقتضىٰ إطلاق قوله: «خُذْ بما اشتهر بين أصحابك» يعمُّ هذا الدعاء العظيم، وهذه شهرة التناقل هي الشهرة الروائيَّة أنْ ينتشر في كُتُب الروايات، والظاهر أنَّ هذه الشهرة كانت معروفة بينهم آنذاك، أي ما كثر روايته في المصادر كما سيأتي.

الشهرة هنا هي الشهرة في الثبوت أعمُّ من وجودها في الكُتُب، وإنَّ مدرك لهذه الشهرة ما ورد أنَّ عليًّا عليه السلام كان يدعو به في قنوته، ويقصد رحمه الله بالشهرة هنا الشهرة الروائيَّة، وهي كما قلنا اشتهار وجود رواية في كُتُب الحديث، وهي من المرجِّحات السنديَّة، ومع ذلك فقد قال سماحة سيِّدنا الأُستاذ مرتضىٰ الشيرازي (دام ظلُّه) في مجلس درسه الأُصولي بحث الحُجَج (حجّيَّة الشهرة): إنَّ الشهرة بأقسامها الثلاثة جابرة وكاسرة لضعف الرواية؛ وذلك لبناء العقلاء علىٰ كلِّ ما يوجب الاطمئنان ووثاقة الصدور. ثمّ إنَّه لو كان في الرواية فقرة أو فقرات انعقدت الشهرة علىٰ خلافها أو عدم العمل بها فهذا لا يُعَدُّ تضعيفاً يسري إلىٰ بقيَّة فقرات الرواية.

الظاهر أنَّ الشهرة الجابرة للسند الضعيف هي كلٌّ من الشهرة الروائيَّة، والشهرة العمليَّة، والشهرة الفتوائيَّة.

وتوضيح ذلك إجمالاً: أنَّ الشهرة علىٰ ثلاثة أقسام:

الأوَّل: الشهرة العمليَّة، وتعني شهرة العمل بهذه الرواية والإفتاء بالاستناد إليها.

الثاني: الشهرة الروائيَّة، وهي أنْ تكون الرواية قد كثر تداولها في كُتُب الأخبار أو في الكُتُب الفقهيَّة أو المزيج منهما.

الثالث: الشهرة الفتوائيَّة، وهي كون الإفتاء بهذا الحكم مشهوراً من غير أنْ يظهر كونه استناداً إلىٰ هذه الرواية، من غير اشتراط العلم بعدم الاستناد كما قيل، حسب ما نرىٰ من أنَّها جابرة للسند أيضاً، بل حتَّىٰ مع العلم بعدم الاستناد لها، فتأمَّل.

والظاهر أنَّ هذه الشهرات الثلاث جابرة وكاسرة لبناء العقلاء خلافاً لرأي جمع من الفقهاء والأُصوليِّين.

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بالشهرات الثلاث، صحيح هو دعاء مرسَل أو ضعيف علىٰ رأي البعض، ولكن فيه شهرة عمليَّة وشهرة صدوريَّة، أي متن الدعاء البليغ بعبارته وبفقراته فيه دلالة علىٰ صدوره من المعصوم عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مشهور من ناحية العمليَّة والسيرة العلمائيَّة، ومشهور أيضاً بين عوامِّ الشيعة، لم يُشكِّك أحد فيه من حيث صحَّة المضمون، وليس كلُّ خبر مرسَل أو ضعيف سنداً يجوز طرحه، وإلَّا طرحنا كثير من الأخبار التي تغصُّ بها مجامعينا الحديثيَّة في كثير من الأخبار مرسَلة أو ضعيفة السند، لا يخلو كُتُب حتَّىٰ الكافي الشريف والكُتُب الثلاثة تغصُّ بالأخبار ضعيفة السند، ولكن مجبورة بعمل الأصحاب. ومن الواضح أنَّ العمل بالخبر الضعيف ممَّا يوجب الوثوق بصدوره، فإذا كان الملاك في حجِّيَّة الأخبار هو الوثوق بصدورها كما عليه مشهور علمائنا وكما هو الحقُّ كانت تلك الشهرة موجبة لتحقُّق ملاك الحجِّيَّة، وهذا هو مبنىٰ الأُصوليِّين أمثال الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيِّد المرتضىٰ، فمنهجهم الأُصولي هو الأخذ بالأخبار الموثوق بصدورها، التي دلَّت القرائن علىٰ صحَّة مضمونها. ودعاء صنمي قريش صحَّة مضمونه تُثبِت صدوره من الناحية العلويَّة المقدَّسة، بدليل ما تقدَّم من كثير من الروايات التي فاقت التواتر بعشرات المرَّات، ودلَّت علىٰ لعن أعمدة السقيفة. فالدعاء

مضمونه لعن الجبت والطاغوت، وكما قلت وأشرت سابقاً إنَّ هناك كثير من الأخبار دلَّت علىٰ لعن هؤلاء الأربعة أعمدة السقيفة والكفر والضلال والزندقة.

وهذا الدعاء مشهور بين الشيعة كما يقول العلَّامة المجلسي، وليس بغريب.

وقال السيِّد الخوانساري رحمه الله عنه: مشهور[1].

وقال سيِّدنا الأُستاذ علاء الدِّين الغريفي (دام ظلُّه): وهو مشهور في القديم بين روَّاده.

القرينة الثالثة: مقبوليَّة الدعاء:

اعلم أنَّ دعاء صنمي قريش قد رواه جملة من أساطين الدِّين وحملة علوم الأئمَّة عليهم السلام، ولا يُشكِّك أحد من العلماء الأعلام ولا من الفقهاء لصدق هؤلاء الأكابر الأعلام، وقد تلقَّاه العلماء المحقِّقون بالقبول، وهذا القبول من القرائن المهمَّة علىٰ صدوره من الناحية العلويَّة المقدَّسة.

واعتماد الأعلام عليه يدلُّ علىٰ علوِّ مضامينه، وقد تلقَّاه علماؤنا بالقبول حتَّىٰ يفتون طبقه باستحباب قراءته في الصلاة، كما قال الشيخ الأعظم الانصاري رحمه الله، ممَّا يكشف لنا القبول عند الفقهاء والتسليم بلا شكٍّ.

إذن: فهو من الأدعية التي تلقاها الأعلام بالقبول.

القرينة الرابعة: كثرة المصادر:

إنَّ هذا الدعاء المبارك موجود في كُتُبنا بصورة كبيرة ممَّا يشير إلىٰ مدىٰ أهمّيَّته عندهم.

---

(١) روضات الجنَّات (ج ١/ ص ١٠٢).

أقول: ورد هذا الدعاء في كثير من الكُتُب المعتبرة والمهمَّة عندنا، لذا فإنَّ هذا الدعاء موجود في كُتُبنا بصورة قطعيَّة، وممَّن ذكر هذا الدعاء:

١ - رواه الشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلِّي رحمه الله في كتابه (المحتضر)، ونقله كثير من العلماء في مصنَّفاتهم. ولا أدلَّ علىٰ اعتباره من اهتمام العلماء به وذكره في مصنَّفاتهم الفقهيَّة كما سيأتي.

٢ - والكفعمي رحمه الله كما أوردها في كتابه (جنَّة الأمان الواقية وجنَّة الإيمان الباقية) المعروف بـ (المصباح) كما تقدَّم سابقاً التعريف بالكتاب وبأهمّيَّته ومكانته العلميَّة.

٣ - و(البلد الأمين)، له أيضاً.

٤ - وذكره العلَّامة المجلسي رحمه الله وقال: (إنَّ الكفعمي رواه عن عبد الله بن عبَّاس، عن عليٍّ عليه السلام، وروي بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته).

٥ - و(مستدرك الوسائل) للميرزا النوري.

وغيرهم الكثير ممَّا يكشف عن قبوله عندهم.

إذن: كثرة المصادر الناقلة لهذا الدعاء تُقوِّي الاطمئنان بصحَّته ومقبوليَّته عند الطائفة المحقَّة.

القرينة الخامسة: شروح الدعاء:

بالرغم من ذكرنا لنصِّ الدعاء في بداية هذا البحث، والإشارة إلىٰ المصدر الذي ورد فيه، إلَّا أنَّنا نريد أنْ نُؤكِّد ثبوته عندنا في أكثر من كتاب، إذ أقبل عليه علماؤنا المتقدِّمون بالشرح والبيان لألفاظه كما سيأتي.

ودعاء صنمي قريش من أدعية أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قلنا: إنَّ العلَّامة المجلسي عبَّر عنه بأنَّه دعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، في مضامينه الولاء لأهل

البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم، وفيه بيان ما حلَّ علىٰ أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والدِّين من الظلامة وسلب الحقوق، ودعاء صنمي قريش فيه الحقائق الغائبة المغيَّبة، بل غيَّبوها، والمفاهيم والوقائع التاريخيَّة الثابتة.

بل إنَّ من أعظم ما يدلُّ علىٰ علوِّ شأن هذا الدعاء النفيس أنَّ علماءنا ألَّفوا في شرحه مصنَّفات عديدة.

أيُّها القُرَّاء أنتم أنفسكم طالعوا موسوعة (الذريعة) للعالم الجليل الآغا بزرك الطهراني رحمه الله، فهناك يُعدِّد مؤلَّفات الشيعة قديماً وحديثاً، ويترجم لأصحابها، فسوف تجدون عشرات من المؤلَّفات التي ألَّفها علماؤنا خصِّيصاً لشرح دعاء صنمي قريش.

هذه مجرَّد أمثلة سريعة انتقيتها لكم من كتاب (الذريعة) لأسماء بعض هذه المؤلَّفات فقط، ليستقرَّ هذا الذي نقوله في الأذهان.

شروح الدعاء:

١ - الحجَّة في شرح دعاء صنمي قريش (عربي وفارسي)، للفاضل عيسىٰ خان الأردبيلي[1].

٢ - ذخر العالمين شرح دعاء صنمي قريش أو الصنمين، للمولىٰ محمّد مهدي ابن المولىٰ عليّ أصغر بن محمّد يوسف القزويني، وهو باللغة الفارسيَّة، فرغ من تأليفه يوم الأربعاء (١٣/ جمادىٰ الآخرة/ ١١١٦ للهجرة)، وقد اطَّلع شيخ الباحثين الآغا بزرك الطهراني رحمه الله علىٰ نسخة منه، وذكرها في كتابه (الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة)[2].

٣ - رشح الولاء في شرح دعاء صنمي قريش، للشيخ الجليل أبي

---

(١) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٣/ ص ٢٥٦).

(٢) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٠/ ص ٩).

السعادات الأصبهاني أسعد بن عبد القاهر سفرويه بن أسعد الأصفهاني المتوفّىٰ سنة (٦٤٠ الهجري) من أعلام القرن السابع الهجري، أُستاذ المحقِّق الخواجة نصير الدِّين الطوسي، وهو يرويه بسنده، وقد رواه عنه السيِّد رضي الدِّين عليُّ بن طاوس والمحقِّق نصير الدِّين الطوسي والشيخ ميثم البحراني وغيره[١].

أقول: وهذا أحد مشايخ السيِّد ابن طاوس رحمه الله يكتب كتاب في شرح هذا الدعاء، فلو كان غير معتبر لما اهتمَّ العلماء بكتابة شروح له.

٤ - شرح دعاء صنمي قريش (فارسي)، ليوسف بن الحسين بن محمّد النصير الطوسي الأندرودي، من أعلام القرن الثامن الهجري، وهو باللغة الفارسيَّة، فرغ من تأليفه سنة (٧٤٠ للهجرة)[٢].

٥ - شرح دعاء صنمي قريش (باللغة الفارسيَّة)، للمولىٰ عليِّ العراقي رحمه الله، ألَّفه سنة (٨٧٨ للهجرة)، وذكره شيخ الباحثين الآغا بزرك الطهراني رحمه الله[٣].

٦ - شرح دعاء صنمي قريش، للشيخ تقي الدِّين إبراهيم الكفعمي العاملي المتوفّىٰ سنة (٩٠٥ للهجرة).

٧ - شرح دعاء صنمي قريش، للعلَّامة المجلسي رحمه الله، مذكور في موسوعته (بحار الأنوار).

٨ - شرح دعاء صنمي قريش، لبعض تلاميذ الفاضل القزويني.

٩ - شرح دعاء صنمي قريش، قال عنه شيخ الباحثين رحمه الله في كتابه (الذريعة): (أبسط من رشح الولاء، وموافق معه، يوجد عند المولىٰ مهدي القزويني)[٤].

---

(١) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١١/ ص ٢٣٦).

(٢) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٣/ ص ٢٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٣/ ص ١٣٧).

١٠ - شرح دعاء صنمي قريش مبسوط باللغة الفارسيَّة، توجد نسخته عند المحدِّث الميرزا عبد الرزَّاق الهمداني.

١١ - شرح دعاء صنمي قريش، للميرزا محمّد عليّ المدرِّسي الچهاردهي النجفي المتوفَّىٰ سنة (١٣٣٤ للهجرة)، توجد نسخته عند حفيده مرتضىٰ المدرِّسي[١].

١٢ - شرح دعاء صنمي قريش، للملَّا حبيب الله الشريف الكاشاني المتوفَّىٰ سنة (١٣٤٠ للهجرة).

١٣ - شرح دعاء صنمي قريش، لشهيد العقيدة والولاء المعاصر.

١٤ - ضياء الخافقين في شرح دعاء صنمي قريش، قال عنه شيخ الباحثين رحمه الله في الذريعة: (فارسي، وهو كالترجمة لكتاب رشح الولاء في شرح الدعاء، تأليف الشيخ أسعد بن عبد القاهر، ترجمه بالفارسيَّة للشاه سلطان حسين الصفوي، مرتَّباً علىٰ مقدَّمة وثلاثين باباً، توجد نسخة منه مبتورة الطرفين عند السيِّد شهاب الدِّين المرعشي النجفي رحمه الله)[٢].

١٥ - نسيم عين در شرح دعاء صنمي قريش (فارسي)، لمير سيِّد عليّ بن مرتضىٰ الطبيب الموسوي الدزفولي، فرغ من تأليفه في شهر محرَّم الحرام من سنة (١١٦٦ للهجرة).

وغيرهم من أفذاذ العلماء، كلٌّ تحت عنوان: شرح دعاء صنمي قريش.

ولهذا الدعاء شروح أُخَر أدرجها الآغا بزرك الطهراني في (الذريعة) في مواطن متعدِّدة[٣].

---

(١) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٣/ ص ٢٥٧).

(٢) الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ١٥/ ص ١٢٣).

(٣) لاحظ: الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة (ج ٤/ ص ١٠٢، وج ١٠/ ص ٩، وج ١١/ ص ٢٣٦، وج ١٣/ ص ٢٥٦، وج ١٥/ ص ١٢٣ و٢٨٩، وج ١٩/ ص ٧٣ - ٧٦)، وغيرها.

هذا معاصر آغا بزرك الطهراني، وللعلم في (الذريعة) عشرات بعد من الشروح لدعاء صنمي قريش لأكابر العلماء، من أراد فليذهب هناك وليراجع، هذه نماذج فقط من الكُتُب التي تخصَّصت في شرح دعاء صنمي قريش، وهي تُثبِت أنَّ السيرة متَّصلة من علمائنا الأقدمين إلىٰ علمائنا المتأخِّرين، هذه السيرة إنَّما هي السيرة التي أرادها آل محمّد عليهم السلام، بعد هذا علمتم الآن من هم الذين شذُّوا عن سيرة العلماء، هل هم نحن الذين ابتعدنا عن المسيرة المباركة للعلماء أم أُولئك الذين أنكروا دعاء صنمي قريش؟ أيُّنا الشاذُّ؟ هنا أظنُّ أنَّ الجواب صار واضحاً جيِّداً.

القرينة السادسة: الاهتمام الأكيد:

إنَّ السيرة الجارية ومواظبة الأكابر علىٰ قراءة دعاء صنمي قريش هي من القرائن علىٰ صحَّته ومقبوليَّته. الآن هذا الدعاء الشريف العظيم أخذ أبعاد مهمَّة في أوساط المؤمنين، وليس الآن، بل هو في الحقيقة قرون لمن يتتبَّع دعاء صنمي قريش.

هذا الدعاء عظيم الشأن وعلىٰ المقاييس الرجاليَّة التي ذكرناها فإنَّ هذا الدعاء معتبر، بل أكثر اعتباراً، نقله العلَّامة المجلسي رحمه الله عن (المصباح)، وهو دعاء شريف يكفي في ثبوته اعتماد علماء الإماميَّة الأجلَّاء عليه وشرحه. هذه نكتة مهمَّة مأخوذة في بحث المستند، علماء الإماميَّة قرون وسنين وأعوام كما أشرنا سابقاً دأبوا علىٰ تربية الجوِّ العامِّ لعموم المؤمنين ولأنفسهم بدعاء صنمي قريش في المناسبات، مثل التاسع من ربيع الأوَّل عيد آل محمّد عليهم السلام، وعيد الغدير الثاني، ويوم التعيُّد والتبرِّي عيد فرحة الزهراء عليها السلام، بل في كلِّ يوم إلىٰ يومنا هذا.

وكما قال غير واحد: قد واظب عليه علماء السلف، وهذه نكتة مهمَّة جدًّا، فلماذا دأب علماء الإماميَّة في التربية العامَّة، التربية المعرفيَّة، التربية العقائديَّة، التربية الإيمانيَّة لجوِّ المؤمنين؟ لأنَّها ظاهرة عقائديَّة وتاريخيَّة منتشرة، لها حسَّاسيَّة خاصَّة، وهي من طقوس الإيمان ومعالمه، وليس فقط هي مجرَّد مظاهر الإسلام، بل من طقوس الإيمان، فشعيرة إيمانيَّة دعاء صنمي قريش، شعيرة التبرِّي، وهي من الشعائر الفاطميَّة المقدَّسة، ومسؤليَّتنا هي إبراز وإحياء. والشعائر جمع شعيرة، والشعيرة هي العلامة الحسّيَّة التي تقود الإنسان نحو صاحب الشعيرة، وللموجودات الحسّيَّة تأثير كبير علىٰ حياة الإنسان لا نراها في الموجودات التي لها بُعد الإثبات فقط، ومنها ما يحتوي علىٰ البُعدين معاً. والشعائر الفاطميَّة من الشعائر الإيمانيَّة التي تعنىٰ بالبعدين (التبرِّي والتولِّي) بكلِّ قوَّة وبشكل واضح وصريح ومباشر. يجب علينا إحياء شعيرة التبرِّي من أعداء أهل البيت عليهم السلام، علينا إحياء وتعظيم الشعائر الفاطميَّة المقدَّسة، ومن أبرزها البراءة من أعدائها بقراءة دعاء صنمي قريش. وممارسة هذا الدعاء من قِبَل علماء الإماميَّة ليس في قرن وقرنين وثالث، لاحظ كلام الكفعمي والسيِّد ابن طاوس وهو من علماء القرن السابع، قصدي السيرة في كُتُب الحديث في نقل هذا الدعاء العظيم، فهذا الدعاء منذ القرن السابع في كُتُب الإماميَّة، هذا الدعاء الشريف، نعم ماذا يلاحظ؟ إنَّها السيرة العمليَّة لعلماء الإماميَّة، تربية المؤمنين به. إذن ليس الأمر أنظر طبعه طباع تاريخي كسيرة لعلماء الإماميَّة بهذه المثابة، الآن أتكلَّم بالسيرة كمصادر من المصادر الأوَّليَّة، وكما قلنا يرىٰ الكثير من العلماء أنَّ هذا الدعاء له اعتبار، وهؤلاء الأعلام الذين ذكرنهم وثَّقوا دعاء صنمي قريش، أمَّا عن كون سند الدعاء صحيحاً فإنَّما هو مثل سائر الأدعية المعروفة كدعاء كميل ودعاء الصباح ودعاء العديلة ودعاء أبي حمزة الثمالي ودعاء الندبة ودعاء

المشلول ودعاءي الجوشن الصغير والكبير وغيرها من الأدعية، كلُّها لا يصدق علىٰ أسنادها اصطلاحِ السند الصحيح في عُرف المتأخِّرين، إلَّا أنَّ ذلك لا يقدح فيها ولا يُسقِطها عن الاعتبار كما يتوهَّم الجهلة والعوامُّ، فإنَّ السند الصحيح محلُّه الأحكام علىٰ ما قرَّرناه في دروسنا الحوزويَّة ومحاضراتنا.

القرينة السابعة: أقوال الأعلام فيه:

نحن نختار من معجم كلمات وأقوال علماء الإماميَّة ومراجع الطائفة وفتوىٰ الفقهاء العظام في مدىٰ صحَّة واعتبار دعاء صنمي قريش، وأنَّه وارد عن المعصوم عليه السلام، وسنده ثابت صحيح ومعتبر.

وهذا الدعاء ممَّا حثَّ عليه الشارع المقدَّس، وقد أكَّدت وجرت عليه سيرة المتشرِّعة قديماً وحديثاً، فهو دعاء وارد في الكُتُب المعتبرة والمهمَّة عندنا، ولقد أفتىٰ الفقهاء والمحدِّثون باستحباب الدعاء بالأذكار والأدعية المأثورة في القنوت، وذكروا جملة من ذلك، ومنها دعاء صنمي قريش.

من هؤلاء الأعلام:

١ - الكفعمي رحمه الله: في كتابيه (المصباح) و(البلد الأمين)، وهو من أعلام القرن التاسع، ويُعرَف مصدر الدعاء اليوم بأنَّه يعود للشيخ إبراهيم الكفعمي المتوفَّىٰ عام (٩٠٥هـ)، حيث قال: (ثمّ ادع بهذا الدعاء المروي عن عليٍّ عليه السلام...)، ثمّ ذكر متن الدعاء الذي تقدَّم بيانه سابقاً.

٢ - الحسن بن سليمان الحلِّي رحمه الله: ذكر هذا الدعاء في كتابه (المحتضر)، هو من أعلام القرن التاسع الهجري، فقد قال: (وقد روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قنت في صلاته بقوله: اللَّهُمَّ العن صنمي قريش... إلىٰ آخره)[1].

---

(١) لاحظ كتاب المحتضر (ص ١٤٧).

وقال في موضع آخر: (وممَّا يدلُّ علىٰ ما قلناه من أنَّهما كانا منافقَين غير مؤمنَين، ما سُمِعَ من قنوت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو هذا: اللَّهُمَّ [صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد و]العن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما وابنتيهما، اللَّذَينِ خالفا أمرك...)[1].

أقول: الحلِّي يستدلُّ علىٰ نفاقهما من دعاء صنمي قريش، فلو كان غير معتبر لما جاز له أنْ يستدلَّ به علىٰ نفاق الصنمين.

٣ - المحقِّق الشيخ الكركي رحمه الله في كتابه (نفحات اللَّاهوت في لعن الجبت والطاغوت) يُصرِّح بلعن أبي بكر وعمر، ويرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش[2].

٤ - القاضي التستري رحمه الله في كتابه (إحقاق الحقِّ وإزهاق الباطل) يقول: إنَّ دعاء صنمي قريش مجرَّب في قضاء الحاجات...، فقال عليه السلام: والحاصل أنَّ هؤلاء وإنْ كانوا من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ومنتسبين إلىٰ الإسلام وإلىٰ نصرته، لكنَّهم كانوا أعداء له في الحقيقة، وإنَّما كانوا يُظهِرون شيئاً من شعائر الإسلام لما رأوا انتظام رئاستهم الباطلة في ذلك، وكانوا يُخرجون عداوة الإسلام وأهله في كلِّ قالب يظنُّ الجاهل أنَّه علم وإصلاح وورع وصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد، والبعد عن الفوز والفلاح، فكم من ركن للإسلام قد هدموه، وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخرَّبوه، وكم من علم له قد طمسوه، وكم من لواء مرفوع له قد وضعوه، كما أشار إليه مولانا أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام في دعاء صنمي قريش بقوله: «اللَّهُمَّ العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرَّفا

---

(١) لاحظ كتاب المحتضر (ص ٢٠٥ - ٢٠٧).

(٢) نفحات اللَّاهوت (ص ٢٠١).

كتابك وعطّلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أوليائك وأحبّا أعداءك وخرّبا بلادك وأفسدا عبادك، اللّهُمَّ العنهما وأتباعهما وأوليائهما وأشياعهما ومحبِّيهما، اللّهُمَّ العنهما فقد خرّبا بيت النبوّة وألحقا سمائه بأرضه وعلوه بسفله وشاخصه بخافضه...» إلىٰ آخر الدعاء الشريف المجرَّب في قضاء الحاجات. هذا، والحقُّ لا يُدفَع بمكابرة أهل الزيغ والتخليط، ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ (آل عمران: ١٢٠).

٥ - المحدِّث المولىٰ محسن الكاشاني رحمه الله في كتابه (المحجَّة البيضاء) يروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت في بعض نوافله بلعن صنمي قريش، يعني بهما أبابكر وعمر.

٦ - العلَّامة المجلسي رحمه الله في البحار عن (البلد الأمين وجنة الأمان): هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، ورواه عبد الله بن عبَّاس عن عليٍّ عليه السلام أنَّه كان يقنت به.

وقال: إنَّ الداعي به كالرامي مع النبيِّ صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحنين بألف ألف سهم الدعاء: «اللّهُمَّ العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما...» إلىٰ آخر الدعاء.

وقال العلَّامة المجلسي: (ودعا صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عبَّاس أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به صلاته، وسيأتي في كتاب الصلاة إنْ شاء الله، وهو مشتمل علىٰ جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه)[1].

وقال المجلسي أيضاً بعد شرحه لبعض فقرات الدعاء: (ثمّ إنَّا بسطنا

(١) بحار الأنوار (ج ٣٠/ ص ٢٢٧).

الكلام في مطاعنهما في كتاب الفتن، وإنَّما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي؛ ليتذكَّر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما لعنة الله عليهما وعلىٰ من يتولَّاهما)[١].

٧ - الشيخ حسن الكركي العاملي رحمه الله في كتابه (عمدة المقال في كفر أهل الضلال) يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش.

٨ - المحدِّث الجزائري رحمه الله في كتابه (نور البراهين) يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش.

٩ - رضي الدِّين التستري رحمه الله في كتابه (شرح دعاء الصباح) يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش.

١٠ - الشيخ محمّد مهدي النراقي رحمه الله في كتابه (شهاب ثاقب) يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام. ذكر الملَّا محمّد مهدي النراقي ما ترجمته: (إنَّ هذا الدعاء بلغ مستوىٰ اليقين بانتسابه إلىٰ أمير المؤمنين، وإنَّ عدول مشايخ الشيعة قاموا برواية هذا الدعاء بطُرُق معتبرة عن عليٍّ عليه السلام)[٢].

وقد تقدَّم آنفاً ما نقلناه عن العلَّامة المجلسي من أنَّ هذا الدعاء مشهورٌ بين الشيعة، وفي هذه الحال صار عندنا قناعة راسخة بصحَّة المضمون، فدفعتنا إلىٰ اليقين بصدور هذا الدعاء من لسان أمير المؤمنين عليه السلام.

١١ - الفاضل النبيل السيِّد عبد الله شبَّر رحمه الله في كتابه (الأخلاق) يُبيِّن صراحةً أنَّ المبتدع مستحقٌّ للعن، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقنت في بعض نوافله بلعن صنمي قريش.

١٢ - المحقِّق البارع الجامع الحاجّ الميرزا حبيب الله الخوئي رحمه الله يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش في كتابه (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة).

---

(١) بحار الأنوار (ج ٨٥/ ص ٢٦٨).

(٢) لاحظ: كتاب شهاب ثاقب (ص ٢٩).

١٣ - السيِّد محمّد باقر تقي الشفتي رحمه الله في كتابه (تحفة الأبرار الملتقط من آثار الأئمَّة الأطهار عليهم السلام) يقول ويُصرِّح باعتبار دعاء صنمي قريش.

١٤ - آية الله الشيخ محمّد محسن الطهراني المعروف بآقا بزرك رحمه الله يُصرِّح في كتابه (الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة) بأنَّ صنمي قريش هما أبو بكر وعمر (لعنهما الله).

١٥ - آية الله السيِّد شهاب الدِّين المرعشي النجفي رحمه الله يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال في هامش كتابه: أورده العلَّامة المجلسي في باب القنوت من كتاب الصلاة من مجلَّدات البحار، ونقل هناك فوائد عن كتاب (رشح الولاء في شرح الدعاء) للشيخ الجليل أسعد بن عبد القاهر بن الأسعد الإصبهاني. ثمّ اعلم أنَّ لأصحابنا شروحاً علىٰ هذا الدعاء، منها: الرشح المذكور. ومنها: كتاب (ضياء الخافقين) لبعض العلماء من تلاميذ الفاضل القزويني صاحب لسان الخواصِّ. ومنها: شرح مشحون بالفوائد للمولىٰ عيسىٰ بن عليٍّ الأردبيلي، وكان من علماء زمان الصفويَّة، وكلُّها مخطوطة.

وقال السيِّد المرعشي النجفي بعد ذكره لبعض أسماء شروح هذا الدعاء: وبالجملة صدور هذا الدعاء ممَّا يُطمئنُّ به، لنقل الأعاظم إيَّاها في كُتُبهم واعتمادهم عليها[1].

١٦ - المرجع الدِّيني الفقيه السيِّد محمّد الشيرازي رحمه الله يرىٰ اعتبار دعاء صنمي قريش في كتابه (من فقه الزهراء عليها السلام).

١٧ - المرجع الدِّيني الفقيه السيِّد صادق الشيرازي (دام ظلُّه) في تعليقه علىٰ (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقِّق الحلِّي رحمه الله يُبيِّن أنَّ من

---

(١) راجع: شرح إحقاق الحقِّ (ج ١/ ص ٣٣٧).

أفضل الأدعية دعاء صنمي قريش. ويُعلِّق سماحته علىٰ بحث القنوت من كتاب الشرائع بالقول: (وأفضلها - كما صرَّح كثير - هو كلمات الفرج: «لا إله إلَّا الله الحليم الكريم»، وقد مرَّ ذكره في كتاب الطهارة عند رقم (١٨٧)، ولعلَّ الأفضل من الجميع دعاء صنمي قريش)[١].

١٨ - وقال الشيخ الأنصاري رحمه الله في مباحثه في الصلاة: (بناءً علىٰ منع ما تقدَّم من كونها من كلام الآدميِّين، ومنع حجّيَّة إجماع المنقول ما لم يفد الاطمئنان بالحكم، فبقي أصالة الجواز، بل استحبابها، بناءً علىٰ ما عرفت من كونها... داخلة في الدعاء المستحبِّ عموماً وخصوصاً في الصلاة، حتَّىٰ ورد أنَّه أفضل فيها من قراءة القرآن، مضافاً إلىٰ ورود بعض الأدعية المشتملة علىٰ هذه الكلمة كدعاء صنمي قريش الذي كان يقنت به أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاء آخر مشتمل عليها حُكِيَ عن (المهج) و(البلد الأمين) نسبته إلىٰ مولانا ابن أبي إبراهيم عليه السلام، وما عن (مفتاح الفلاح) من ذكر بعض القنوتات المشتملة يليها، نعم لو قيل بجوازها وبأنَّها ممَّا كان يقنت بها أمير المؤمنين عليه السلام ...)[٢].

أقول: لاحظوا الشيخ الأنصاري رحمه الله وهو محقِّق وأُستاذ الفقهاء وخاتمة المجتهدين عندما يستدلُّ علىٰ مسألة في كتاب الصلاة يستدلُّ علىٰ المطلب بدعاء صنمي قريش، لم يُشكِّك بالدعاء، بل أرسله بشكل مسالم إرسال المسلَّمات، ليس فقط الشيخ الأنصاري، بل من قبله ومن بعده استدلَّ علماء الإماميَّة باستحباب دعاء صنمي قريش، شيء متسالم به، هذا يعني أنَّه مادَّة استدلاليَّة مفروغ منها.

أنا الآن أتكلَّم لك عن سيرة العلماء، وليس كلامي الآن الوجوه الأُخرىٰ، نحن وسيرة العلماء فقط سيرة عمليَّة وسيرة فتوائيَّة، هذه فتوىٰ بدعاء صنمي

---

(١) شرائع الإسلام (ج ١/ ص ٧١/ التعليقة رقم ٢٣٠).

(٢) كتاب الصلاة (ج ١/ ص ٤١٥ و٤١٦).

قريش جعله مستنداً لاستحباب دعاء صنمي قريش، وقد ظهر لك قبول واعتقاد العلماء به، هذه هي سيرة علمائنا الأجلَّاء، التأكيد علىٰ أهمّيَّة قراءة دعاء صنمي قريش والاستدلال به، إذن يُرسِلونه إرسال المسلَّمات المفروغ منه، فسيرة عمليَّة وسيرة فتوائيَّة وسيرة روائيَّة موجودة يد بيد من القرن السابع، هذا كمستند أوَّلي كظاهرة موجودة شائعة جدًّا في كُتُب علمائنا.

١٩ - وقد نقل المحدِّث النوري رحمه الله في كتابه (مستدرك الوسائل) دعاء صنمي قريش، وكذلك ذكره في خاتمة المستدرك[١].

٢٠ - ويقول السيِّد عبد الحسين اللَّاري رحمه الله: (... بل كان عليٌّ عليه السلام يقنت بلعن صنمي قريش في كلِّ غداة)[٢].

٢١ - السيِّد البروجردي رحمه الله في (جامع أحاديث الشيعة)[٣].

٢٢ - قال الشيخ عليٌّ النمازي الشاهرودي رحمه الله في قوله تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء: ٥١): (فلان وفلان، ويشهد علىٰ ذلك ما في (البحار) في دعاء أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما... إلخ. تقدَّم في (أفك))[٤].

٢٣ - كتاب سُلَيم بن قيس: في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، واسم مؤسِّس تخريب البيت كما ترىٰ مذكورة بصورة رمزيَّة (ي ع ر ي ع ب ابن)، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو في قنوت صلاته علىٰ مخربي بيت النبوَّة ويقول: «اللهمَّ العن صنمي قريش...، اللَّهُمَّ العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوَّة وردما بابه

---

(١) لاحظ (ج ٢/ ص ٤٦٣، وج ٤/ ص ٤٠٥).

(٢) التعليقة علىٰ المكاسب (ج ١/ ص ٢٣٢).

(٣) جامع أحاديث الشيعة (ج ٥/ ص ٥٦٨).

(٤) مستدرك سفينة البحار (ج ٢/ ص ٦).

ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله وأخليا منبره من وصيِّه ووارثه...»[١].

٢٤ - جواب الفقيه المحقِّق الأُصولي المدقِّق المرجع الدِّيني سماحة آية الله العظمىٰ السيِّد محمّد صادق الروحاني (دام ظلُّه الوارف):

السؤال: هل دعاء صنمي قريش صحيح سنداً ومضموناً؟ وهل كان الإمام أمير المؤمنين يدعو به؟

الجواب: باسمه (جلَّت أسماؤه): هذا الدعاء مذكور في الصحيفة العلويَّة الجامعة، وفي مصباح الكفعمي، وفي كتاب رشح الولاء للشيخ أسعد بن عبد القادر. وفي مصباح الكفعمي هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة رواه ابن عبَّاس عن عليٍّ عليه السلام، وأفاد أنَّ المراد من الصنمين الملعونين الفحشاء والمنكر.

وقد أجاب أيضاً عن استحباب دعاء صنمي قريش فقال: باسمه (جلَّت أسماؤه): دعاء صنمي قريش وشرحه رواه المجلسي في كتاب الصلاة من (بحار الأنوار)[٢]، ويقرب من دعاء (الذين بدَّلا دينك)، ذكره في البحار في كتاب الصلاة[٣]. ودعاء صنمي قريش ذكره في القنوت في الصحيفة العلويَّة الجامعة[٤]، وفي المستحبَّات يكفي رواية ضعيفة، ويثبت بها الاستحباب، للتسامح في أدلَّة السُّنَن.

٢٥ - جواب العلَّامة الفقيه المحقِّق سماحة آية الله السيِّد عليٍّ الحسيني الميلاني (دام ظلُّه) حيث يُؤكِّد هذا الدعاء عندنا، وذلك من خلال سؤال وُجِّه

(١) كتاب سُلَيم بن قيس/ تحقيق محمّد باقر الأنصاري (ص ٤٨٣).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥٤/ ص ٣٩٦، وج ٨٥/ ص ٢٦٠).

(٣) بحار الأنوار (ج ٦٥/ ص ٤٨٢، وج ٨٦/ ص ٢٢٣).

(٤) الصحيفة العلويَّة الجامعة (ص ٤٨٥).

إليه، إليك نصّه: ما هي حقيقة دعاء (صنمي قريش)... وهل فعلاً وقَّع عليه عدد من كبار علماء الشيعة؟ فأجاب بقوله: (هذا الدعاء من الأدعية المشهورة المتداولة بين المؤمنين)[1].

٢٦ - رأي سماحة المرجع الدِّيني الشيخ محمّد جميل حمُّود العاملي (دام ظلُّه):

ما هو نظركم الشريف حول دعاء صنمي قريش «اللَّهُمَّ الْعَنْ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهَا وَطَاغُوتَيْهَا وَإِفْكَيْهَا وَابْنَتَيْهِمَا اللَّذَيْنِ خَالَفَا أَمْرَكَ وَأَنْكَرَا وَحْيَكَ وَجَحَدَا إِنْعَامَكَ وَعَصَيَا رَسُولَكَ...»، هل هو ثابتٌ عندكم؟

الجواب: دعاء صنمي قريش من أهمّ الأدعيَّة وأنفسها، وهو من أدعية البراءة من أعداء أمير المؤمنين وإمام المتَّقين وزوجته سيِّدة نساء العالمين (صلوات الله عليهما أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم)، وقد رواه الكفعمي رحمه الله في (البلد الأمين) عن عبد الله بن عبَّاس عن أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء عنه أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدعو به في قنوته علىٰ الظالمين له ولزوجته الطاهرة الزكيَّة الحوراء الإنسيَّة (صلوات الله عليها)، وجاء عنه قوله: (إنَّ الداعي به كالرامي مع النبيِّ صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحنين بألف ألف سهم...)، وقد شرحه الكثيرون من علماء الإماميَّة لأهمّيَّته في سماء الولاية لأهل بيت العصمة والطهارة والبراءة من أعدائهم الظالمين لهم لاسيّما أبي بكر وعمر وأعوانهما وأشياعهما من الأوَّلين والآخرين...، وأغلب هذه الشروحات مخطوطة، لأنَّ الغلبة في يومنا هذا لأنصار أبي بكر وعمر في عالمنا الشيعي، نسأل الله تبارك شأنه أنْ يُوفِّقنا لشرحه أو أنْ يُسخِّر من يشرحه ويطبعه من العلماء الأخيار، وما ذلك علىٰ الله تعالىٰ بعزيز.

ولا يهمُّنا إرساله ما دام مشهوراً شهرة عظيمة تكاد تصل إلىٰ حدِّ القطع

(١) يُنظَر: أجوبة المسائل العقائديَّة/ الصفحة العقائديَّة/ رقم (٢١).

بصدوره عن أمير المؤمنين عليه السلام، وتكفي دلالته علىٰ صحَّته، بالإضافة إلىٰ أنَّ مضامينه العالية تغني عن البحث في سنده، مع أنَّ البحث في الأسانيد إنَّما تجب في مسائل الفقه والعقيدة ولا تشمل الأدعية والزيارات وقضايا التاريخ وحوادث التكوين كعلائم الظهور والمغيَّبات والكرامات والمعاجز وما شابه ذلك...، فيكفي الإتيان بها برجاء المطلوبيَّة، ونحن نؤمن بهذا الدعاء ومطمئنُّون إلىٰ أنَّه صادر من مولانا أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، لموافقة فقراته للشواهد القرآنيَّة والأخبار النبويَّة والعلويَّة...، وما كان موافقاً للكتاب والسُّنَّة يجب الأخذ به، لأنَّ الحجّيَّة - كما أشرنا مراراً - إنَّما هي للدلالة الموثوق بها وليس لنفس الخبر الثقة بما هو ثقة من دون أنْ يترتَّب علىٰ وثاقته ما يوجب الوثوق...، وحيث إنَّ الدعاء يزرع محبَّة أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين ويُبغِّض بمغتصبي حقِّه في القلوب...، فمن أجل هذا وذلك وذاك...، نحكم بصحَّته وننصح بالمواظبة علىٰ قراءته لما فيه من تفريج الكروب وتنفيس الهموم والتشرُّف بلقاء الحجَّة المستور صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين، وعجَّل الله تعالىٰ فرجه الشريف، وجعلنا من أعوانه ومقوِّية سلطانه، بمحمّد وآله الأنوار المقدَّسين. والسلام عليكم.

٢٧ - رأي سماحة المرجع الدِّيني الفقيه المحقِّق المعاصر شيخنا الأُستاذ محمّد السند (دام ظلُّه): دعاء صنمي قريش مضامينه بل الألفاظ متوزِّعة في كُتُب الفريقين.

٢٨ - رأي سماحة زعيم الحوزة العلميَّة في كربلاء المقدَّسة آية الله الفقيه شيخنا الأُستاذ عبد الكريم الحائري (دام ظلُّه): (لا يخفىٰ علىٰ الخبير بكلماتهم وأحاديثهم وأدعيتهم والزيارات أنَّ هذه المضامين موجودة، بل مكرَّرة في أكثر من دعاء وزيارة).

٢٩ - رأي سماحة آية الله الفقيه فاضل الصفَّار (دام ظلُّه): (بغضِّ النظر عن وثاقة طريقه فإنَّ مضمونه وارد في المتون الصحيحة، بل هو متواتر مضموناً، فضلاً عن شهادة القرائن التاريخيَّة ببعض مضامينه).

٣٠ - رأي سماحة المرجع الدِّيني آية الله العظمىٰ شيخنا الأُستاذ شمس الدِّين الواعظي (دام ظلُّه): (ذكرنا كراراً أنَّ الأدعية لا تحتاج إلىٰ سند، وإنَّما اهتمَّ الفقهاء في الأسانيد من جهة ما يتعلَّق بالأحكام الشرعيَّة).

٣١ - رأي سماحة المرجع الدِّيني المجاهد سيِّدنا الأُستاذ الفقيه عليّ الحسني البغدادي (دام ظلُّه): (لا ريب في صحَّته، ويشهد له مضامينه الشامخة، المضمون يدلُّ علىٰ صحَّة السند من دون ريب، وفائدة اللعن زيادة في العقوبة علىٰ الظالمين).

٣٢ - رأي سماحة آية الله شيخنا الأُستاذ الفقيه الميرزا حامد النوَّاب الأصفهاني (دام ظلُّه): (لا شكَّ تعبُّداً بصحَّة الدعاء المسمَّىٰ بـ (صنمي قريش)، بشهادة جمع ممَّن رواه من المحدِّثين كأبي السعادات الأصفهاني، وهو من أعلام القرن السابع، ومن أجلّ مشايخ جماعة كابن طاوس حيث صرَّح بصحَّة الدعاء وروايته عن الثقاة. وكحسن بن سليمان الحلِّي، وهو من أعلام القرن الثامن حيث رواه، وقال في مقدَّمة كتابه: إنَّ أحاديثه مرويَّة بطريق معتبر. وأيضاً الشيخ الكفعمي، وهو من أعلام القرن العاشر حيث رواه في كتابه وشهد عموماً بما في كتابه ما فيه جمعه من كُتُب معتمد علىٰ صحَّتها مأمور بالتمسُّك بوثوق عروتها، وقال بخصوص هذا الدعاء بأنَّه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار، وأيضاً رواه المجلسي رحمه الله وقال بأنَّه مشهور بين الشيعة. وكذلك شرحه جماعة من الأعلام والعلماء في أدوار مختلفة لهذا الدعاء، وهو فرع اعتقادهم بصحَّته. وأيضاً استشهد أو استدلَّ به جماعة من الفقهاء والمحقِّقين في كُتُبهم كحسن بن سليمان

الحلِّي ووالد المجلسي والفيض الكاشاني والشيخ الأنصاري والميرزا حبيب الله الخوئي وغيرهم. مضافاً إلىٰ شموله لقاعدة من بلغ صرَّح في روايته بذكر الثواب علىٰ قراءته. ولعلَّ عدم اشتهاره بالذكر في المجاميع الحديثيَّة الأوَّليَّة لما روي أنَّه من الأسرار، ولهذا كانوا يكتمون به عن غير أهله، ولكن يلتزمون بقراءته.

والحاصل من جميع ما ذكرنا أنَّه يُستَحبُّ قراءة هذا الدعاء العظيم في القنوت وغيره، بل هو من أفضل الأدعية والأوراد، والله العالم.

٣٣ - سماحة آية الله السيِّد أحمد المددي (دام ظلُّه): (بسمه تعالىٰ، هذا الدعاء له متون مختلفة، وسنداً لا يخلو عن بعض الإشكالات).

ومنه يتَّضح الحال في هذا الدعاء الشريف، وأنَّه محطُّ أنظار الأعلام والمحقِّقين للطائفة الحقَّة.

القرينة الثامنة: قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن:

من الواضح أنَّ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن تشمل المستحبَّات والمكروهات كالأدعية والزيارات وغير ذلك ممَّا هو داخل تحت هذه القاعدة.

قال البجنوردي رحمه الله في القواعد الفقهيَّة: (ومن جملة القواعد الفقهيَّة المشهورة قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن).

أقول: وعليه يمكن اعتبار دعاء صنمي قريش ضمن هذه القاعدة الشريفة، وكما قلنا ضمن القرائن: إنَّ هذا الدعاء وارد في غير واحد من كتب القدماء المتعمدة، ولو علىٰ فرض ضعف سنده وعدم وروده بسند معتبر لا يضرُّ به، فيمكن اعتباره ضمن قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن بعد كونه مشمولاً لهذه القاعدة[1].

---

(١) راجع: الأُصول الأصليَّة والقواعد الشرعيَّة (ص ١٦٤)، عوائد الأيَّام (ص ٢٦٩)، عناوين ⇦

وقال سماحة المرجع الدِّيني شيخنا الشيخ محمّد جميل حمُّود العاملي (دام ظلُّه):

قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن من القواعد الفقهيَّة المشهورة التي عمل بها مشهور أعلام الإماميَّة المدلول عليها بأخبار من بلغه الثواب...، ومعنىٰ القاعدة هو إعمال المسامحة والمساهلة بالنسبة إلىٰ سند الروايات الدالَّة علىٰ الحكم الاستحبابي، فكلُّ روايةٍ أفادت حكماً مستحبًّا أو ما يستنبط الاستحباب بتركه كالمكروه؛ إذا كان في سندها خللٌ لا تُتْرَك تلك الرواية ولا تسقط عن الاعتبار، وذلك لا لأجل كونها حجَّة معتبرة، بل لأنَّها مبنيَّة علىٰ أساس التسامح في أدلَّة السُّنَن الثابت بالدليل الخاصِّ كأخبار من بلغ...، والأخبار فيها كثيرة، فاقت حدَّ الاستفاضة، منها:

في الأخبار المستدلِّ بها على التسامح في السُّنَن:

١ - صحيحة صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من بلغه شيء من الثواب علىٰ شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك، وإنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقله».

فقد دلَّت هذه الصحيحة علىٰ أنَّه إذا ورد في الخبر حكم ذو ثواب (سواءٌ كان مستحبًّا أو مكروهاً) فعمل به إطاعةً وانقياداً يترتَّب علىٰ ذلك العمل الأجر والثواب، ولو لم يكن الخبر صادراً من أهل البيت عليهم السلام بحسب الواقع.

⇦ الأُصول (عنوان ١٥)، الرسائل الفقهيَّة (ص ١٣٧)، اصطلاحات الأُصول (ص ١٨٣)، القواعد (ص ٨٣)، التسامح في أدلَّة السُّنَن للسيِّد محمّد مهدي آل حكيم (ط اكبرآباد هند/ ١٣٠٧هـ)، بحث در قاعده تسامح للسيِّد عليّ محمّد المدرِّس الأصفهاني (مجلَّة كانون وكلاء/ العام ٨/ العدد ٤٧)، تسامح در أدله سُنَن، بحثي در أخبار من بلغ للسيِّد أبو الفضل ميرمحمدي (نشرة مقالات وبررسيها/ العدد ٤٧ - ٤٨/ ص ١ - ١٧، والعدد ٤٩ - ٥٠/ ص ١ - ١٨).

٢ - صحيحة هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من سمع شيئاً من الثواب علىٰ شيء فصنعه كان له وإنْ لم يكن علىٰ ما بلغه».

هذه الروايات مطلقة في حكمها بإعطاء الثواب لكلٍّ من عمل برواية ضعيفة السند تُثبِت ثواباً علىٰ مطلق العمل والانقياد ورد بخبر ضعيفٍ بلا فرق بين المستحبِّ والمكروه.

وبعبارة أُخرىٰ: إنَّ الإطلاقات والعمومات الواردة في أخبار القاعدة لا تقييد فيها بالعمل المستحبِّ بعنوانه الذاتي لوحده، بل تشمل المكروهات، باعتبار أنَّ ترك المكروه هو فعلٌ يثاب عليه المؤمن، فيستلزم الترك الاستحباب أي يُستَحبُّ ترك المكروه.

ومقتضىٰ الأخبار الكاشفة عن القاعدة المذكورة هو السعي في سبيل إطاعة المولىٰ، لحصول الانقياد في السلوك الفقهي، وهذا لا يختصُّ بالعمل (المستحبِّ المحتمل)، بل يشمل الترك (الكراهة المحتملة) أيضاً بنفس المناط. وشمول القاعدة للمستحبَّات والمكروهات هو الموافق لما يقول به الفقهاء الكبار، كما ذهب إليه المحقِّق صاحب الجواهر رحمه الله بالنسبة إلىٰ كراهة البول في الماء الجاري علىٰ أساس دليلٍ لم تتم حجّيَّته، فقال: (ولولا التسامح في دليل الكراهة كان للنظر في إثباتها بها مجال سيّما الثاني). وقال رحمه الله في موضعٍ آخر بالنسبة إلىٰ كتابة أسماء الأئمَّة عليهم السلام علىٰ الكفن: (لا مانع من فعله، بل ربَّما قيل: إنَّه راجح ومستحبٌّ عارضاً للقطع العقلي برجحانيَّة ما يفعله العبد، لاحتمال حصول رضا سيِّده وطلبه لذلك، وعليه بُني التسامح في أدلَّة السُّنَن).

أقول: البحث طويل الذيل ومفصَّل، والمباني الأُصوليَّة فيه مختلفة، لكن أذكر لكم زبدة الكلام اختصاراً:

- قاعدة التسامح عمل بها مشهور الخاصَّة والعامَّة، مع أنَّ هذا المبنىٰ

أعني الاعتماد علىٰ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن - ممَّا اشتهر وشاع لدىٰ المؤالف والمخالف، فلا يختصُّ بالشيعة أنار الله برهانهم وأعلىٰ كلمتهم، وإنَّما هو مبنىٰ موجود حتَّىٰ عند العامَّة.

وقد أشار إلىٰ ذلك وشيَّد القاعدة وقوَّىٰ الفائدة الشيخ الأعظم الشيخ مرتضىٰ الأنصاري (عطَّر الله مرقده) في بداية بحثه في قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، وبين الاختلاف فقهيَّة القاعدة أم أُصوليَّتها من أنَّها هل تُثبِت ثبوت الثواب فقط فمثالها إلىٰ الفقهيَّة، أو ثبوت الحجّيَّة وجعلها في مراتب الاستحباب، حيث قال ما نصُّه: (المشهور بين أصحابنا والعامَّة التسامح في أدلَّة السُّنَن، بمعنىٰ عدم اعتبار ما ذكروه من الشروط للعمل بأخبار الآحاد: من الإسلام والعدالة والضبط في الروايات الدالَّة علىٰ السُّنَن فعلاً أو تركاً)، ونقل شواهد علىٰ ذلك من كلمات الشهيد الأوَّل والشيخ ابن فهد الحلِّي والشيخ البهائي والشيخ الحرِّ العاملي (رحمهم الله تعالىٰ)، ومن أراد الاطِّلاع علىٰ تفاصيل ذلك فليراجع الرسالة التي كتبها الشيخ الأنصاري رحمه الله في خصوص قاعدة التسامح المدرجة ضمن كتاب (رسائل فقهيَّة)، في ضمن الدورة الكاملة لمؤلَّفاته رحمه الله.

قد يشكل البعض علىٰ هذه رواية (دعاء صنمي قريش) بإشكالات من جهة السند ومن جهة المتن والدلالة.

فمن جهة السند قال البعض بعدم ثبوته، وهنا يجب أنْ نسأل عن مبنىٰ ومسلك الفقيه، لأنَّ قضيَّة الأدعية والزيارات لا تحتاج أصلاً للنظر في الأسانيد حتَّىٰ نقول بضعف سندها.

ويرىٰ البعض أنَّه يكفي أنْ يكون الدعاء مشهور بنحو من الأنحاء عند الفقهاء ولو لورودها في كتاب أو كتابين من كُتُب القدماء، وهذا يكفي للاستناد إلىٰ الرواية.

ويرىٰ قسم ثالث أنَّه ثابت بقاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، فيثبت عنده الاستحباب، وهو الحقُّ عندي ولا أحيد عنه أبداً.

من هنا يتَّضح الغلط في القول بضعف هذا الدعاء وعدم ثبوته، وأهمّيَّة معرفة مسلك ومبنىٰ الفقيه والباحث.

فمن يراه أنَّه تامُّ السند يفتي بالاستحباب.

ودعاء صنمي قريشٰ مقبول خصوصاً بناءً علىٰ صحَّة قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، وأصحاب هذا الرأي جماعة هم كبار الفقهاء القائلين بصحَّة قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، يقولون في باب الأدعية: لا يجب التحقيق والفحص في الأسناد الروائيَّة للأدعية؛ لأنَّه حتَّىٰ لو كان سندها ضعيفاً فنحن نعمل بها علىٰ أساس قاعدة التسامح.

وعلىٰ ضوء ذلك تتبيَّن الأهمّيَّة الفائقة للتحقيق والتمعُّن في هذه القاعدة، وخاصَّةً أنَّ بعض الفقهاء قالوا في إثبات دعاء صنمي قريش وفقاً لقاعدة التسامح.

الموافقون للقاعدة:

قال صاحب كتاب (قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن) سماحة آية الله الفقيه شيخنا محمّد جواد الفاضل اللنكراني (دام ظلُّه):

١ - يقول الشهيد الأوَّل رحمه الله في (ذكرىٰ الشيعة)[1]: (لكن أحاديث الفضائل يُتسامَح فيها عند أهل العلم).

وبالطبع فإنَّ عنوان (الفضائل) قد يشمل أيضاً المستحبَّات وكذلك الزيارات والكرامات ومناقب الأئمَّة المعصومين عليهم السلام.

(١) ذكرىٰ الشيعة (ج ٢/ ص ٣٤/ المطلب الثاني/ الفرع الأخير).

٢ - يقول ابن فهد الحلِّي في كتابه (عدَّة الداعي)[1] وهو بحسب الظاهر من كتب الأدعية حيث قال بعد ذكر جملة من الأخبار التي تفيد معنىٰ قاعدة التسامح من كُتُب الشيعة والسُّنَّة: (فصار هذا المعنىٰ مجمعاً عليه عند الفريقين).

ولكن النقطة الملفتة للنظر هنا أنَّ ابن فهد رغم أنَّه قد كتب كُتُباً فقهيَّة متعدِّدة، إلَّا أنَّه كتب هذه المسألة في كتاب الدعاء.

٣ - وكذلك يقول الشهيد الثاني في كتاب (الدراية)[2] حينما قال: (وأمَّا [الحديث] الضعيف: فذهب الأكثر إلىٰ منع العمل به مطلقًا...، وجوَّز الأكثر العمل به [الحديث الضعيف] في نَحو القَصَص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، لا في أحكام الحلال والحرام، وهو حسنٌ، حيث لم يَبْلُغ الضَعْفُ حَدَّ الوضع والاختلاق).

٤ - الشيخ البهائي في كتابه (الأربعون)[3] حيث قال: (... وهذا هو [يقصد روايات من بلغ] سبب تساهل فقهائنا في البحث عن دلائل السُّنَن، وقولهم باستحباب بعض الأعمال التي ورد بها أخبار ضعيفة وحكمهم بترتُّب الثواب عليها...).

وقد نسب الشيخ البهائي رحمه الله في كتاب (الأربعين) التسامح في أدلَّة السُّنَن إلىٰ جميع الفقهاء.

وأيضاً يقول في كتاب (الحبل المتين): (... إنَّ من عادتهم - قدَّس الله أرواحهم - التسامح في دلائل السُّنَن والعمل فيها بالأخبار الضعيفة تعويلاً علىٰ الحديث الحسن المشهور الدالِّ علىٰ جواز العمل في السُّنَن بالأحاديث الضعيفة).

---

(١) عدَّة الداعي (ص ١٣).

(٢) البداية في علم الدراية (ص ٢٥/ الباب الأوَّل: في أقسام الحديث).

(٣) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي (ص ٣٨٩/ ح ر ٣١).

قال الشيخ البهائي: (قد شاع العمل بالضعاف في السُّنَن وإنِ اشتدَّ ضعفها ولم تُجبَر).

٥ - ويقول المرحوم الوحيد البهبهاني رحمه الله: (مع أنَّ التسامح في أدلَّة السُّنَن ممَّا حُقِّق في محلِّه، ومسلَّم بين الأصحاب، وبسطنا الكلام في حاشيتنا علىٰ المدارك)[١].

٦ - وينسب المرحوم السيِّد المجاهد رحمه الله قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن إلىٰ العلماء المحقِّقين ويقول: إنَّ جميع المحقِّقين قبلوا التسامح في أدلَّة السُّنَن، والعلَّامة فقط خالف هذه القاعدة في موردين من كتاب (المنتهىٰ)، وكذلك صاحب (المدارك) في أوائل كتابه، وكأنَّه رجع عن رأيه.

٧ - الشيخ الأنصاري في كتابه (فرائد الأُصول) حيث ذهب للتسليم بالقاعدة بدون أنْ يقول بترتُّب حكم الاستحباب عليها، فقال: (وأمَّا الإيراد الأوَّل [وهو ثبوت الأجر لا يدلُّ علىٰ الاستحباب الشرعي]، فالإنصاف أنَّه لا يخلو من وجه، لأنَّ الظاهر من هذه الأخبار كون العمل متفرِّعاً علىٰ البلوغ وكونه الدَّاعي علىٰ العمل، ويُؤيِّده تقييد العمل في غير واحد من تلك الأخبار بطلب قول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم والتماس الثواب الموعود...)[٢].

ويقول الشيخ الأنصاري رحمه الله في رسالته حول التسامح في أدلَّة السُّنَن: (المشهور بين أصحابنا والعامَّة التسامح في أدلَّة السُّنَن).

وأذكر ما قاله سماحة آية الله السيِّد عليٌّ الصدر (دام ظلُّه) في كتابه (أتمُّ الفوائد في تبيين القواعد)[٣]: فعليكم بتعابير الأعلام بما جاء في مثل (عوائد الأيَّام)[٤].

---

(١) مصابيح الظلام للوحيد البهبهاني (ج ٢/ ص ٨٥).

(٢) فرائد الأُصول (ج ٢/ ص ١٥٥/ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن).

(٣) أتمُّ الفوائد في تبيين القواعد (ج ١/ ص ٥١٥).

(٤) عوائد الأيَّام (ج ٢/ ص ٣٣٤).

٨ - وقال سماحة السيِّد عليٌّ الحسيني الصدر (دام ظلُّه): قد بيَّنَّا في كُتُبنا الأُصوليَّة أنَّه لا فرق في جواز التسامح بين العبادات، والمعاملات، والعقود، والإيقاعات، والسياسات، ولا بين أنْ يكون مفاد الرواية الضعيفة عملاً مستقلاً كصلاة أو صوم أو دعاء، أو استحباب شيء في أثناء عبادة علىٰ وجه الجزئيَّة أو الشرطيَّة أو علىٰ وجه التقييد.

٩ - وقال العلَّامة المجلسي في (بحار الأنوار)[1]: وقد ذكرنا فيما تقدَّم من اعتمادنا في مثل هذه الأحاديث علىٰ ما رويناه عن الصادق عليه السلام أنَّه من بلغه شيء من الخير فعمل كان له ذلك، وإنْ لم يكن الأمر كما بلغه.

وقال العلَّامة المجلسي أيضاً: (اعلم أنَّ أصحابنا (رضوان الله عليهم) كثيراً ما يستدلُّون بالأخبار الضعيفة والمجهولة علىٰ السُّنَن والآداب، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب، وأُوْرِدَ عليه أنَّ الاستحباب أيضاً حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء والمجاهيل، وكذا الكراهة والحرمة لا فرق بينهما في ذلك، وأُجيبَ عنه بأنَّ الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضعيف، بل بالروايات الواردة في هذا الباب [أي باب من بلغه من الله ثواب علىٰ عمل...].

ومثله في كتاب (مرآة العقول)[2]: فائدة جليلة: اعلم أنَّ أصحابنا (رضوان الله عليهم) كثيراً ما يستدلُّون بالأخبار الضعيفة والمجهولة علىٰ السُّنَن والآداب، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب.

١٠ - وقال صاحب في (العناوين)[3] رحمه الله: اشتهر في كلمة الأصحاب

---

(١) بحار الأنوار (ج ٩٨/ ص ٣٣٧).

(٢) مرآة العقول (ج ٨/ ص ١١٢).

(٣) العناوين (ج ١/ ص ٤٢٠).

سيّما المتأخِّرين منهم التسامح في دليل المستحبَّات والمكروهات، ويتفرَّع علىٰ هذه القاعدة كثير من الأحكام الشرعيَّة في أبواب الفقه، إذا غلب المندوبات والمكروهات ليس له دليل قوي، مع أنَّ الفقهاء يفتون به.

١١ - قال المحقِّق صاحب (الجواهر)[١] رحمه الله بالنسبة الىٰ كتابة أسماء الأئمَّة عليهم السلام علىٰ الكفن: لا مانع من فعله، بل ربَّما قيل: إنَّه راجح ومستحبٌّ عارضاً للقطع العقلي برجحانيَّة ما يفعله العبد، لاحتمال حصول رضا سيِّده وطلبه لذلك، وعليه بُنِيَ التسامح في أدلَّة السُّنَن.

١٢ - ما ذكره المحقِّق النائيني رحمه الله في (الفوائد): (وظاهر عناوين كلمات القوم ينطبق علىٰ هذا الوجه، فإنَّ الظاهر من قولهم: (يُتسامَح في أدلَّة السُّنَن) هو أنَّه لا يُعتبَر في أدلَّة السُّنَن ما يُعتبَر في أدلَّة الواجبات)[٢].

وأفاد في موضع آخر: (ولا يبعد أنْ يكون الوجه الثاني أقرب - كما عليه المشهور - حيث إنَّ بناءهم في الفقه علىٰ التسامح في أدلَّة السُّنَن، وقد عرفت أنَّ ظاهر العنوان لا ينطبق إلَّا علىٰ القول بإلقاء شرائط الحجّيَّة في الخبر القائم علىٰ استحباب الشيء)[٣].

كما اختاره كذلك الأعلام في الوسائل والأُصول الأصليَّة، وذهب إليه صاحب (كفاية الأُصول) في الكفاية وفوائد الأُصول والقواعد الفقهيَّة، والمرحوم السيِّد محمّد رضا الكلبايكاني، والشيخ عليٌّ الغروي، والسيِّد محمّد صادق الروحاني، والسيِّد محمّد الشاهرودي، وسيِّدنا الأُستاذ علاء الدِّين الغريفي، وشيخنا الأُستاذ محمّد السند، والشيخ محمّد جميل حمُّود العاملي،

(١) جواهر الأحكام (ج ٤/ ص ٤٢٤).

(٢) فوائد الأُصول تقرير بحث النائيني للشيخ محمّد عليّ الكاظمي (ج ٣/ ص ٤١٣).

(٣) فوائد الأُصول تقرير بحث النائيني للشيخ محمّد عليّ الكاظمي (ج ٣/ ص ٤١٥).

وسيِّدنا الأُستاذ أبو الحسن حميد المقدَّس الغريفي، يقول: (وعليه يصحُّ التعبُّد بهذا الدعاء من جهة كونه مشمولاً بقاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، وغيره).

والكلُّ يقولون مع أنَّه لا حاجة في الأدعية إلىٰ السند، اللَّهُمَّ إلَّا أنْ يحتوي علىٰ عقيدة أو حكم، فلا بدَّ لإثباتها من اعتبار السند. كما قال شيخنا الأُستاذ شمس الدِّين الواعظي (دام ظلُّه): ذكرنا كراراً أنَّ الأدعية لا تحتاج إلىٰ سند، وإنَّما اهتمَّ الفقهاء في الأسانيد من جهة ما يتعلَّق بالأحكام الشرعيَّة.

وكذلك الشيخ بشير النجفي (دام ظلُّه) يقول: لا يمكن الأخذ في فقرات دعاء صنمي قريش في علميَّة استنباط الحكم الشرعي الفقهي في إثبات الحكم.

قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن هي قاعدة استفادها بعض الفقهاء من الروايات التي ورد فيها عبارة: «من بَلَغه ثواب كذا...»، ومضمون هذه الروايات كما تقدَّم (أنَّ من بلغه ثواب علىٰ عمل فعمله فله ذلك الثواب).

ومن يعمل بها من أصحابنا فهو استناداً علىٰ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، والتي تعني أنَّ المستحبَّات التي ترد في الشريعة المستندة إلىٰ روايات تدلُّ علىٰ ذلك، لا يُنظَر إلىٰ سند تلك الروايات ومدىٰ صحَّته وعدمه، لأنَّ الرواية أكثر ما تدلُّ علىٰ الاستحباب، وليس هناك محذور في الفعل أو الترك، بل يعمل بالرواية رجاء صحَّة صدورها، فإنَّ المرء يُثاب علىٰ ذلك العمل.

وتُستعمَل هذه القاعدة بخصوص الأدعية والزيارات والروايات التي ذُكِرَت بأسانيد ضعيفة، سواء ورد فيها فضائل الأعمال أو لم يرد، لا ينبغي أنْ تُطرَح وتُنكَر، فقد قيل: إنَّ أوهن الطُّرُق طريق مَنْ حَصَرَ وجه ردِّ الأخبار وقبولها علىٰ ضعف رجال السند ووثاقتهم؛ لأنَّه يُؤدِّي بالبديهيَّة إلىٰ طرح طائفة من الأخبار التي نقطع بأنَّ فيها مضمون ما ورد عن المعصومين عليهم السلام قطعاً وجزماً.

والأدعية ونظائرها مشمولة بقاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، وسند دعاء صنمي قريش مقبول خصوصاً بناءً علىٰ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، مع أنَّه لا حاجة في الأدعية إلىٰ السند، وهي قاعدة فقهيَّة معروفة لا يتنازع في ثبوتها اثنان، وهي تُقوِّي تلكم الأدعية والزيارات الواردة إلينا، فلا يمكن لأحد أنْ يرفض دعاء صنمي قريش أو يُشكِّك في صدوره، إذ هو مروي من نفس العلماء الذين رووا لنا دعاء كميل ودعاء الصباح وسائر الأدعية، وهم عندما رووا تلكم الأدعية ذكروا أنَّهم إنَّما انتخبوا من الروايات ما يدينون الله بصحَّة التعبُّد به، والكفعمي رحمه الله أشار إلىٰ هذه الحقيقة كما سيأتي في خلال البحث، ونبذوا الأدعية المنحولة أو المفتراة علىٰ لسان الأئمَّة عليهم السلام، فعلىٰ أيِّ أساس علمي نرفض هذا الدعاء الذي وصلنا منهم دون ذاك مع أنَّ سند كليهما ضعيف؟! فما قاله بعض الأعلام المعاصرين لم يكن في محلِّه، لصحَّة السند، واهتمام العلماء بشرحه، فلا مجال لردِّه. هذا مع أنَّه يكفي في الأدعية الإتيان بها برجاء المطلوبيَّة، فيترتَّب الثواب عليها وإنْ لم تثبت أسانيدها، كما يقول الفقهاء العصر، فلا داعي للطعن في الأدعية لإرضاء خصومنا.

الدعاء من السُّنَن، وما أكثر السُّنَن التي اشتهرت وقويت العادة الجارية فيها ولم تثبت بطريق معتبر ولو من خلال تعاضد الأسانيد، بل ناقشها الفقهاء والعلماء أنفسهم فيما بعد، وإنَّما اشتهرت بقاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن التي أخذ بها المشهور كما أشرنا، فاشتهار الدعاء تاريخيًّا يمكن أنْ ينشأ من تسامحهم في أدلَّة السُّنَن. ومن هنا فقول العلماء المتأخِّرين قام علىٰ هذا الدعاء بناءً علىٰ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، مع قناعتهم بمضمون الدعاء، وعدم مخالفته للقرآن وأُصول المذهب، إذن علىٰ قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن يمكن قراءة دعاء صنمي قريش استحباباً نتيجة هذه الرواية بلا إشكال.

وهذا الدعاء نقله كبار العلماء واعتمدوا عليه، مضافاً إلىٰ قوَّة المضمون فيه، ومطابقته مع سائر الروايات في باب التبرِّي من أعداء الله، كما هو مشمول لأدلَّة التسامح أيضاً، فدعاء صنمي قريش تشمله أخبار من بلغ، وهي قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن، وهذا الدعاء إنْ لم يكن معتبراً عندهم علىٰ مبنىٰ فهو داخل تحت القاعدة، وهي ثابتة عندنا في البحث العلمي.

وكيف كان، يأتي منَّا تحقيق قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن في رسالة مفصَّلة إنْ شاء الله تعالىٰ.

والنتيجة النهائيَّة التي ننتهي إليها هي الحكم بصحَّة واعتبار دعاء صنمي قريش، للقرائن المذكورة سابقاً، وكذلك لدخوله تحت كبرىٰ التسامح في أدلَّة السُّنَن.

* * *

الفصل الثالث:

في كفر الثلاثة ونفاقهم

تقدَّم سابقاً[1] أنَّ صحَّة المضمون وموافقته للأخبار الشريفة من الأُمور التي توجب الاطمئنان بصدوره وحقَّانيَّته، ولأجل ذلك سوف ننقل بحث استدلالي روائي حول جواز لعن مغتصبي الخلافة ووجوب التبرِّي منهم.

الموضوع: الأخبار كثيرة باستحباب لعن مغتصبي الخلافة ووجوب البرائة منهم.

المسألة هي قد تسأل: هل يوجد أحاديث لُعِنَ فيها الظالمون صراحةً بأسمائهم؟ وهل يوجد أحاديث وخُطَب عن أمير المؤمنين عليه السلام لعن فيها أعداءهم بأسمائهم وطالب الناس بلعنهم جهاراً والبراءة منهم؟

أقول في الجواب متوكِّلاً علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ:

إنَّ حالة الشكِّ والتردُّد التي وصل إليها الشيعة اليوم نتيجة تسلُّط عفاريت من أنصاف العلماء الذين ينتسبون إلىٰ أهل البيت عليهم السلام لاسيّما بعض السادة الخونة لأجدادهم الطاهرين عليهم السلام، ولا عجب في ذلك بعد أنْ أشار لنا التاريخ إلىٰ ثلَّة من الخونة لأهل البيت عليهم السلام نظير عبد الله الأفطح وجعفر الكذَّاب، ومهما يكن فإنَّ أعداءَ آل البيت عليهم السلام معروفون بأعيانهم فرداً فرداً، وهم ملعونون علىٰ لسان النبيِّ الأكرم وآله الطاهرين عليهم السلام، ولو فرضنا عدم وفرة الأخبار في ذلك فلا يعني بالضرورة أنَّهم منزَّهون عن الكفر والظلم والحقد والحسد لأئمَّتنا الطاهرين عليهم السلام، ويرجع السبب في عدم وفرة النصوص بالتصريح بأسماء ظالميهم إلىٰ عامل الخوف والتقيَّة من الحُكَّام الأُمويِّين

(١) راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب.

والعبَّاسيِّين الذين كانوا يقتلون كلَّ شيعيٍّ حاول النيل من المغتصبين لخلافة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وكيف يتسنَّىٰ لمن عاش الخوف من سيوف الظالمين بأنْ يتجاهر باللعن لأُولئك الطواغيت الأوائل؟ ومع هذا فقد جاءتنا نصوصٌ فوق حدِّ الاستفاضة تُصرِّح بلعن تلك العصابة الظالمة أمثال أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وخالد ويزيد (لعنهم الله تعالىٰ جميعاً)، وفي أكثرها جاء التعبير بلفظ (فلان وفلان)، ويُراد بهما أبو بكر وعمر، وإنَّما كُنِّي عنهما في الأحاديث رعايةً للتقيَّة كما كان مقتضىٰ الزمان واعتماداً علىٰ شدَّة ظهور المراد. وها هو العلَّامة المجلسي رحمه الله يذكر لنا بعض الأخبار الدالَّة علىٰ ما قلنا في (الجزء الثلاثين/ الباب العشرون: كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وفضل التبرِّي منهم ولعنهم) من كتابه (بحار الأنوار)، ننقلُ البابَ كلَّه للتيمُّن والبركة، فعليكم بمطالعة رواياته البالغة مائة وسبعين رواية، فيها الكثير الكثير من الأخبار الصحيحة والعالية السند، ولتذهب رياح المشكِّكين إلىٰ غير رجعة!

والباب هو التالي:

(باب ٢٠: كفر الثلاثة ونفاقهم، وفضائح أعمالهم، وقبائح آثارهم، وفضل التبرِّي منهم ولعنهم):

١ - **بصائر الدرجات**: أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمّد بن الفضيل، عن الثمالي، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام، قال: قلت له: أسألك عن فلان وفلان، قال: «فعليهما لعنة الله بلعناته كلِّها، ماتا والله كافرين مشركين بالله العظيم».

٢ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم**: أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنَّ صفيَّة بنت عبد المطَّلب مات ابن لها، فأقبلت، فقال لها عمر: غطِّي قرطك، فإنَّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعكِ شيئاً، فقالت له: هل

رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء؟ ثمّ دخلت علىٰ رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فبكت، فخرج رسول الله ﷺ فنادىٰ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أنَّ قرابتي لا تنفع؟ لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في علوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلَّا أخبرته، فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تُدعىٰ له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال: أبوك الذي تُدعىٰ له. ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما بال الذي يزعم أنَّ قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟ فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله، اعف عنِّي عفا الله عنك، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المائدة: ١٠١ و١٠٢]».

بيان: قوله: (غطِّي قرطك) في بعض النُّسَخ: (قطِّي) بالقاف، أي اقطعي، وبالغين أظهر، والقرط - بالضمِّ - الذي يُعلَّق في شحمة الأُذُن. وفي (النهاية): فيه: (يا ابن اللخناء) هي التي لم تختن، وقيل: اللخن النتن من لخن السقاء يلخن. ولعلَّ المراد بالعلوج عبيدهم الذين أسلموا من كُفَّار العجم، وفيه بعض التصحيفات لا يُعرَف لها معنىٰ، ولا يبعد أنْ يكون في حاء وحكم. قال في النهاية: فيه: (شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتي حتَّىٰ حكم وحاء) هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل يبرين. وقال في موضع آخر: هما حيَّان من اليمن من وراء الرمل يبرين. قال أبو موسىٰ: يجوز أنْ يكون حا من الحوَّة، وقد حُذِفَت لامه، ويجوز أنْ يكون من حوىٰ يحوي، ويجوز أنْ يكون مقصوراً غير ممدود. وقال الجوهري: يبرين، اسم موضع، يقال: رمل يبرين.

٣ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]: قال عليُّ بن إبراهيم: إنَّها

نزلت لـمَّا رجع رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة ومرض عبد الله بن أبي [سلول] وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً، فجاء إلىٰ النبيِّ ﷺ وأبوه يجود بنفسه، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي إنَّك إنْ لم تأتِ أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل عليه رسول الله ﷺ والمنافقون عنده، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله، استغفر له، فاستغفر له، فقال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أنْ تُصلِّي عليهم أو تستغفر لهم؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وأعاد عليه، فقال له: «ويلك إنِّي خُيِّرت فاخترت، إنَّ الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾»، فلمَّا مات عبد الله جاء ابنه إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، إنْ رأيت أنْ تحضر جنازته، فحضره رسول الله ﷺ وقام علىٰ قبره، فقال له عمر: يا رسول الله، ألم ينهك الله أنْ تُصلِّي علىٰ أحد منهم مات أبداً وأنْ تقوم علىٰ قبره؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ويلك وهل تدري ما قلت؟ إنَّما قلت: اللَّهُمَّ أحش قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار»، فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يُحِبُّ.

٤ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: قال عليُّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]، قال: يعني يحملون آثامهم - يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام - وآثام كلِّ من اقتدىٰ بهم، وهو قول الصادق (صلوات الله عليه): «والله ما أُهريقت محجمة من دم، ولا قُرِعَت عصا بعصا، ولا غُصِبَ فرج حرام، ولا أُخِذَ مال من غير حلِّه، إلَّا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أنْ ينقص من أوزار العالمين شيء».

٥ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ قال الأوَّل: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: يا

ليتني اتَّخذت مع الرسول عليًّا، ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ يعني الثاني، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعني الولاية، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ وهو الثاني ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]».

٦ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم**: الحسين بن محمّد، عن المعلّىٰ، عن بسطام بن مرَّة، عن إسحاق بن حسَّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليِّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنَّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾، فقال: «الوالدان اللَّذان أوجب الله لهما الشكر هما اللَّذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمرا الناس بطاعتهما، ثمّ قال: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾، فمصير العباد إلىٰ الله، والدليل علىٰ ذلك الوالدان، ثمّ عطف القول علىٰ ابن حنتمة وصاحبه، فقال في الخاصِّ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول في الوصيَّة وتعدل عمَّن أُمرت بطاعته، ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ ولا تسمع قولهما، ثمّ عطف القول علىٰ الوالدين وقال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ يقول: عرِّف الناس فضلهما وادع إلىٰ سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ [لقمان: ١٤ و١٥]»، فقال: «إلىٰ الله ثمّ إلينا، فاتَّقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنَّ رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله».

بيان: قوله عليه السلام: (والدليل علىٰ ذلك الوالدان) إذ الظاهر ذكوريَّتهما، لكون التغليب مجازاً، والحقيقة أولىٰ مع الإمكان. ويحتمل أنْ يكون الغرض عدم بعد التأويل، فإنَّ التجوُّز في الوالديَّة يعارضه عدم التجوُّز في الذكوريَّة. ويحتمل أنْ يكون (ذلك) راجعاً إلىٰ كون مصير العباد إلىٰ الله أو كيفيَّته، لكنَّه بعيد. وابن حنتمة عمر، لأنَّ أُمَّه حنتمة بنت ذي الرمحين، كما ذُكِرَ في (القاموس). قوله عليه السلام: (فقال في الخاصِّ) أي الخطاب مخصوص بالنبيِّ صلى الله عليه وآله، وأمَّا خطاب

(صاحبهما) فإنْ كان إليه ﷺ ففي المصاحبة توسُّع، وإنْ كان إلىٰ غيره كخطاب (اشكر) فلا توسُّع. وفي (الكافي): (فقال في الخاصِّ والعامِّ) أي مخاطباً للرسول وسائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عامٌّ وبحسب بطنها خاصٌّ، أو المعنىٰ أنَّ بحسب بطنهما أيضاً الخطاب إلىٰ الرسول ﷺ بمعنىٰ عدم الاشتراك في الوصيَّة، وإلىٰ الناس بمعنىٰ عدم العدول عمَّن أُمروا بطاعته، فيكون ما ذكره بعد علىٰ اللفِّ والنشر المرتَّب. وأمَّا تطبيق المعنىٰ علىٰ سابق الآية وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ فيحتمل وجوهاً: الأوَّل: أنْ يكون (حملته أُمُّه) معترضة لبيان أشدّيَّة حقِّ الوالدين في العلم علىٰ حقِّ الوالدين في النسب. الثاني: أنْ يكون المراد بالوالدين أو للمعنىٰ الحقيقي وبهما ثانياً المعنىٰ المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانياً. الثالث: أنْ يكون ظهر الآية للوالدين حقيقةً وبطنها للوالدين مجازاً بتوسُّط أنَّ العلَّة للحياة الحقيقيَّة أولىٰ بالرعاية من العلَّة للحياة الظاهريَّة، والله يعلم.

٧ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم**: قال عليُّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ فإنَّها كناية عن الذين غصبوا آل محمّد حقَّهم، ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أوَّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. قوله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾﴾ أي طريق الجنَّة، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ يقولون: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨].

أقول: قد مرَّ في باب أنَّ الإمامة المعروضة هي الولاية بأسانيد جمَّة أنَّ الإنسان في قوله تعالىٰ: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢] هو أبو بكر.

٨ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار يرفعه في قوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر:٨]، قال: نزلت في زريق وحبتر.

بيان: زريق وحبتر كنايتان، والعرب تتشاءم بزرقة العين. والحبتر الثعلب. والثاني بالأوّل أنسب.

٩ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ يعني فلاناً وفلاناً، ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الصافّات: ٢٧ - ٢٩].

١٠ - **تفسير عليّ بن إبراهيم:** ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾﴾ [ص:٥٥]، وهم الأوّلان وبنو أُميَّة. ثمّ ذكر من كان من بعدهم ممَّن غصب آل محمّد ﷺ حقَّهم، فقال: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ وهم بنو السباع، فيقولون بنو أُميَّة: ﴿لَا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾﴾ فيقولون بنو فلان: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ وبدأتم بظلم آل محمّد، ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾، ثمّ يقول بنو أُميَّة: ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾ يعنون الأوّلين، ثمّ يقول أعداء آل محمّد في النار: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾ في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾، ثمّ قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٥٨ - ٦٤] فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: «والله إنّكم لفي الجنَّة تحبرون، وفي النار تُطلَبون».

بيان: بنو السباع: كناية عن بني العبّاس. وقال الطبرسي رحمه الله: ﴿وَآخَرُ﴾ أي

وضرب آخر من شكل هذا العذاب وجنسه. ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدَّة. ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ هاهنا حذف، أي يقال: هذا فوج، وهم قادة الضلال إذا دخلوا النار، ثمّ يدخل الأتباع فتقول الخزنة للقادة: هذا فوج، أي قطعة من الناس، وهم الأتباع. ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم. ﴿لَا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ قال البيضاوي: دعاء من المتبوعين علىٰ أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال. أي مقولاً فيهم: لا مرحباً، أي ما أتوا رحباً وسعةً. ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾ أي مالت، فلا تراهم. والحبرة - بالفتح - النعمة وسعة العيش.

١١ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر: ٨] نزلت في أبي فلان.

١٢ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: ٤٥] نزلت في فلان وفلان.

١٣ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾، قال العالم عليه السلام: ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ إبليس الذي أشار علىٰ قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلَّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أبي بكر فبايعه، و(من الإنس) فلان، ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فُصِّلت: ٢٩].

بيان: لا يبعد أنْ يكون المعنىٰ أنَّ مصداق الآية في تلك المادَّة إبليس وفلان، لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ شامل للمخالفين، والآية تدلُّ علىٰ أنَّ كلَّ صنف من الكُفَّار لهم مضلٌّ من الجنِّ ومضلٌّ من الإنس، والمضلُّ من الجنِّ مشترك، والمضلُّ من الإنس في المخالفين هو الثاني، لأنَّه كان أقوىٰ وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب وغيره، ومعه لا نحتاج إلىٰ تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

١٤ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليٍّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَنَا﴾ يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝٣٨﴾، فقال اللهُ لنبيِّه: قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ آل محمّد حقَّهم ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩﴾، ثمّ قال اللهُ لنبيِّه: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٤٠ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١﴾ يعني من فلان وفلان، ثمّ أوحىٰ اللهُ إلىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في عليٍّ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٣﴾ [الزخرف: ٣٨ - ٤٣]، يعني أنَّك علىٰ ولاية عليٍّ، وعليٌّ هو الصراط المستقيم».

توضيح: قرأ عليه السلام: (جاءانا) علىٰ التثنية كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره، وفسَّرهما [بفلان وفلان]، وفسَّرهما المفسِّرون بالشيطان ومن أغواه. والمشرقان: المشرق والمغرب علىٰ التغليب. ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝٣٨﴾ أي أنت إليَّ اليوم. وروىٰ ابن عبَّاس أنَّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالىٰ لهم: ﴿لَن يَنفَعَكُمُ﴾ أي لا يُخفِّف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب، لأنَّ لكلٍّ من الكُفَّار والشياطين الحظُّ الأوفر من العذاب.

١٥ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٢﴾ [الزخرف: ٦٢].

١٦ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١﴾ [محمّد: ١]، نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدُّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقَّهم وصدُّوا عن أمير

المؤمنين عليه السلام ولاية الأئمَّة، ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ①﴾ أي أبطل ما كان تقدَّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة.

١٧ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه، وهو الثاني، ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ㉓﴾ [ق: ٢٣].

١٨ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، قال: المنَّاع الثاني، والخير ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحقوق آل محمّد عليهم السلام، ولـمَّا كتب الأوَّل كتاب فدك يردُّها علىٰ فاطمة عليها السلام منعه الثاني، فهو ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ㉕ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ﴾، قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخُمُس.

قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ أي شيطانه، وهو الثاني، ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ يعني الأوَّل، ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ㉗﴾، فيقول الله لهما: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ㉘ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٥ - ٢٩] أي ما فعلتم لا تُبدَّل حسنات، ما وعدته لا أخلفه.

بيان: (ما وعدته) استئناف، والمعنىٰ لا تُبدَّل سيِّئاتكم حسنات كما تُبدَّل للذين يستحقُّون ذلك من الشيعة، بل توفون جزاء سيِّئاتكم. والوعد بمعنىٰ الإيعاد. وقال الطبرسي رحمه الله: المعنىٰ أنَّ الذي قدَّمته لكم في دار الدنيا من أنِّي أُعاقب من جحدني وكذَّب رُسُلي وخالف أمري لا يُبدَّل بغيره، ولا يكون خلافه.

١٩ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: قال عليُّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: نزلت في الثاني، لأنَّه مرَّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله (جلَّ ثناؤه): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ [المجادلة: ١٤]، فجاء الثاني إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فقال له رسول

الله ﷺ: «رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهىٰ الله عن ذلك»، فقال: يا رسول الله، كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك علىٰ رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك أمَا ترىٰ غضب النبيِّ عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنِّي إنَّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، لو أنَّ موسىٰ بن عمران فيهم قائماً ثمّ أتيته رغبة عمَّا جئت به لكنت كافراً بما جئت به»، وهو قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة: ١٦]، أي حجاباً بينهم وبين الكُفَّار، وأيمانهم إقراراً باللسان فزعاً من السيف ودفع الجزية.

بيان: لعلَّه عليه السلام قرأ (إيمانهم) بالكسر.

قال الطبرسي: وفي الشواذِّ قراءة الحسن: (اتَّخذوا إيمانهم) بكسر الهمزة، قال: حذف المضاف، أي اتَّخذوا إظهار إيمانهم جُنَّة.

٢٠ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم**: محمّد بن جعفر، عن عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليٍّ الخزَّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العبَّاس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ عمر لقي عليًّا عليه السلام، فقال: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: ٦]، تُعرِّض بي وبصاحبي؟ قال: أفلا أُخبرك بآية نزلت في بني أُميَّة؟ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢﴾ [محمّد: ٢٢]، فقال عمر: بنو أُميَّة أوصل للرحم منك، ولكنَّك أبيت إلَّا عداوة لبني أُميَّة وبني عدي وبني تيم».

٢١ - **الكافي**: الحسين بن محمّد، عن المعلَّىٰ، عن الوشَّاء، عن أبان، مثله.

بيان: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾ قال الطبرسي رحمه الله: أي أيُّكم الذي فُتِنَ بالجنون، أأنت أم هم؟ وقيل: بأيِّكم الفتنة، وهو الجنون، يريد أنَّهم يعلمون عند

العذاب أنَّ الجنون كان بهم حين كذَّبوك وتركوا دينك لا بك. وقيل: معناه: في أيِّ الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان. وقال ﷻ: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي الأحكام وجعلتم ولاة، ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بأخذ الرُّشا وسفك الدم الحرام، فيقتل بعضكم بعضاً، ويقطع بعضكم رحم بعض، كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضاً. وقيل: ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ معناه: إنْ أعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه أنْ تعودوا إلىٰ ما كنتم عليه في الجاهليَّة فتُفسِدوا بقتل بعضكم بعضاً.

٢٢ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: محمّد بن القاسم بن عبيد الكندي، عن عبد الله بن عبد الفارس، عن محمّد بن عليٍّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ عن الإيمان بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يعني الثاني. وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ هو ما افترض الله علىٰ خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ [محمّد: ٢٥ و٢٦]»، قال: «دعوا بني أُميَّة إلىٰ ميثاقهم أنْ لا يُصيِّروا لنا الأمر بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله، ولا يعطونا من الخُمُس شيئاً، وقالوا: إنْ أعطيناهم الخُمُس استغنوا به، فقالوا: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ لا تعطوهم من الخُمُس شيئاً، فأنزل الله علىٰ نبيِّه: ﴿أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٩ و٨٠]». وقال عليُّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ أي هيَّن لهم، وهو فلان، ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ أي بسط لهم أنْ لا يكون ممَّا قال محمّد شيئاً، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ يعني في الخُمُس أنْ لا يردُّوه في بني هاشم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾، قال الله:

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر بعد أنْ أُبرم عليهم إبراماً، يقول: إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلىٰ النار فيضربونهم من خلفهم ومن قُدَّامهم، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ﴾ يعني موالاة فلان وفلان وظالمي أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [محمّد: ٢٥ - ٢٨] يعني الذي عملوها من الخير، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾ [محمّد: ٣٢]، أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

بيان: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ أي زيَّن لهم، ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾ أي طوَّل لهم أملهم فاغترُّوا به. ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله: المرويُّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنَّهم بنو أُميَّة كرهوا ما نزَّل الله في ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام. قوله: (يعني في الخُمُس) لعلَّهم أوَّلاً لم يوافقوهم إلَّا في واحد من الأمرين، ثمّ وافقوهم فيهما. ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي عند قبض أرواحهم. والمشاقَّة المعاندة والمعاداة. ثمّ اعلم أنَّ ظاهر الروايات أنَّ الذين كرهوا ما نزَّل الله غير بني أُميَّة، وهم الذين دعوا بني أُميَّة، وظاهر الطبرسي رحمه الله أنَّه فسَّر الموصول ببني أُميَّة، ولعلَّه أخذ من خبر آخر، ويحتمل أنْ يكون مراده تفسير فاعل ﴿قَالُوا﴾ بهم، ويكون ضمير ﴿كَرِهُوا﴾ راجعاً إلىٰ الموصول، ويكون الغرض تفسير ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾.

٢٣ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾ [القلم: ٥ و٦] بأيِّكم تفتنون. هكذا نزلت في بني أُميَّة، ﴿بِأَيِّكُمُ﴾ بأبي حفر وزفر وغفل. وقال الصادق عليه السلام: «لقي عمر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا عليُّ بلغني أنَّك تتأوَّل هذه الآية فيَّ وفي صاحبي: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾، قال أمير المؤمنين: أفلا أُخبرك

يا أبا حفص ما نزل في بني أُميَّة: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال عمر: كذبت يا عليُّ، بنو أُميَّة خير منك وأوصل للرحم».

قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾، قال في عليٍّ عليه السلام: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ أي أحبُّوا أنْ تغشَّ في عليٍّ عليه السلام فيغشُّون معك، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝١٠﴾، قال: الحلَّاف الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه لا ينكث عهداً. ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾، قال: كان ينمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويهمز بين أصحابه. قوله: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، قال: الخير أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي قال اعتدىٰ عليه. قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ٨ - ١٣]، قال: العتلُّ عظيم الكفر، والزنيم الدعيُّ. وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعيا ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع

قوله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ﴾، قال: كنَّىٰ عن الثاني، ﴿آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾ أي أكاذيب الأوَّلين، ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝١٦﴾ [القلم: ١٥ و١٦]، قال: في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم علىٰ الخراطيم الأنف والشفتان.

بيان: لعلَّ التعبير بأبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنَّه خفر الذمَّة والعهد في أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النُّسَخ بحبتر، والتعبير عن زفر ظاهر، لاشتراكهما في الوزن، وتقدير العدل، وغفل كناية، وقال في (القاموس): (الغفل - بالضمِّ - من لا يُرجىٰ خيره ولا يُخشىٰ شرُّه، وما لا علامة فيه من القداح، وما لا عمارة فيه من الأرضين، ومن لا نصيب له ولا غرم عليه من القداح، ومن لا حسب له. والغفل - محرَّكة -: الكبير الرفيع) انتهىٰ. ولا يخفىٰ أنَّه علىٰ بعض المعاني يحتمل أنْ يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنْ يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من الترديد، ويُؤيِّده أنَّ في بعض النُّسَخ (وعليٌّ)، وعلىٰ

الاحتمال الأوَّل يكون الطرف الآخر غير مذكور. والمهين: الحقير الرأي. والهمّاز: العيَّاب. والمشَّاء نميم: النقَّال للحديث علىٰ وجه السعاية، ذكرها البيضاوي. وقال: عُتُلٍّ: جاف غليظ، من عتلّه إذا قاده بعنف وغلظة. بعد ذلك: أي بعد ما عدَّ من مثالبه. والكراع في البقر والغنم بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، وهو مستدقُّ الصاق، والجمع أكرع ثمّ أكارع، ذكره الجوهري، وكأنَّه شبَّه الرجال الذين يدَّعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد. وقال البيضاوي: ﴿سَنَسِمُهُ﴾ أي بالكيِّ، ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ ۝١٦﴾ أي علىٰ الأنف، وقيل: هو عبارة عن أنْ يذلَّه غاية الإذلال.

٢٤ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم**: أبو العبَّاس، عن يحيىٰ بن زكريَّا، عن عليِّ بن حسَّان، عن عمِّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ۝١١﴾، قال: «الوحيد ولد الزنا، وهو زفر»، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً ۝١٢﴾، قال: «أجلا إلىٰ مدَّة»، ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً ۝١٣﴾، قال: «أصحابه الذين شهدوا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يُورِّث، ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ۝١٤﴾ ملكه الذي ملك مهَّدت له، ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ۝١٦﴾»، قال: «لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً، عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها، ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۝١٧ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨﴾ فكَّر فيما أُمِرَ به من الولاية، وقدَّر إنْ مضىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ لا يُسلِّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾»، قال: «عذاب بعد عذاب يُعذِّبه القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١﴾ إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فـ ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢﴾ ممَّا أمر به، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾، قال زفر: إنَّ النبيَّ سحر الناس لعليٍّ، ﴿إِنْ

﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝٢٥﴾ أي ليس هو وحي من الله ﷻ، ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦...﴾ إلىٰ آخر الآية [المدَّثِّر: ١١ - ٢٦] نزلت فيه».

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَحِيداً﴾ أي دعني وإيَّاه فإنِّي كافٍ في عقابه وقد خلقته مُتوحِّداً بخلقه. أو حال عن المخلوق، أي من خلقته في بطن أُمِّه لا مال له ولا ولد. وقال مقاتل: معناه: خلِّ بيني وبينه فإنِّي أنفرد بهلكته. وقال ابن عبَّاس: كان الوليد بن المغيرة يُسمَّىٰ الوحيد في قومه.

وروىٰ العيَّاشي، بإسناده عن زرارة وحمران، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنَّ الوحيد ولد الزنا.

قال زرارة: ذُكِرَ لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هاشم أنَّه قال في خطبته: أنا ابن الوحيد، فقال: «ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها»، فقلنا له: وما هو؟ قال: «من لا يُعرَف له أب».

وقال رحمه الله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۝١٧﴾ أي سأُكلِّفه مشقَّة من العذاب لا راحة فيه، وقيل: ﴿صَعُوداً﴾ في جهنَّم من نار. ﴿فَقُتِلَ﴾ أي لُعِنَ وعُذِّب. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢﴾ أي كلح وكرَّه وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتمِّ المتفكِّر في الشيء. ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان، ﴿وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣﴾ حين دُعِيَ إليه. ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤﴾ أي يُروىٰ عن السحرة. أو هو من الإيثار، أي تُؤثِره النفوس وتختاره. ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ أي سأُدخله جهنَّم وألزمه إيَّاها، وقيل: ﴿سَقَرَ﴾ دركة من دركات جهنَّم، وقيل: باب من أبوابها. انتهىٰ.

وتأويل المال والبنين بما ذكر عليه السلام علىٰ المجاز، وبابه واسع.

٢٥ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ [الفجر: ٢٥ و٢٦]، قال: هو الثاني.

٢٦ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ

ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠]، قال: العدل شهادة أنْ لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله ﷺ، والإحسان، أمير المؤمنين عليه السلام، والفحشاء والمنكر والبغي، فلان وفلان وفلان.

٢٧ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير.

٢٨ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: محمّد بن جعفر، عن يحيىٰ بن زكريَّا، عن عليِّ بن حسَّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]، الأوَّل والثاني والثالث.

بيان: تفسير الإيمان بأمير المؤمنين عليه السلام لكون ولايته من أُصوله وكماله فيه، وكونه مروِّجه ومؤسِّسه ومبيِّنه غير بعيد، وكذا التعبير عن الثلاثة بالثلاث لكونهم أصلها ومنشأها ومنبتها وكمالها فيهم، وكونهم سبباً لصدورها عن الناس إلىٰ يوم القيامة (لعنة الله عليهم وعلىٰ أشياعهم) غير غريب، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مواضعه.

٢٩ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وعثمان، وذلك أنَّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «ترضىٰ برسول الله ﷺ؟»، فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلىٰ رسول الله ﷺ فإنَّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلىٰ ابن شيبة اليهوديِّ، فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضىٰ إلَّا بابن شيبة اليهوديِّ، فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون

محمّداً علىٰ وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام؟ فأنزل الله علىٰ رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النور: ٤٨ - ٥٠].

٣٠ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾، نزلت في عثمان يوم الخندق، وذلك أنّه مرَّ بعمّار بن ياسر يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر، فوضع عثمان كمّه علىٰ أنفه ومرَّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلُّ فيها راكعاً وساجدا

كمن يمرُّ بالغبار حائدا يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يا ابن السوداء، إيّاي تعني؟ ثمّ أتىٰ رسول الله ﷺ فقال له: لم ندخل معك في الإسلام لتُسَبَّ أعراضنا، فقال له رسول الله ﷺ: «قد أقلتك إسلامك فاذهب»، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٧ و١٨].

٣١ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾، قال: نزلت في عثمان وابن أُمِّ مكتوم، وكان ابن أُمِّ مكتوم مؤذّن رسول الله ﷺ، وكان أعمىٰ، وجاء إلىٰ رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله ﷺ علىٰ عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولّىٰ عنه، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ يعني عثمان، ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾﴾ أي يكون طاهراً أزكىٰ، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾، قال: يُذكّره رسول الله ﷺ، ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾﴾، ثمّ خاطب عثمان فقال: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾﴾، قال: أنت إذا جاءك غنيٌّ تصدّىٰ له وترفعه، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا

يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ أي لا تبالي زكيًّا كان أو غير زكيٍّ إذا كان غنيًّا، ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾ يعني ابن أُمِّ مكتوم، ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [عبس: ١ - ١٠]، أي تلهو ولا تلتفت إليه.

بيان: قال السيِّد رحمه الله في كتاب (تنزيه الأنبياء) في سياق تأويل تلك الآيات: وقد روي عن الصادق عليه السلام أنَّها نزلت في رجل من بني أُميَّة كان عند النبيِّ صلى الله عليه وآله، فجاء ابن أُمِّ مكتوم، فلمَّا رآه تقذَّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكىٰ الله سبحانه ذلك وأنكره عليه، وقد مرَّ الكلام فيها.

٣٢ - **قرب الإسناد:** محمّد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عبد الحميد...، قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام، فأخرج إليَّ مصحفاً، قال: فتصحَّفته فوقع بصري علىٰ موضع منه، فإذا فيه مكتوب: (هذه جهنَّم التي كنتما بها تكذِّبان، فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان) يعني الأوَّلين.

٣٣ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم:** وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: (هذه جهنَّم التي كنتما بها تُكذِّبان، تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان)، يعني الأوَّلين. وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ۝٤٤﴾ [الرحمن: ٤٤]، قال: «لهما أنين في شدَّة حرِّها».

٣٤ - **الخصال:** ابن الوليد، عن الصفَّار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال: حدَّثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوَّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، واثنان في بني إسرائيل هوَّدا قومهم ونصَّراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربُّكم الأعلىٰ، واثنان في هذه الأُمَّة».

٣٥ - **تفسير عليِّ بن إبراهيم:** ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: ١٨]، فإنَّه حدَّثني

أبي، عن ابن فضَّال، عن عليٍّ بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت في القرآن زعلان تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تُقبَل منه».

بيان: زعلان كناية، كما قد يُعبَّر عنه بفعلان.

٣٦ - قرب الإسناد: السندي بن محمّد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانت امرأة من الأنصار تُدعىٰ حسرة تغشىٰ آل محمّد وتحنُّ، وإنَّ زفر وحبتر لقياها ذات يوم، فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: أذهب إلىٰ آل محمّد فأقضي من حقِّهم وأحدث بهم عهداً، فقالا: ويلكِ إنَّه ليس لهم حقٌّ، إنَّما كان هذا علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فانصرفت حسرة ولبثت أيَّاماً، ثمّ جاءت، فقالت لها أُمُّ سَلَمة زوجة النبيِّ صلى الله عليه وآله: ما أبطأ بكِ عنَّا يا حسرة؟ فقالت: استقبلني زفر وحبتر فقالا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقلت: أذهب إلىٰ آل محمّد فأقضي من حقِّهم الواجب، فقالا: إنَّه ليس لهم حقٌّ، إنَّما كان هذا علىٰ عهد النبيِّ صلى الله عليه وآله. فقالت أُمُّ سَلَمة: كذبا، لعنهما الله، لا يزال حقُّهم واجب علىٰ المسلمين إلىٰ يوم القيامة».

٣٧ - أمالي الطوسي: الفحَّام، عن المنصوري، عن عمِّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام، عن جابر. وأيضاً الفحَّام، عن عمِّه عمير بن يحيىٰ، عن إبراهيم بن عبد الله البلخي، عن أبي عاصم الضحَّاك بن مخلد، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله، قال: كنت عند النبيِّ صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعليٌّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من جانب، إذ أقبل عمر بن الخطَّاب ومعه رجل قد تلبَّب به، فقال: «ما باله؟»، قال: حكىٰ عنك يا رسول الله أنَّك قلت: من قال: لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله، دخل الجنَّة، وهذا إذا سمعته الناس فرَّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، إذا تمسَّك بمحبَّة هذا وولايته».

٣٨ - **تفسير العيَّاشي**: عن محمّد بن سالم، عن أبي بصير، قال: قال جعفر ابن محمّد عليهما السلام: «خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا عليُّ، بتنا الليلة في أمر نرجو أنْ يُثبِّت الله هذه الأُمَّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يخفىٰ عليَّ ما بيَّتم فيه، حرَّفتم وغيَّرتم وبدَّلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرَّفتم، وثلاثمائة غيَّرتم، وثلاثمائة بدَّلتم، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ إلىٰ آخر الآية [البقرة: ٧٩]».

أقول: سيأتي في باب حجِّ التمتُّع إنكار عمر للنصِّ، وقول النبيِّ صلى الله عليه وآله له: «إنَّك لن تؤمن بهذا أبداً» في أخبار كثيرة. وكذا سيأتي في باب (المقام) نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله إليه رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ موضع الجاهليَّة خلافاً للنبيِّ صلى الله عليه وآله.

٣٩ - **معاني الأخبار**: محمّد بن هارون الزنجاني، عن عليِّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام، رفعه إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله، قال: أتىٰ عمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فترىٰ أنْ نكتب بعضها؟ فقال: «أمتهوِّكون أنتم كما تهوَّكت اليهود والنصارىٰ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّة، ولو كان موسىٰ حيًّا ما وسعه إلَّا اتِّباعي».

قوله: (متهوِّكون) أي متحيِّرون، يقول: أمتحيِّرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتَّىٰ تأخذوه من اليهود والنصارىٰ؟ ومعناه أنَّه كره أخذ العلم من أهل الكتاب. وأمَّا قوله: (لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّة) فإنَّه أراد الملَّة الحنيفيَّة، فلذلك جاء التأنيث، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾ [البيِّنة: ٥]، إنَّما هي الملَّة الحنيفيَّة.

بيان: روىٰ هذا الخبر ابن الأثير في (النهاية)، ثمّ قال: التهوُّك كالتهوُّر،

وهو الوقوع في الأمر بغير رويَّة، والمتهوِّك الذي يقع في كلِّ أمر، وقيل: هو المتحيِّر. ثمّ قال: وفي حديث آخر أنَّ عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب، فقال: «أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطَّاب؟».

٤٠ - **معاني الأخبار**: المكتِّب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد الله المروزي، عن أبيه، عن إسماعيل بن الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظلمت العيون العين كان قتل العين علىٰ يد الرابع من العيون، فإذا كان ذلك استحقَّ الخاذل له لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، فقيل له: يا رسول الله، ما العين والعيون؟ فقال: «أمَّا العين، فأخي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمَّا العيون فأعداؤه، رابعهم قاتله ظلماً وعدواناً».

تنبيه: المراد بالعيون مَنْ ابتداء اسمه العين، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم (لعنهم الله).

٤١ - **معاني الأخبار**: ابن موسىٰ، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنَّ أبا بكر منِّي بمنزلة السمع، وإنَّ عمر منِّي بمنزلة البصر، وإنَّ عثمان منِّي بمنزلة الفؤاد»، قال: «فلمَّا كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له: يا أبة، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال (عليه وآله السلام): نعم، ثمّ أشار بيده إليهم، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيُسئَلون عن ولاية وصيِّي هذا - وأشار إلىٰ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام -، ثمّ قال: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، ثمّ قال (عليه وآله السلام): وعزَّة ربِّي إنَّ جميع أُمَّتي لموقوفون يوم القيامة

ومسئولون عن ولايته، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافَّات: ٢٤]».

بيان: لعلَّ التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدلُّ علىٰ الاختصاص والامتياز علىٰ التهكُّم، أو علىٰ زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢ - **معاني الأخبار**: ابن موسىٰ، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن عليٍّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألته عمَّا روي عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ ولد الزنا شرُّ الثلاثة»، ما معناه؟ قال: «عنىٰ به الأوسط، أنَّه شرٌّ ممَّن تقدَّمه وممَّن تلاه».

٤٣ - **بصائر الدرجات**: أحمد بن محمّد، عن عليٍّ بن الحَكَم، عن ربيع بن محمّد، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: نسيت تسليمك لعليٍّ بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله؟ فقال له: قد كان ذاك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أترضىٰ برسول الله ﷺ بيني وبينك؟ قال: وأين هو؟»، قال: «فأخذ بيده ثمّ انطلق إلىٰ مسجد قبا، فدخلا، فوجدا رسول الله ﷺ يُصلِّي، فجلسا حتَّىٰ فرغ، فقال: يا أبا بكر سلِّم لعليٍّ عليه السلام ما توكَّدته من الله ومن رسوله»، قال: «فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عليٌّ عليه السلام: من جُدِعَ أنفه، قال له عمر وخلىٰ به: وما دعاك إلىٰ هذا؟ قال: إنَّ عليًّا ذهب إلىٰ مسجد قبا فإذا رسول الله ﷺ قائم يُصلِّي، فأمرني أنْ أُسلِّم الأمر إليه، فقال: سبحان الله، يا أبا بكر أمَا تعرف سحر بني هاشم؟».

بيان: قوله عليه السلام: (من جُدِعَ أنفه) علىٰ بناء المجهول. أي من أُذِلَّ وقُهِرَ علىٰ غصب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول: قد مرَّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة.

٤٤ - الاحتجاج: سعد بن عبد الله القمِّي الأشعري، قال: بليت بأشدّ النواصب منازعةً، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته: تبًّا لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم والجحود لمحبَّة النبيِّ ﷺ لهم، فالصدِّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألَا تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما ذهب به ليلة الغار لأنَّه خاف عليه كما خاف علىٰ نفسه، ولما علم أنَّه يكون الخليفة في أُمَّته أراد أنْ يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصَّة نفسه، كيلا يختلَّ حال الدِّين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام عليًّا علىٰ فراشه لما كان في علمه أنَّه لو قُتِلَ لا يختلُّ الإسلام بقتله، لأنَّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبالِ من قتله.

قال سعد: إنِّي قد قلت علىٰ ذلك أجوبة لكنَّها غير مسكتة.

ثمّ قال: معاشر الروافض تقولون: إنَّ الأوَّل والثاني كانا ينافقان، وتستدلُّون علىٰ ذلك بليلة العقبة، ثمّ قال لي: أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار؟

فاحترزت عن جواب ذلك، وقلت مع نفسي: إنْ كنت أُجيبه بأنَّه كان عن طوع، فيقول: لا يكون علىٰ هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإنْ قلت: كان علىٰ إكراه وإجبار، لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوَّة حتَّىٰ يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم علىٰ حال يقطع كبدي، فأخذت طوماراً وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، وقلت: أدفعها إلىٰ صاحب مولاي أبي محمّد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام الذي كان في قم، أحمد ابن إسحاق، فلمَّا طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت علىٰ أثره، فأدركته، وقلت الحال معه، فقال لي: تجيء معي إلىٰ سُرَّ من رأىٰ حتَّىٰ تسأل عن هذه المسائل

مولانا الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، فذهبت معه إلىٰ سرَّ من رأىٰ، ثمّ جئنا إلىٰ باب دار مولانا عليه السلام، فاستأذنّا بالدخول عليه، فأذن لنا، فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستُّون صُرَّة من الذهب والورق، علىٰ كلِّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولـمَّا دخلنا ووقع أعيننا علىٰ وجه أبي محمّد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا علىٰ فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال...، فأردت أنْ أسأله عن مسائل فقال: «سَلْ قرَّة عيني - وأومأ إلىٰ الغلام - عمَّا بدا لك»، فسألته عن مسائل، فأجابني.

ثمّ قال مبتدئاً: «يا سعد، إنَّ من ادَّعىٰ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو خصمك ذهب بمختار هذه الأُمَّة مع نفسه إلىٰ الغار، فإنَّه خاف عليه كما خاف علىٰ نفسه، لما علم أنَّه الخليفة من بعده علىٰ أُمَّته، لأنَّه لم يكن من حكم الاختفاء أنْ يذهب بغيره معه، وإنَّما أنام عليًّا عليه السلام علىٰ مبيته لأنَّه علم أنَّه إنْ قُتِلَ لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنَّه يكون لعليٍّ من يقوم مقامه في الأُمور، ألم تنقض عليه بقولك: أوَلستم تقولون: إنَّ النبيَّ عليه السلام قال: إنَّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيَّرها موقوفة علىٰ أعمار هذه الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ؟ فإنَّهم كانوا علىٰ مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّ خصمك لم يجد بدًّا من قوله: بلىٰ. ثمّ قلت: فإذا كان الأمر كذلك، فلمَّا كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أُمَّته من بعده، فلِمَ ذهب بخليفة وحده وهو أبو بكر إلىٰ الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة؟ فعلىٰ هذا الأساس يكون النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مستخفًّا بهم دون أبي بكر، فإنَّه يجب عليه أنْ يفعل ما فعل بأبي بكر، فلمَّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم بعد أنْ كان يجب عليه أنْ يفعل بهم جميعاً علىٰ ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأمَّا ما قال لك الخصم بأنَّهما أسلما طوعاً أو كرهاً، لِـمَ لم تقل: بل إنَّهما أسلما طمعاً؟ وذلك أنَّهما يخالطان مع اليهود ويخبران بخروج محمّد ﷺ واستيلائه علىٰ العرب من التوراة والكُتُب المتقدِّمة وملاحم قصَّة محمّد (عليه وآله السلام)، ويقولون لهما: يكون استيلاؤه علىٰ العرب كاستيلاء بخت نصر علىٰ بني إسرائيل إلَّا أنَّه يدَّعي النبوَّة ولا يكون من النبوَّة في شيء، فلمَّا ظهر أمر رسول الله ﷺ تساعدا معه علىٰ شهادة أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمّداً رسول الله ﷺ طمعاً أنْ يجدا من جهة رسول الله ﷺ ولاية بلد إذا انتظم أمره وحسن حاله، واستقامت ولايته، فلمَّا أيسا من ذلك وافقا مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثَّما مثل من تلثَّم منهم، ونفروا بدابَّة رسول الله ﷺ لتُسقِطه ويسير هالكاً بسقوطه بعد أنْ صعدا العقبة فيمن صعد، فحفظ الله تعالىٰ نبيَّه من كيدهم ولم يقدروا أنْ يفعلوا شيئاً، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا عليًّا عليه السلام وبايعا طمعاً أنْ يكون لكلِّ واحدٍ منهما ولاية، فلمَّا لم يكن وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتَّىٰ آل أمر كلِّ واحدٍ منهما إلىٰ ما يؤول أمر من ينكث العهود والمواثيق».

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في أبواب من رأىٰ القائم عليه السلام.

٤٥ - تفسير عليِّ بن إبراهيم: أبي، عن الحسين بن سعيد، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله رسولاً إلَّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلَّان الناس بعده، فأمَّا الخمسة أُولو العزم من الرُّسُل: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمّد (صلّىٰ الله عليهم)، وأمَّا صاحبا نوح ففقيطيفوس وخرام، وأمَّا صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام، وأمَّا صاحبا موسىٰ فالسامريُّ ومرعقيبا، وأمَّا صاحبا عيسىٰ فمولس ومريسان، وأمَّا صاحبا محمّد ﷺ فحبتر وزريق».

ورواه في موضع آخر: عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه عليه السلام، مثله.

٤٦ - **بصائر الدرجات**: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: «فلان وفلان، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾﴾ لأئمّة الضلال والدعاة إلىٰ النار، هؤلاء أهدىٰ من آل محمّد وأوليائهم سبيلاً، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخلافة، ﴿فَإِذاً لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥١ - ٥٣]، نحن الناس الذي عنىٰ الله».

٤٧ - **ثواب الأعمال**: أبي، عن سعد، عن أبي عيسىٰ، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يُؤتىٰ يوم القيامة بإبليس (لعنه الله) مع مضلّ هذه الأُمَّة في زمامين غلظهما مثل جبل أُحُد، فيُسحَبان علىٰ وجوههما، فيُسَدُّ بهما باب من أبواب النار».

٤٨ - **ثواب الأعمال**: أبي، عن سعد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن عبد الرحمن ومحمّد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني بأوّل من يدخل النار، قال: «إبليس، ورجل عن يمينه، ورجل عن يساره».

٤٩ - **ثواب الأعمال**: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن بكر الأرجاني، قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة، فنزل منزلاً يقال له: عسفان، ثمّ مررنا بجبل أسود علىٰ يسار الطريق

وحش، فقلت: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل، ما رأيت في الطريق جبلاً مثله، فقال: «يا ابن بكر، أتدري أيّ جبل هذا؟ هذا جبل يقال له: الكمد، وهو علىٰ وادٍ من أودية جهنَّم، فيه قتلة أبي الحسين (صلوات الله عليه)، استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنَّم من الغسلين والصديد والحميم الآن، وما يخرج من جهنَّم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظىٰ، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلَّا رأيتهما يستغيثان ويتضرَّعان، وإنِّي لأنظر إلىٰ قتلة أبي فأقول لهما: إنَّ هؤلاء إنَّما فعلوا لما أسَّستما، لم ترحمونا إذ ولِّيتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم علىٰ حقِّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من رحمكما، ذوقا وبال ما صنعتما، وما الله بظلَّام للعبيد».

٥٠ - **كامل الزيارة**: محمّد الحميري، عن أبيه، عن عليٍّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمَّاد، عن عبد الله الأصمّ، عن الأرجاني، مثله.

وزاد في آخره: «وأشدّهما تضرُّعاً واستكانةً الثاني، فربَّما وقفت عليهما ليسألا عن بعض ما في قلبي، وربَّما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد»، قال: قلت: جُعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع؟ قال: «أسمع أصواتهما يناديان: عرِّج علينا نُكلِّمك فإنَّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي: أجبهما وقل لهما: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٨]»، قال: قلت له: جُعلت فداك، ومن معهم؟ قال: «كلُّ فرعون عتا علىٰ الله وحكىٰ الله عنه فعاله، وكلُّ من علَّم العباد الكفر»، قلت: من هم؟ قال: «نحو بولس الذي علَّم اليهود أنَّ يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علَّم النصارىٰ أنَّ المسيح ابن

الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسىٰ الذي قال: أنا ربُّكم الأعلىٰ، ونحو نمرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام، وأمَّا معاوية وعمر فما يطمعان في الخلاص، معهما من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله»، قلت له: جُعلت فداك، فأنت تسمع ذا كلَّه ولا تفزع؟ قال: «يا ابن بكر، إنَّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنَّا مصفَّون مصطفون، نرىٰ ما لا يرىٰ الناس، ونسمع ما لا يسمعون».

أقول: تمامه في باب غرائب أحوالهم عليهم السلام من كتاب الإمامة.

٥١ - **ثواب الأعمال:** أحمد بن الصقر، عن محمّد بن العبَّاس، عن بسَّام، عن محمّد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمّد بن عبد ربِّه وعبد الله بن خالد السلولي، عن نجيح المزني، عن محمّد بن قيس ومحمّد بن كعب القرطي وعمارة ابن غزيَّة وسعيد بن أبي معد المقري وعبد الله بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا: لـمَّا قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل عمر بن الخطَّاب يقول: والله ما مات محمّد وإنَّما غاب كغيبة موسىٰ عن قومه، وإنَّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يُردِّد هذا القول ويُكرِّره حتَّىٰ ظنَّ الناس أنَّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجَّبون من قوله، فقال: اربع علىٰ نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ في كتابه فقال: يا محمّد، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، فقال عمر: وإنَّ هذه الآية في كتاب الله، يا أبا بكر؟ فقال: نعم، فقال: الحمد لله، أشهد بالله لقد ذاق محمّد الموت. ولم يكن عمر جمع القرآن.

٥٢ - **بصائر الدرجات:** أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليٍّ، عن أبي الصخر، عن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، قال: دخلت أنا ورجل من أصحابي علىٰ ابن

عيسىٰ بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي، قال أبو الصخر: فأظنُّه من ولد عمر بن عليٍّ، قال: وكان أبو طاهر في دار الصيديِّين نازلاً، قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسَّح، فسلَّمت عليه، فردَّ علينا السلام، ثمّ ابتدأنا فقال: معكم أحد؟ فقلنا: لا، ثمّ التفت يميناً وشمالاً هل يرىٰ أحداً، ثمّ قال: أخبرني أبي، عن جدِّي أنَّه كان مع أبي جعفر محمّد بن عليٍّ بمنىٰ وهو يرمي الجمرات، وإنَّ أبا جعفر عليه السلام رمىٰ الجمرات، قال: فاستتمَّها، ثمّ بقي في يده بعد خمس حصيات، فرمىٰ اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدِّي: جُعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قطُّ، رأيتك رميت الجمرات ثمّ رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، واثنتين في ناحية، قال: «نعم إذا كان كلُّ موسم أُخرج الفاسقان الغاصبان، ثمّ يُفرَّق بينهما هاهنا لا يراهما إلَّا إمام عدل، فرميت الأوَّل اثنتين والآخر ثلاثة، لأنَّ الآخر أخبث من الأوَّل».

٥٣ - **الاختصاص**: أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الوشَّاء، عن أبي الصخر أحمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن عليٍّ رجل كان يكون في جباية مأمون، قال: دخلت... وذكر مثله، وفيه: «أُخرجا الفاسقان غضَّين طريَّين فصُلِبَا هاهنا لا يراهما إلَّا إمام عدل».

٥٤ - **بصائر الدرجات**: ابن عيسىٰ وابن أبي الخطَّاب معاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لـمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ومعه أبو الفصيل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنِّي لأنظر الآن إلىٰ جعفر وأصحابه الساعة تعوم بينهم سفينتهم في البحر، وإنِّي لأنظر إلىٰ رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفنيتهم، فقال له أبو الفصيل: أتراهم يا رسول الله الساعة؟ قال: نعم، قال: فأرنيهم»، قال: «فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ عينيه

ثمّ قال: أُنظر، فنظر فرآهم، فقال رسول الله ﷺ: أرأيتهم؟ قال: نعم، وأسرَّ في نفسه أنَّه ساحر».

بيان: الفصيل: ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أُمِّه.

٥٥ - **بصائر الدرجات:** موسىٰ بن عمر، عن عثمان بن عيسىٰ، عن خالد ابن نجيح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، سمَّىٰ رسول الله ﷺ أبا بكر الصدِّيق؟ قال: «نعم»، قلت: فكيف؟ قال: «حين كان معه في الغار، قال رسول الله ﷺ: إنِّي لأرىٰ سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام تضطرب في البحر ضالَّة، قال: يا رسول الله، وإنَّك لتراها؟ قال: نعم، قال: فتقدر أنْ ترينيها؟ قال: أُدْنُ منِّي»، قال: «فدنا منه، فمسح علىٰ عينيه، ثمّ قال: أُنظر، فنظر أبو بكر فرأىٰ السفينة وهي تضطرب في البحر، ثمّ نظر إلىٰ قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدَّقت أنَّك ساحر، فقال رسول الله ﷺ: الصدِّيق أنت».

٥٦ - **منتخب البصائر:** سعد، عن موسىٰ بن عمر، مثله، وزاد في آخره: فقلت: لم سُمِّي عمر الفاروق؟ قال: «نعم، ألَا ترىٰ أنَّه قد فرَّق بين الحقِّ والباطل وأخذ الناس بالباطل؟»، فقلت: فلِمَ سُمِّي سالماً الأمين؟ قال: «لـمَّا كتبوا الكُتُب وضعوها علىٰ يد سالم، فصار الأمين»، قلت: فقال: اتَّقوا دعوة سعد؟ قال: «نعم»، قلت: وكيف ذلك، قال: «إنَّ سعداً يكرُّ فيقاتل عليًّا عليه السلام».

بيان: قوله ﷺ: (الصدِّيق أنت) علىٰ التهكُّم، أو علىٰ الاستفهام الإنكاري.

٥٧ - **بصائر الدرجات:** محمّد بن عبد الجبَّار، عن عبد الله بن الحجَّال، عن أبي عبد الله المكِّي الحذَّاء، عن سوادة أبي عليٍّ، عن بعض رجاله، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور وهو عنده: «هل ترىٰ ما أرىٰ؟»، فقال: كيف أرىٰ ما ترىٰ وقد نوَّر الله لك وأعطاك ما لم يعطِ أحداً؟ قال: «هذا فلان

الأوَّل علىٰ ترعة من ترع النار يقول: يا أبا الحسن، استغفر لي، لا غفر الله له»، قال: فمكث هنيئة، ثمّ قال: «يا حارث هل ترىٰ ما أرىٰ؟»، فقال: وكيف أرىٰ ما ترىٰ وقد نوَّر الله لك وأعطاك ما لم يعطِ أحداً؟ قال: «هذا فلان الثاني علىٰ ترعة من ترع النار يقول: يا أبا الحسن، استغفر لي، لا غفر الله له».

٥٨ - **بصائر الدرجات**: محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيىٰ، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن الحسين، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، قال: «إنَّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها: جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أُمَّة ليس منها أُمَّة إلَّا مثل هذه الأُمَّة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إلَّا الدعاء علىٰ الأوَّلين والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله».

٥٩ - **بصائر الدرجات**: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الحميري، عن أبي عمران الأرمني، عن الحسين بن الجارود، عمَّن حدَّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوؤها منها، فيها خلق الله يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، يتبرَّءون من فلان وفلان».

٦٠ - **بصائر الدرجات**: أحمد بن موسىٰ، عن الحسين بن موسىٰ الخشَّاب، عن عليِّ بن حسَّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنَّ من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير، لا يدرون أنَّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، أُلهموا إلهاماً لعنة فلان وفلان».

٦١ - **بصائر الدرجات**: سَلَمة، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن قلقلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر، وإنَّما خضرة السماء من خضرة ذلك

الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفرض عليهم شيئاً ممَّا افترض علىٰ خلقه من صلاة وزكاة، وكلُّهم يلعن رجلين من هذه الأُمَّة»، وسمَّاهما.

٦٢ - **بصائر الدرجات**: أحمد بن الحسين، عن عليِّ بن رئاب، عن عبيد الله الدهقان، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله.

أقول: روىٰ الحسن بن سليمان في كتاب (المختصر من بصائر): سعد، مثله.

وروىٰ أيضاً عنه، عن أحمد بن الحسين، عن عليِّ بن الريَّان، عن عبيد الله الدهقان، عن الرضا عليه السلام، قال سمعته يقول: «إنَّ لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، فبالخضرة منها خضرت السماء»، قلت: وما النطاق؟ قال: «الحجاب، ولله عزَّ وجلَّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجنِّ والإنس، وكلٌّ يلعن فلاناً وفلاناً».

بيان: النطاق ككتاب شقَّة تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها، وأُطلق علىٰ الحجاب مجازاً.

٦٣ - **بصائر الدرجات**: أحمد بن محمّد، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال: دخل رجل علىٰ أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: جُعلت فداك، هذه قبَّة آدم؟ قال: «نعم، وفيه قباب كثيرة، إنَّ خلف مغربكم هذه تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين، ما يدرون أنَّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرَّءون من فلان وفلان (لعنهما الله)».

٦٤ - **بصائر الدرجات**: محمّد بن هارون، عن أبي يحيىٰ الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبَّة آدم، فقلت: هذه قبَّة آدم؟ فقال: «نعم، ولله قباب كثيرة، أمَا إنَّ خلف مغربكم هذه

تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء ومملوَّة خلقاً يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يتبرَّءون من فلان وفلان»، قيل له: كيف هذا يتبرَّءون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل عنه: «أتعرف إبليس؟»، قال: لا، إلَّا بالخبر، قال: «فأُمرت باللعنة والبراءة منه؟»، قال: نعم، قال: «فكذلك أمر هؤلاء».

أقول: رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبد الله، مثله.

٦٥ - **بصائر الدرجات:** محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعت يقول: «إنَّ من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلىٰ شمس أربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون أنَّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإنَّ من وراء قمركم هذا أربعين قمراً ما بين قمر إلىٰ قمر مسيرة أربعين يوماً فيها خلق كثير ما يعلمون أنَّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحل لعنة الأوَّل والثاني في كلِّ وقتٍ من الأوقات، وقد وُكِّل بهم ملائكة متىٰ ما لم يلعنوهما عُذِّبوا».

٦٦ - **الخرائج:** روىٰ عن محمّد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعداً، فسأله رجل من القمِّيِّين: أتُصلِّي النساء علىٰ الجنائز؟ فقال: «إنَّ المغيرة بن أبي العاص ادَّعىٰ أنَّه رمىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فكُسِرَت رباعيَّته وشُقَّ شفتيه، وكذب، وادَّعىٰ أنَّه قتل حمزة وكذب، فلمَّا كان يوم الخندق ضُرِبَ علىٰ أُذُنيه فنام فلم يستيقظ حتَّىٰ أصبح فخشي أنْ يُؤخَذ، فتنكَّر وتقنَّع بثوبه وجاء إلىٰ منزل عثمان يطلبه، وتسمَّىٰ باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلىٰ عثمان الخليل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله منزله، وقال: ويحك ما صنعت ادَّعيت أنَّك رميت رسول الله صلى الله عليه وآله، وادَّعيت أنَّك شققت شفتيه وكسرت رباعيَّته، وادَّعيت أنَّك قتلت حمزة؟ فأخبره

بما لقي وأنَّه ضُرِبَ علىٰ أُذُنه، فلمَّا سمعت ابنة النبيِّ ﷺ بما صنع بأبيها وعمِّها صاحت، فأسكتها عثمان، ثمّ خرج عثمان إلىٰ رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فاستقبله بوجهه، وقال: يا رسول الله، إنَّك آمنت عمِّي المغيرة فكذب، فصرف عنه رسول الله ﷺ وجهه، ثمّ استقبله من الجانب الآخر، فقال: يا رسول الله، إنَّك آمنت عمِّي المغيرة، فكذب، فصرف رسول الله ﷺ وجهه عنه، ثمّ قال: «آمنّاه وأجَّلناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلاً أو قتباً أو سقاءً أو قربةً أو دلواً أو خفًّا أو نعلاً أو زاداً أو ماءً»، قال عاصم: هذه عشرة أشياء، فأعطاها كلَّها عثمان، «فخرج فسار علىٰ ناقته فنقبت، ثمّ مشىٰ في خفَّيه فنقبا، ثمّ مشىٰ في نعليه فنقبتا، ثمّ حبا علىٰ رجليه فنقبتا، ثمّ مشىٰ علىٰ ركبتيه فنقبتا، فأتىٰ شجرة فجلس تحتها، فجاء المَلَك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه، فبعث إليه رسول الله ﷺ زيداً والزبير، فقال لهما: ايتياه فهو بمكان كذا وكذا فاقتلاه، فلمَّا أتياه قال زيد للزبير: إنَّه ادَّعىٰ أنَّه قتل أخي، وقد كان رسول الله ﷺ آخىٰ بين حمزة وزيداً، فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبيِّ ﷺ، فقال لمرأته: إنَّكِ أرسلتي إلىٰ أبيكِ فأعلمتيه بمكان عمِّي؟ فحلفت له بالله ما فعلت، فلم يُصدِّقها، فأخذ خشبة القتب فضربها ضرباً مبرِّحاً، فأرسلت إلىٰ أبيها تشكو ذلك وتُخبِره بما صنع، فأرسل إليها: إنِّي لأستحي للمرأة أنْ لا تزال تجرُّ ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت إليه: إنَّه قد قتلني، فقال لعليٍّ: خذ السيف ثمّ ائت بنت عمِّك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل عليٌّ، فأخذ بيدها، فجاء بها إلىٰ النبيِّ ﷺ، فأرته ظهرها، فقال أبوها: قتلها قتله الله، فمكثت يوماً وماتت في الثاني، واجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول الله ﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم، فقال رسول الله ﷺ: من ألَمَّ جاريته الليلة فلا تشهد جنازتها، قالها مرَّتين، وهو

ساكت، فقال رسول الله ﷺ: ليقومنَّ أو لأُسمِّينَّه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكَّأ علىٰ مولىٰ له»، قال: «فخرجت فاطمة عليها السلام في نسائها، فصلَّت علىٰ أُختها».

بيان: قال الجوهري: نقب البعير - بالكسر - إذا ألقت أخفافه. ونقب الخفُّ الملبوس تخرَّق. وقال: حبا الصبيُّ علىٰ أستِهِ حبواً إذا زحف. والبراح المشقَّة والشدَّة.

أقول: قد مرَّ هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبيِّ ﷺ.

٦٧ - **كشف اليقين**: أحمد بن محمّد بن الطبري من كتابه، عن محمّد بن الحسين بن حفص وعليِّ بن أحمد بن حاتم وعليِّ بن العبَّاس وعليِّ بن الحسين العجلي وجعفر بن محمّد بن مالك والحسن بن السكن جميعاً، عن عبَّاد بن يعقوب، عن عليِّ بن هاشم بن زيد، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيَّال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذرٍّ الغفاري، قال: لـمَّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال رسول الله ﷺ: «ترد أُمَّتي يوم القيامة علىٰ خمس رايات، فأوَّلها مع عجل هذه الأُمَّة، فآخذ بيده، فترجف قدماه ويسودُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فخرقنا ومزَّقنا، وأمَّا الأصغر فعادينا وأبغضنا، فأقول: ردُّوا ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم، فيُؤخَذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثمّ يرد عليَّ راية فرعون هذه الأُمَّة، فأقوم فآخذ بيده، ثمّ ترجف قدماه ويسودُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فمزَّقنا منه، وأمَّا الأصغر فبرئنا منه ولعنَّاه، فأقول: ردُّوا ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم، فيُؤخَذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثمّ يرد عليَّ راية ذي الثدية معها أوَّل خارجة وآخرها، فأقوم فآخذ بيده، فترجف قدماه

وتسودُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فمزَّقنا منه، وأمَّا الأصغر فبرئنا منه ولعنَّاه، فأقول: ردُّوا ظماء مظمئين مسودَّة وجوهكم، فيُؤخَذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثمّ ترد عليَّ راية أمير المؤمنين وسيِّد المسلمين وإمام المتَّقين وقائد الغرِّ المحجَّلين، فأقوم فآخذ بيده، فتبيضُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أمَّا الأكبر فاتَّبعناه وأطعناه، وأمَّا الأصغر فقاتلنا معه حتَّىٰ قُتِلنا، فأقول: ردُّوا روَّاء مرويِّين مبيضَّة وجوهكم، فيُؤخَذ بهم ذات اليمين، وهو قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦ و١٠٧].

بيان: أقول: سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأُمَّة، وقد أوردنا في الرايات برواية ابن عقدة وغيره، عن أبي ذرٍّ هذه الرواية، وفيها: «إنَّ شرار الآخرين، العجل، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والأبتر...»، ثمّ ذكر راية العجل، وراية فرعون، وراية فلان أمام خمسين ألفاً من أُمَّتي، وراية فلان أمام سبعين ألفاً، ثمّ راية أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وقد أوردنا فيه أخباراً أُخَر بأسانيد تركناها هنا حذراً من التكرار.

٦٨ - **كشف اليقين:** من كتاب (المناقب) لأحمد بن مردويه، عن إسماعيل ابن عليٍّ الواسطي، عن الهيثم بن عدي الطائي، عن حمَّاد بن عيسىٰ، عن عليِّ بن هاشم، عن أبيه وابن أُذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذرٍّ والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي (رضوان الله عليهم)، قالوا: كنَّا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريِّين، فقال رسول الله ﷺ: «تفترق أُمَّتي بعدي ثلاث فِرَق: فرقة أهل حقٍّ لا يشوبونه

باطل، مثلهم كمثل الذهب كلَّما فتنته النار ازداد طيباً، وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة -، وهو الذي أمر الله به في كتابه إماماً ورحمةً، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحقٍّ، مثلهم كمثل خبث الحديد، كلَّما فتنته بالنار ازداد خبثاً ونتناً، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة -، وفرقة أهل الضلالة مذبذبين لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، إمامهم أحد الثلاثة»، قال: فسألته عن أهل الحقِّ وإمامهم، فقال: عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتَّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أنْ يفعل فلم يفعل.

٦٩ - كشف اليقين: من كتاب عتيق من أُصول المخالفين، عن محمّد بن عبد الله بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمّد بن الفرزدق القطيعي، عن الحسين بن عليٍّ بن بزيع، عن يحيىٰ بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن عبد الله بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزازي، عن حيَّان بن الحرث الأزدي يُكنَّىٰ أبا عقيل، عن الربيع بن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة الرواسي، عن أبي ذرٍّ الغفاري: اجتمع هو وعليٌّ بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمَّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال: فقال أبو ذرٍّ: حدِّثونا حديثاً نذكر به رسول الله صلى الله عليه وآله فنشهد له وندعو له ونُصدِّقه، فقالوا: حدِّثنا يا عليُّ، قال: فقال عليٌّ عليه السلام: «لقد علمتم ما هذا زمان حديثي»، قالوا: صدقت، قال: فقالوا: حدِّثنا يا حذيفة، قال: لقد علمتم أنِّي سُئِلْتُ عن المعضلات فحذرتهنَّ، قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدِّثنا يا ابن مسعود، قال: لقد علمتم أنِّي قرأت القرآن لم أسأل عن غيره، قالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدِّثنا يا مقداد، قال: لقد علمتم إنَّما كنت فارساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله أُقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث، فقالوا: صدقت. قال: فقالوا: حدِّثنا يا عمَّار، قال: فقال: لقد علمتم أنِّي إنسان نسَّاء إلَّا أنْ أُذكَّر فأذكر، قالوا: صدقت. قال: فقال أبو ذرٍّ (رحمة الله عليه): إنَّما أُحدِّثكم

بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلَّغ، ألستم تشهدون أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وأنَّ البعث حقٌّ، وأنَّ الجنَّة حقٌّ، وأنَّ النار حقٌّ؟ قالوا: نشهد، قال: وأنا من الشاهدين، قال: ألستم تشهدون أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثنا أنَّ شرَّ الأوَّلين والآخرين اثنا عشر ستَّة من الأوَّلين وستَّة من الآخرين، ثمّ سمَّىٰ من الأوَّلين ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجَّال اسمه في الأوَّلين ويخرج في الآخرين، وسمَّىٰ من الآخرين ستَّة العجل وهو... وفرعون وهو...، وهامان وهو زياد بن أبي سفيان، وقارون وهو سعد بن أبي وقَّاص، والسامري وهو عبد الله بن قيس أبو موسىٰ، قيل: وما السامريُّ؟ قال: قال السامريُّ: لا مِسَاسَ، وهو يقول: لا قتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص، قالوا: وما أبترها؟ قال: لا دين له ولا نسب، قال: فقالوا: نشهد علىٰ ذلك، قال: وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين، ثمّ قال: ألستم تشهدون أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من أُمَّتي من يرد عليَّ الحوض علىٰ خمس رايات: أوَّلهنَّ راية العجل، فأقوم فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذَّبنا الأكبر ومزَّقناه واضطهدناه، والأصغر أبترناه حقَّه، فأقول: اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظماء مظمئين مسودَّة وجوههم لا يُطعَمون منه قطرة. ثمّ يرد عليَّ راية فرعون أُمَّتي وهم أكثر الناس البهرجيُّون»، فقلت: يا رسول الله، وما البهرجيُّون، أبهرجوا الطريق؟ قال: «لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذَّبنا الأكبر ومزَّقناه، وقاتلنا

الأصغر وقتلناه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودَّة وجوههم لا يُطعَمون منه قطرة. ثمّ ترد عليَّ راية عبد الله بن قيس وهو إمام خمسين ألفاً من أُمَّتي، فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذَّبنا الأكبر وعصيناه، وخذلنا الأصغر وخذلنا منه، فأقول: اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودَّة وجوههم لا يُطعَمون منه قطرة. ثمّ ترد عليَّ راية المخدج وهو إمام سبعين ألفاً من الناس فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذَّبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول: اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودَّة وجوههم لا يُطعَمون منه قطرة. ثمّ ترد عليَّ راية عليِّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام الغرِّ المحجَّلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيضُّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدَّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول: ردُّوا روَّاء مرويِّين، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوإ نجم في السماء». ثمّ قال: ألستم تشهدون علىٰ ذلك؟ قالوا: بلىٰ، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمّد بن عبد الله: اشهدوا عليَّ عند الله أنَّ الحسين بن محمّد ابن الفرزدق حدَّثني بهذا، وقال الحسين بن محمّد: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ الحسين بن عليِّ بن بزيع حدَّثني بهذا، وقال الحسين بن عليِّ بن بزيع: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ يحيىٰ بن الحسن حدَّثني بهذا، وقال يحيىٰ بن الحسن: اشهدوا عليَّ عند الله أنَّ أبا عبد الرحمن حدَّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة، وقال أبو عبد

الرحمن: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ الحارث بن حصيرة حدَّثني بهذا عن صخر ابن الحَكَم، وقال الحارث بن حصيرة: اشهدوا عليَّ عند الله أنَّ صخر بن الحَكَم حدَّثني بهذا عن حيَّان بن الحرث، وقال صخر بن الحَكَم: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ حيَّان بن الحرث حدَّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبيِّ، وقال حيَّان بن الحرث: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ الربيع بن جميل الضبيَّ حدَّثني بهذا عن مالك بن ضمرة الرواسي، وقال الربيع بن جميل: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ مالك بن ضمرة حدَّثني بهذا عن أبي ذرٍّ الغفاري، وقال مالك بن ضمرة: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ أبا ذرٍّ الغفاري حدَّثني بهذا عن رسول الله ﷺ، وقال أبو ذرٍّ: اشهدوا عليَّ بهذا عند الله أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثني بهذا عن جبرئيل، وقال رسول الله ﷺ: اشهدوا عليَّ بهذا أنَّ جبرئيل حدَّثني بهذا عن الله (جلَّ وجهه وتقدَّست أسماؤه).

وقال يوسف بن كليب ومحمّد بن حنبل: إنَّ أبا عبد الرحمن حدَّثه بهذا الحديث بهذا الإسناد وبهذا الكلام.

قال الحسن بن عليٍّ بن بزيع: وزعم إسماعيل بن أبان أنَّه سمع هذا الحديث - حديث الرايات - من أبي عبد الرحمن المسعودي.

بيان: لعلَّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيَّة، لرسوخ حبِّ صنمي قريش في قلوب الناس. وقال الجوهري: خفقت الراية تخفق وتخفق خفقاً وخفقاناً وكذلك القلب والسراب إذا اضطربا. وقال الفيروزآبادي: البهرج الباطل والرديء والمباح، والبهرجة أنْ تعدل بالشيء عن الجادَّة القاصدة إلىٰ غيرها، والمبهرج من المياه المهمل الذي لا يمنع عنه، ومن الدماء المهدر.

٧٠ - **كشف اليقين**: من كتاب (المناقب) لأحمد بن مردويه، عن أحمد بن

إبراهيم بن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيىٰ الحماني، عن الحَكَم بن ظهير، عن عبد الله بن محمّد بن عليٍّ، عن أبيه، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه، قال: كنت أسير مع عمر بن الخطَّاب في ليلة وعمر علىٰ بغل وأنا علىٰ فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أمَا والله يا بني عبد المطَّلب لقد كان صاحبكم أولىٰ بهذا الأمر منِّي ومن أبي بكر، فقلت في نفسي: لا أقالني الله إنْ أقلتك، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ وأنت وصاحبك اللذان وثبتما وانتزعتم منَّا الأمر دون الناس، فقال: إليكم يا بني عبد المطَّلب، أمَا إنَّكم أصحاب عمر بن الخطَّاب، فتأخَّرت وتقدَّم هنيئة، فقال: سر، لا سرت، فقال: أعد عليَّ كلامك، فقلت: إنَّما ذكرت شيئاً فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا، فقال: والله إنَّا ما فعلنا ما فعلنا عداوةً، ولكن استصغرناه وخشينا أنْ لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها، فأردت أنْ أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره فتستصغره أنت وصاحبك؟ فقام لا جرم، فكيف ترىٰ والله ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتَّىٰ نستأذنه.

بيان: قوله: (أمَا إنَّكم) لعلَّه قال ذلك علىٰ سبيل التهديد، أي إنَّكم تخاصموني، إمَّا إخباراً، وإمَّا استفهاماً إنكاريًّا.

٧١ - **كشف اليقين**: أحمد بن مردويه في كتاب (المناقب)، عن أحمد بن إبراهيم بن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليٍّ بن حكيم، عن محمّد بن سعد، عن الحسن بن عمارة، عن الحكيم بن عتبة، عن عيسىٰ بن طلحة بن عبيد الله، قال: خرج عمر بن الخطَّاب إلىٰ الشام، وأخرج معه العبَّاس بن عبد المطَّلب، قال: فجعل الناس يتلقَّون ويقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وكان العبَّاس رجلاً جميلاً، فيقول: هذا صاحبكم، فلمَّا كثر عليه التفت إلىٰ عمر، فقال: ترىٰ أنا والله أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر:

أُسكت، أولىٰ والله بهذا الأمر منِّي ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليَّ ابن أبي طالب عليه السلام.

٧٢ - **السرائر**: موسىٰ بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما حرَّم الله شيئاً إلَّا وقد عُصِيَ فيه، لأنَّهم تزوَّجوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده، فخيرهنَّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوَّجن أو يتزوَّجن، فاخترن التزويج فتزوَّجن»، قال زرارة: ولو سألت بعضهم: أرأيت لو أنَّ أباك تزوَّج امرأة ولم يدخل بها حتَّىٰ مات، أتحلُّ لك إذن؟ لقال: لا، وهم قد استحلُّوا أنْ يتزوَّجوا أُمَّهاتهم إنْ كانوا مؤمنين، فإنَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله مثل أُمَّهاتهم.

٧٣ - **تفسير العيَّاشي**: المفضَّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر ابن محمّد وأبي جعفر عليهما السلام في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ...﴾ إلىٰ آخر الآية [البقرة: ٢٦٤]، قال: «نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما».

٧٤ - **تفسير العيَّاشي**: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ...﴾: «لمحمّد وآل محمّد (عليهم الصلاة والسلام)، هذا تأويل، قال: أُنزلت في عثمان».

٧٥ - **تفسير العيَّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾، قال صفوان: أي حجر، ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ [النساء: ٣٨]، قال: فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم.

٧٦ - **تفسير العيَّاشي**: عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال: «حقيق علىٰ الله أنْ لا يُدخِل الجنَّة من كان في قلبه مثقال حبَّة من خردل من حبِّهما».

٧٧ - **السرائر**: أبو عبد الله السيَّاري، عن الرضا عليه السلام، قال: «كان عثمان إذا أُتي بشيء من الفيء فيه ذهب عزله، وقال: هذا لطوق عمرو، فلمَّا كثر ذلك قيل له: كبر عمرو عن الطوق، فجرىٰ به المثل».

بيان: ذكر أصحاب كُتُب الأمثال مورد المثل علىٰ وجه آخر تعصُّباً، مع أنَّه لا تنافي بينهما. قال الزمخشري في (المستقصىٰ): هو عمرو بن عدي ابن أُخت جذيمة قد طُوِّق كثيراً صغيراً ثمّ استهوته الجنُّ مدَّة، فلمَّا عاد همَّت أُمُّه بإعادة الطوق إليه، فقال جذيمة ذلك. وقيل: إنَّها نطَّقته وطوَّقته وأمرته بزيارة خاله، فلمَّا رأىٰ لحيته والطوق قال ذلك. ويُروىٰ شبَّ عمرو عن الطوق وجلَّ عمرو، يُضرَب في ارتفاع الكبير عن هيأة الصغير وما يُستهجَن من تحليته بحِليته. ونحوه قال الميداني، لكنَّه طوَّل القصَّة الغريبة.

٧٨ - **تفسير العيَّاشي**: عليُّ بن ميمون الصائغ، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة ﴿لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾: من ادَّعىٰ إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن قال: إنَّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً».

٧٩ - **تفسير العيَّاشي**: عن الثمالي، عن عليِّ بن الحسين عليه السلام، مثله.

٨٠ - **تفسير العيَّاشي**: عن عامر بن كثير السرَّاج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]، قال: «فلان وفلان وأبو عبيدة بن الجرَّاح».

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «هما وأبو عبيدة بن الجرَّاح».

وفي رواية عمر بن صالح، قال: «الأوَّل والثاني وأبو عبيدة بن الجرَّاح».

٨١ - **تفسير العيَّاشي**: عن جابر، قال: قلت لمحمّد بن عليٍّ عليهما السلام: قوله

تعالىٰ في كتابه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٣٧]، قال: «هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً»، قال: «لـمَّا وجَّه النبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وعمَّار بن ياسر رحمه الله إلىٰ أهل مكَّة، قالوا: بعث هذا الصبيَّ، ولو بعث غيره - يا حذيفة - إلىٰ أهل مكَّة، وفي مكَّة صناديدها، وكانوا يسمُّون عليًّا الصبيَّ، لأنَّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ وهو صبيٌّ، ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلت: ٣٣]، والله الكفر بنا أولىٰ ممَّا نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وخوَّفوهما بأهل مكَّة فعرضوا لهما وغلَّظوا عليهما الأمر، فقال عليٌّ (صلوات الله عليه): حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضىٰ، فلمَّا دخلا مكَّة أخبر الله نبيَّه ﷺ بقولهم لعليٍّ عليه السلام وبقول عليٍّ لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله: ألم تر إلىٰ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾...﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ و١٧٤]، وإنَّما نزلت: ألم تر إلىٰ فلان وفلان لقوا عليًّا وعمَّاراً فقالا: إنَّ أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكَّة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. وهما اللذان قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...﴾ إلىٰ آخر الآية، فهذا أوَّل كفرهم. والكفر الثاني قول النبيِّ (عليه وآله السلام): يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسىٰ، لم يبقَ منهم أحد إلَّا تمنَّىٰ أنْ يكون بعض أهله، فإذا بعليٍّ عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه، قال: هو هذا، فخرجوا غضَّاباً، وقالوا: ما بقي إلَّا أنْ يجعله نبيًّا، والله الرجوع إلىٰ آلهتنا خير ممَّا نسمع منه في ابن عمِّه وليصدَّنا عليٌّ إنْ دام هذا، فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾...﴾ إلىٰ آخر الآية [الزخرف: ٥٧]، فهذا الكفر الثاني. وزيادة

الكفر حين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البيِّنة: ٧]، وقال النبيُّ ﷺ: يا عليُّ، أصبحت وأمسيت خير البريَّة، فقال له الناس: هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ إلىٰ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾ [آل عمران: ٣٣ و٣٤]، قالوا: فهو خير منك يا محمّد؟ قال الله: ﴿قُلْ... إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ولكنَّه خير منكم وذرّيَّته خير من ذرّيَّتكم، ومن اتَّبعه خير ممَّن اتَّبعكم، فقاموا غضَّاباً، وقالوا: زيادة الرجوع إلىٰ الكفر أهون علينا ممَّا يقول في ابن عمِّه، وذلك قول الله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾ [آل عمران: ٩٠]».

بيان: يصدُّون: بمعنىٰ يضجُّون، وقوله: (وليصدَّنا) ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنىٰ المنع عمَّا هو مرادهم. قوله عليه السلام: (وقالوا زيادة) بالنصب، أو الرفع بالإضافة.

٨٢ - **تفسير العيَّاشي**: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا... ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾ [النساء: ١٣٧]، قال: «نزلت في أبي عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلىٰ مصر»، قال: «وازدادوا كفراً حين لم يبقَ فيه من الإيمان شيء».

٨٣ - **تفسير العيَّاشي**: عن عبد الله بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾، قال: «نزلت في فلان وفلان، آمنوا برسول الله ﷺ في أوَّل الأمر، ثمّ كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، ثمّ آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله، فبايعوه، ثمّ كفروا حيث مضىٰ رسول الله ﷺ فلم يقرُّوا بالبيعة، ثمّ ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبقَ فيهم من الإيمان شيء».

٨٤ - **الكافي**: الحسين بن محمّد، عن المعلّىٰ، عن محمّد بن أورمة وعليِّ بن عبد الله، عن عليِّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، مثله.

بيان: المراد بمن بايعوه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه).

٨٥ - **تفسير العيّاشي**: عن جابر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾، قال: فقال: «هم أولياء فلان وفلان وفلان اتّخذوهم أئمّة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَوْ يَرَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا...﴾ إلىٰ قوله: ﴿مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]»، قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «هم والله يا جابر أئمّة الظلم وأشياعهم».

٨٦ - **تفسير العيّاشي**: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، قال: «هم آل محمّد صلى الله عليه وآله».

٨٧ - **تفسير العيّاشي**: عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧]، قال: «أعداء عليٍّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين».

٨٨ - **تفسير العيّاشي**: عن الحسين بن بشّار، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]، قال: «فلان وفلان، ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، النسل هم الذرّيّة، والحرث الزرع».

٨٩ - **تفسير العيّاشي**: عن بعض أصحابه، قال: سمعت عمّاراً يقول علىٰ منبر الكوفة: ثلاثة يشهدون علىٰ [فلان] أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أتمّ الأربعة،

ثمّ قرأ هؤلاء الآيات في المائدة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾، و﴿الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾، و﴿الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

٩٠ - **تفسير العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «قد فرض الله في الخُمُس نصيباً لآل محمّد صلى الله عليه وآله، فأبىٰ أبو بكر أنْ يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوةً، وقد قال الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]، وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمّد عليهم السلام حقّهم وظلمهم، وحمل الناس علىٰ رقابهم، ولـمَّا قُبِضَ أبو بكر استخلف عمر علىٰ غير شورىٰ من المسلمين ولا رضىً من آل محمّد، فعاش عمر بذلك لم يُعط آل محمّد عليهم السلام حقّهم وصنع ما صنع أبو بكر».

٩١ - **تفسير العيّاشي**: عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، قال: «من ذكرهما فلعنهما كلَّ غداة كتب الله له سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيِّئات، ورفع له عشر درجات».

٩٢ - **تفسير الإمام العسكري**: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٤ و١٥]، قال موسىٰ بن جعفر عليهما السلام: «وإذا لقي هؤلاء الناكثون لبيعته المواطئون علىٰ مخالفة عليٍّ عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا: آمنَّا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرٍّ وعمّاراً قالوا لهم: آمنَّا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلَّمنا له بيعة عليٍّ عليه السلام وفضله وأنفذنا لأمره كما آمنتهم إنْ كان أوّلهم وثانيهم وثالثهم إلىٰ تاسعهم، ربَّما كانوا يلتقون في بعض طُرُقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزُّوا منهم وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج، يعنون محمّداً وعليًّا عليهما السلام، ثمّ يقول بعضهم لبعض: احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم علىٰ كفر محمّد فيما

قاله في عليٍّ فينمُّوا عليكم، فيكون فيه هلاككم، فيقول أوَّلهم: أُنظروا إليَّ كيف أسخر منهم وأكفُّ عاديتهم عنكم، فإذا لقوا قال أوَّلهم: مرحباً بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمّد سيّد الأنام: لو كان الدِّين متعلِّقاً بالثريَّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعنيك. وقال فيه: سلمان منَّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لـمَّا قال لرسول الله ﷺ: وأنا منكم، فقال: وأنت منَّا حتَّىٰ ارتقىٰ جبرئيل إلىٰ الملكوت الأعلىٰ يفتخر علىٰ أهله يقول: من مثلي بخ بخ وأنا من أهل بيت محمّد ﷺ. ثمّ يقول للمقداد: مرحباً بك يا مقداد، أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام: يا عليُّ، المقداد أخوك في الدِّين، وقد قدَّمك فكأنَّه بعضك، حبًّا لك وتعصُّباً علىٰ أعدائك، وموالاةً لأوليائك، ومعاداةً لأعدائك، لكنَّ ملائكة السماوات والحُجُب أكثر حبًّا لك منك لعليٍّ عليه السلام، وأكثر تعصُّباً علىٰ أعدائك منك علىٰ أعداء عليٍّ عليه السلام، فطوباك ثمّ طوباك. ثمّ يقول لأبي ذرٍّ: مرحباً بك يا أبا ذرٍّ، أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ: ما أقلَّت الغبراء ولا أظلَّت الخضراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ، وقيل: بما ذا فضَّله الله وشرَّفه؟ قال رسول الله ﷺ: لأنَّه كان بفضل عليٍّ أخي رسول الله (صلوات الله عليهما وآلهما) قوَّالاً، وله في كلِّ الأحوال مدَّاحاً، ولشانئيه وأعدائه شانئاً، ولأوليائه وأحبَّائه موالياً، وسوف يجعله الله في الجنان من أفضل ساكنيها، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلَّا الله من وصائفها وغلمانها وولدانها. ثمّ يقول لعمَّار بن ياسر: أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا عمَّار، نلت بموالاة أخي رسول الله ﷺ مع أنَّك وادع رافه لا تزيد علىٰ المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات ما لا يناله الكادُّ بدنه ليلاً ونهاراً، يعني الليل قياماً والنهار صياماً، والباذل أمواله وإنْ كانت جميع أموال الدنيا له، مرحباً بك، قد رضيك رسول الله ﷺ لعليٍّ أخيه مصافياً، وعنه مناوئاً، حتَّىٰ أخبر أنَّك

ستُقتَل في محبَّته، وتُحشَر يوم القيامة في خيار زمرته، وفَّقني الله تعالىٰ لمثل عملك وعمل أصحابك، حتَّىٰ تُوفِّر علىٰ خدمة محمّد رسول الله ﷺ وأخي محمّد عليٍّ وليِّ الله، ومعاداة أعدائهما بالعداوة، ومصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يسعدنا الله يومنا إذا التقينا بكم. فيقول سلمان وأصحابه: ظاهرهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم، فيقول الأوَّل لأصحابه: كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء؟ وكيف كففت عاديتهم عنِّي وعنكم؟ فيقولون له: لا تزال بخير ما عشت لنا، فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلىٰ أنْ تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإنَّ اللبيب العاقل من تجرَّع علىٰ الغصَّة حتَّىٰ ينال الفرصة، ثمّ يعودون إلىٰ أخدانهم من المنافقين المتمرِّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ﷺ فيما أدَّاه إليهم عن الله عزَّ وجلَّ من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً علىٰ كافَّة المكلَّفين.

﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ علىٰ ما واطأناكم عليه من دفع عليٍّ عن هذا الأمر إنْ كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرَّنَّكم ولا يهولنَّكم ما تستمعونه منَّا من تقريظهم، وتروننا نجترئ عليه من مداراتهم، فإنَّا نحن مستهزءون بهم، فقال الله عزَّ وجلَّ: يا محمّد، ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة، ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يمهلهم ويتأنَّىٰ بهم برفقه ويدعوهم إلىٰ التوبة، ويعدهم إذا أنابوا المغفرة، ﴿يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ وهم يعمهون ولا يرعوون».

قال العالم (صلوات الله عليه): «فأمَّا استهزاء الله بهم في الدنيا فإنَّه مع إجرائه إيَّاهم علىٰ ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يُظهِرونه من السمع والطاعة والموافقة، يأمر رسول الله ﷺ بالتعريض لهم حتَّىٰ لا يخفىٰ علىٰ المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم. وأمَّا استهزاؤه بهم في الآخرة، فهو أنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أقرَّهم في دار اللعنة والهوان وعذَّبهم بتلك الألوان

العجيبة من العذاب، وأقرَّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد ﷺ صفيِّ المَلِك الديَّان، أطلعهم علىٰ هؤلاء المستهزءين بهم في الدنيا حتَّىٰ يروا ما هم فيهم من عجائب اللعائن، وبدائع النقمات، فيكون لذَّتهم وسرورهم بشماتتهم كما لذَّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربِّهم، فالمؤمنون يعرفون أُولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم علىٰ أصناف، منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه، ومنهم من هو بين مخاليب سباعها تعبث به وتفترسه، ومنهم من هو تحت سياط زبانيَّتها وأعمدتها ومرزباتها يقع من أيديهم عليه تشدد في عذابه وتعظم خزيه ونكاله، ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها، ومنهم من هو في غسلينها وغسَّاقها تزجره زبانيَّتها، ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها. والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعليٍّ وآلهما (صلوات الله عليهم) يعتقدون، فيرونهم منهم من هو علىٰ فُرُشها يتقلَّب، ومنهم من هو علىٰ فواكهها يرتع، ومنهم من هو علىٰ غُرُفاتها أو في بساتينها ومتنزِّهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله ﷻ يأتونهم من عند ربِّهم بالحباء والكرامات وعجائب التُّحَف والهدايا والمبرَّات، يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرعد: ٢٤]، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون علىٰ هؤلاء الكافرين المنافقين: يا أبا فلان، ويا فلان، ويا فلان، حتَّىٰ ينادونهم بأسمائهم، ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟ هلمُّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون: يا ويلنا أنَّىٰ لنا هذا، يقول المؤمنون: اُنظروا إلىٰ هذه الأبواب، فينظرون إلىٰ أبواب من الجنان مفتَّحة يُخيَّل إليهم أنَّها إلىٰ جهنَّم التي فيها يُعذَّبون، ويُقدِّرون أنَّهم ممكنون أنْ

يتخلَّصوا إليها، فيأخذون في السباحة في بحار حميمها وعدواً من بين أيدي زبانيَّتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسُّهم حتَّىٰ إذا قدَّروا أنَّهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدههم الزبانيَّة بأعمدتها فتُنكِّسهم إلىٰ سواء الجحيم، ويستلقي أُولئك المؤمنون علىٰ فُرُشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزءين بهم، فذلك قول الله ﷻ: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وقوله ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المطفِّفين: ٣٤ و٣٥]».

بيان: قال الفيروزآبادي: الهوج - محرَّكة -: طول في حمق وطيش وتسرُّع. والوادع: الساكن الخافض في العيش. ورجل رافه: أي وادع. وهو في رفاهة من العيش: أي سعة. وقال الجوهري: الإرزبَّة - بالكسر -: التي يُكسَر بها المدر، فإنْ قلتها بالميم خفَّفت، قلت: المرزبة. وقال: سحبت ذيلي فانسحب: جررته فانجرَّ. وقال: التبحبح: التمكُّن في الحلول والمقام. والردم: السدُّ. ودهدهت الحجر فتدهده: دحرجته فتدحرج.

٩٣ - **تفسير العيَّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية في قول الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٣ و٢٤]: «فأمَّا ﴿لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فإنَّ الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأوَّل والثاني وهو كفر، وقوله: ﴿عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فالإيمان ولاية عليِّ بن أبي طالب عليه السلام». قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٩٤ - **تفسير العيَّاشي**: عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله

تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ...﴾ إلىٰ: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾ [التوبة: ٢٥]، فقال: «أبو فلان».

٩٥ - **السرائر**: عبد الله بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال عليه السلام: «حسبك بذلك عاراً - أو قال: شرًّا -، إنَّ الله لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المؤمنين إلَّا أنزل الله السكينة عليهم جميعاً، وإنَّه أنزل السكينة علىٰ رسوله وأخرجه منها وخصَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونه».

٩٦ - **السرائر**: من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسىٰ بن عبد الله الهاشمي، قال: خطب الناس عمر بن الخطَّاب وذلك قبل أنْ يتزوَّج أُمَّ كلثوم بيومين، فقال: أيُّها الناس، لا تغالوا بصدقات النساء، فإنَّه لو كان الفضل فيها لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل، كان نبيُّكم عليه السلام يصدق المرأة من نسائه المحشوة وفراش الليف والخاتم والقدح وما أشبهها، ثمّ نزل عن المنبر، وما أقام يومين أو ثلاثة حتَّىٰ أرسل صداق بنت عليٍّ عليه السلام بأربعين ألفاً.

٩٧ - **تفسير العيَّاشي**: عن أبي بصير، قال: يُؤتىٰ بجهنَّم لها سبعة أبواب، بابها الأوَّل للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد المَلِك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتَّبعهم.

بيان: سيأتي أنَّ عسكر اسم جمل عائشة، ويحتمل أنْ يكون كناية عن بعض ولاة بني أُميَّة كأبي سلامة، ويحتمل أنْ يكون أبو سلامة كناية عن أبي مسلم إشارة إلىٰ من سلَّطهم من بني العبَّاس.

٩٨ - **تفسير العيَّاشي**: عن حريز، عمَّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، قال: «هو الثاني، وليس في القرآن شيء ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾ إلَّا وهو الثاني».

٩٩ - **تفسير العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام «أنّه إذا كان يوم القيامة يُؤتىٰ بإبليس في سبعين غلًّا وسبعين كبلاً، فينظر الأوّل إلىٰ زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلٍّ، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعفه الله العذاب وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً؟ فيقال: هذا زفر، فيقول: بما جدر له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه علىٰ عليٍّ عليه السلام، فيقول له إبليس: ويل لك - أو ثبور لك -، أمَا علمت أنَّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أنْ يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٧]، فمنَّيت به نفسك غروراً، فيوقف بين يدي الخلائق فيقال له: ما الذي كان منك إلىٰ عليٍّ وإلىٰ الخلق الذين اتَّبعوك علىٰ الخلاف؟ فيقول الشيطان وهو زفر لإبليس: أنت أمرتني بذلك، فيقول له إبليس: فلِمَ عصيت ربَّك وأطعتني؟ فيردُّ زفر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ...﴾ إلىٰ آخر الآية [إبراهيم: ٢٢].

بيان: قوله عليه السلام: (فيردُّ زفر عليه) ظاهر السياق أنْ يكون قوله: ﴿إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ﴾ كلام إبليس، فيكون كلام زفر ما ذُكِرَ قبل تلك الآية من قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً﴾ وتُرِكَ اختصاراً، ويحتمل أنْ يكون إشارة إلىٰ ما يجري بين [فلان] وبين أتباعه، فيكون المراد بالردِّ عليه الردُّ علىٰ أتباعه، أو يكون (عليهم) فصُحِّف، ولعلَّه سقط من الكلام شيء. وفي بعض النُّسَخ لم تكن كلمة (ما) في (ما قال الله)، ولعلَّه أقرب، وعلىٰ تقديره يمكن أنْ يُقرَأ: فيُرَدُّ علىٰ بناء المجهول، والظرف بدل من زفر، فتكون الجملة بيان للجملة السابقة.

١٠٠ - **تفسير العيّاشي**: عن محمّد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في

قوله: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴿٥١﴾﴾ [الكهف: ٥١]، قال: «إنَّ رسول الله ﷺ قال: اللَّهُمَّ أعزَّ الدِّين بعمر بن الخطَّاب أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴿٥١﴾﴾ يعنيهما».

١٠١ - **تفسير العيَّاشي**: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، قال رسول الله ﷺ: «أعزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطَّاب»؟ فقال: «يا محمّد، قد والله قال ذلك»، وكان عليَّ أشدّ من ضرب العنق، ثمّ أقبل عليَّ فقال: «هل تدري ما أنزل الله، يا محمّد؟»، قلت: أنت أعلم، جُعلت فداك، قال: «إنَّ رسول الله ﷺ كان في دار الأرقم، فقال: اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطَّاب، فأنزل الله: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً ﴿٥١﴾﴾ يعنيهما».

١٠٢ - **تفسير العيَّاشي**: عن عبد الله بن عثمان البجلي، عن رجل أنَّ النبيَّ ﷺ اجتمعا عنده فتكلَّما في عليٍّ، وكان من النبيِّ ﷺ أنْ ليَّن لهما في بعض القول، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء: ٧٤ و٧٥]، ثمّ لا يجدا بعدك مثل عليٍّ وليًّا.

بيان: قال البيضاوي: ضعف الحياة وضعف المات: أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يُعذَّب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك، لأنَّ خطأ الخطير أخطر. وقيل: الضعف من أسماء العذاب. وقيل: المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة، وبضعف المات عذاب القبر. انتهىٰ. وفي تفسير عليِّ بن إبراهيم: وضعف المات من يوم الموت إلىٰ أنْ تقوم الساعة. ولعلَّ قوله: (ثمّ لا يجدا بعدك) من تتمَّة الآية في قراءة أهل البيت عليهم السلام.

١٠٣ - **مجالس المفيد**: عمر بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن عيسىٰ بن مهران، عن مخول، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال: سمعت الحسن ابن عليٍّ عليهما السلام يقول: «إنَّ أبا بكر وعمر عمدا إلىٰ هذا الأمر وهو لنا كلُّه فأخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدِّ، أمَا والله لتهمَّنَّهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا».

بيان: التشبيه بسهم الجدِّ إمَّا من جهة القلَّة، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين، أو إشارة إلىٰ الشورىٰ، فإنَّ عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستَّة، وسهم الجدِّ السُّدُس.

١٠٤ - **مناقب ابن شهرآشوب**: حدَّث أبو عبد الله محمّد بن أحمد الديلميُّ البصريُّ، عن محمّد بن أبي كثير الكوفي، قال: كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلَّا بلعنهما، فرأيت في منامي طائراً معه تور من الجوهر فيه شيء أحمر شبه الخلوق، فنزل إلىٰ البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما، ثم ردَّهما إلىٰ الضريح وعاد مرتفعاً، فسألت من حولي: من هذا الطائر؟ وما هذا الخلوق؟ فقال: هذا مَلَك يجيء في كلِّ ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت، فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت علىٰ الصادق عليه السلام، فلمَّا رآني ضحك وقال: «رأيت الطائر»؟ فقلت: نعم، يا سيِّدي، فقال: «اقرأ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [المجادلة: ١٠]، فإذا رأيت شيئاً تكره فاقرأها، والله ما هو بمَلَك موكَّل بهما لإكرامهما، بل هو مَلَك موكَّل بمشارق الأرض ومغاربها، إذا قُتِلَ قتيل ظلماً أخذ من دمه فطوَّقهما به في رقابهما، لأنَّهما سبب كلِّ ظلم مذ كانا».

بيان: التور: إناء يُشرَب فيه.

١٠٥ - **رجال الكشّي**: العيّاشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمركي، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن الحجّال، عن عليٍّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ وعمّار يعملون مسجداً، فمرَّ عثمان في بزَّة له يخطر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أرجز به، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلُّ فيها راكعا وساجدا

ومن تراه عاندا معاندا عن الغبار لا يزال حائدا».

قال: «فأتىٰ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتَم أعراضنا وأنفسنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحبّ أنْ تُقال بذلك؟ فنزلت آيتان: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ الآية [الحجرات: ١٧]، ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: اُكتب هذا في صاحبك، ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: اُكتب هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ [النور: ٦٢]».

بيان: البزَّة - بالكسر -: الهيأة، والبزَّة أيضاً السلاح، ذكره الجوهري. وقال: خطران الرجل: اهتزازه في المشي وتبختره. قوله صلى الله عليه وآله: (أنْ تُقال بذلك) أي أقيل إسلامك وأرجع عن بيعتك بذلك الأمر الذي وقع، فهو إمّا علىٰ الاستفهام الإنكاري، أو لأنّه كان يعلم من باطنه أنّه لم يؤمن.

١٠٦ - **رجال الكشّي**: جعفر بن معروف، قال: حدَّثنا الحسن بن عليٍّ بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحذَّاء، قال: لـمّا أمر النبيُّ صلى الله عليه وآله ببناء المسجد قسَّم عليهم المواضع، وضمَّ إلىٰ كلِّ رجل رجلاً، فضمَّ عمّاراً إلىٰ عليٍّ عليه السلام، قال: فبينا هم في علاج البناء إذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنَّع بثوبه وأعرض بوجهه، قال: فقال عليٌّ عليه السلام لعمّار: «إذا قلتُ شيئاً فرُدَّ عليَّ»، قال: فقال عليٌّ عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلُّ فيها راكعا وساجدا

كمن ترىٰ عن الطريق حائداً وعائدا

قال: فأجابه عمَّار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أنْ يقول لعليٍّ شيئاً، فقال لعمَّار: يا عبد يا لكع، ومضىٰ، فقال عليٌّ عليه السلام لعمَّار: «رضيت بما قال؟ ألَا تأتي النبيَّ صلى الله عليه وآله فتُخبِره»، قال: فأتاه، فأخبره، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّ عثمان قال لي: يا لكع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يعلم ذلك»، قال: عليٌّ، قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمَّار، فقال لعليٍّ عليه السلام: «اذهب فقل له حيث ما كان: يا عبد يا لكع، أنت القائل لعمَّار: يا عبد يا لكع؟»، فذهب عليٌّ عليه السلام فقال له ذلك، فانصرف.

بيان: فتمنَّع: أي امتنع من الغبار. وفي بعض النُّسَخ بالياء المثنَّاة التحتانيَّة، أي جرىٰ علىٰ الأرض ومضىٰ، والأوَّل أظهر. واللُّكع - بضمِّ اللَّام وفتح الكاف -: اللئيم والذليل النفس.

١٠٧ - **رجال الكشِّي**: حمدويه وإبراهيم معاً، عن محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك، قَدِمَ الكميت، فقال: «أدخله»، فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما أُهريق دم ولا حُكِمَ بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وآله وحكم عليٍّ عليه السلام إلَّا وهو في أعناقهما»، فقال الكميت: الله أكبر الله أكبر، حسبي حسبي.

١٠٨ - **الكافي**: حميد بن زياد، عن أبي العبَّاس عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن عليِّ بن الحسن الطاطري، عن محمّد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ عثمان قال للمقداد: أمَا والله لتنتهينَّ أو لأردَّنَّك إلىٰ ربِّك الأوَّل»، قال: «فلمَّا حضرت مقداد الوفاة قال لعمَّار: أبلغ عثمان عنِّي أنِّي قد رددت إلىٰ ربِّي الأوَّل».

بيان: [لعلَّه] أراد بالربِّ الأوَّل الصنم أو المالك، وأراد مقداد رضي الله عنه به الربَّ تعالىٰ.

١٠٩ - **كتاب سُلَيم بن قيس**: عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سُلَيم، قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: إذا كان يوم القيامة يُؤتَىٰ بإبليس مزموماً بزمام من نار، ويُؤتَىٰ بزفر مزموماً بزمامين من نار، فينطلق إليه إبليس فيصرخ ويقول: ثكلتك أُمُّك، من أنت؟ أنا الذي فتنت الأوَّلين والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين، فيقول: أنا الذي أمرت فأُطعت، وأمر الله فعُصِيَ.

١١٠ - **رجال الكشّي**: محمّد بن مسعود، عن عليِّ بن الحسن بن فضَّال، عن العبَّاس بن عامر وجعفر بن محمّد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءت أُمُّ خالد التي كان قطعها يوسف يستأذن عليه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أيسرُّك أنْ تشهد كلامها؟»، قال: فقلت: نعم، جُعلت فداك، فقال: «إمَّا لا فادنُ»، قال: فأجلسني علىٰ عقبة الطنفسة، ثمّ دخلت فتكلَّمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها: «تولِّيهما»، فقالت: فأقول لربِّي إذا لقيته: إنَّك أمرتني بولايتهما؟ قال: «نعم»، قالت: فإنَّ هذا الذي معك علىٰ الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النواء يأمرني بولايتهما، فأيُّهما أحبُّ إليك؟ قال: «هذا والله وأصحابه أحبُّ إليَّ من كثير النواء وأصحابه، إنَّ هذا يخاصم فيقول: ﴿مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]»، فلمَّا خرجت، قال: «إنِّي خشيت أنْ تذهب فتُخبِر كثير النواء فتشهرني بالكوفة، اللَّهُمَّ إنِّي إليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة».

بيان: قوله عليه السلام: (إمَّا لا) لعلَّه علىٰ الاكتفاء ببعض الكلام لظهور المراد، أي إمَّا إذا كان لا بدَّ من سماعك فادنُ. وفي بعض النُّسَخ: (إمَّا الآن فادنُ). وفي

(روضة الكافي): (قال: فأذن لها، وأجلسني). وفي القاموس: الطنفسة - مثلَّثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس -: واحدة الطنافس للبُسُط والثياب، وكحصير من سعف عرضه ذراع. قوله عليه السلام: (إنَّ هذا يخاصم) أي أبو بصير يخاصم في شأن كثير وذمِّه، أو الرجلين وكفرهما بالآيات المذكورة، فأبهم عليه السلام تقيَّةً مع أنَّه لو كان المراد به كثيراً لدلَّ علىٰ كفرهما، بل كفر جميع خلفاء الجور، لاشتراك الدليل، فبيَّن عليه السلام الحقَّ مع نوع من التقيَّة.

أقول: قال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): نقلت من كتاب (تاريخ بغداد) لأبي أحمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عبَّاس، قال: دخلت علىٰ عمر بن الخطَّاب في أوَّل خلافته، وقد أُلقي له صاع من تمر علىٰ حصفة، فدعاني للأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتَّىٰ أتىٰ عليه، ثمّ شرب من جرٍّ كان عنده، واستلقىٰ علىٰ مرفقة له، وطفق يحمد الله، يُكرِّر ذلك، ثمّ قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلَّفت بني عمِّك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر، فقلت: خلَّفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعن ذا، وإنَّما عنيت عظيمكم أهل البيت، قلت: خلَّفته يمتح بالغرب علىٰ نخلات له وهو يقرأ القرآن، فقال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إنْ كتمتنيها، أبقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعلها له؟ قلت: نعم، وأزيدك، سألت أبي عمَّا يدَّعيه، فقال: صدق، قال عمر: لقد كان عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجَّة ولا يقطع عذراً، وقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أنْ يُصرِّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحفظةً علىٰ الإسلام، لا وربِّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنِّي علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبىٰ الله إلَّا إمضاء ما حتم.

توضيح: قال الجوهري: الماتح: المستقي، يقال: متح الماء يمتحه متحاً، إذا نزعه. المتح أنْ يدخل البئر فيملأ لقلَّة مائها. والغرب - بالفتح -: الدلو العظيمة. وقال في النهاية: فيه: (بلغني عن عليٍّ ذروة من قول)، الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامىٰ من حواشيه وأطرافه، من قولهم: ذرأ إليَّ فلان، أي ارتفع وقصد.

١١١ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: روي عن محمّد بن إسماعيل، بإسناده عن جعفر بن الطيَّار، عن أبي الخطَّاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «والله ما كنَّىٰ الله في كتابه حتَّىٰ قال: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨]، وإنَّما هي في مصحف فاطمة: (يا ويلتىٰ ليتني لم أتَّخذ الثاني خليلاً)، وسيظهر يوماً».

فمعنىٰ هذا التأويل أنَّ الظالم العاضَّ علىٰ يديه الأوَّل، والحال بيِّن لا يحتاج إلىٰ بيان.

١١٢ - ويُؤيِّده ما رواه محمّد بن جمهور، عن حمَّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ و٢٨]، قال: «يقول الأوَّل للثاني».

١١٣ - **كتاب الاستدراك**: بإسناده، أنَّ المتوكِّل قيل له: إنَّ أبا الحسن - يعني عليَّ بن محمّد بن عليٍّ الرضا - يُفسِّر قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ...﴾ الآيتين، في الأوَّل والثاني. قال: فكيف الوجه في أمره؟ قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإنْ فسَّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، وإنْ فسَّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجَّه إلىٰ القضاة وبني هاشم والأولياء، وسُئِلَ عليه السلام، فقال: «هذان رجلان كنَّىٰ الله عنهما ومنَّ بالستر عليهما، أفيُحِبُّ أمير المؤمنين أنْ يكشف ما ستره الله؟»، فقال: لا أُحِبُّ.

أقول:

١١٤ - رأيت في بعض كُتُب المناقب، عن المفضَّل: قال الصادق عليه السلام: «إنَّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بلغه عن بعض شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي، فقال: إنَّه بلغني عنك كيت وكيت، وكرهتِ أنْ أفضحك، وجعلت كفَّارة ذلك فكّ رقبتك من المال الذي حُمِلَ إليك من خراسان الذي خنت فيه الله والمؤمنين»، قال سلمان: فلمَّا قلت ذلك له تغيَّر وجهه وارتعدت فرائصه وأسقط في يديه، ثمّ قال بلسان كليل: يا أبا عبد الله، أمَّا الكلام فلعمري قد جرىٰ بيني وبين أهلي وولدي، وما كانوا بالذي يفشون عليَّ، فمن أين علم ابن أبي طالب؟ وأمَّا المال الذي ورد عليَّ فوَالله ما علم به إلَّا الرسول الذي أتىٰ به، وإنَّما هو هديَّة، فمن أين علم يا أبا عبد الله؟ والله ثمّ والله - ثلاثاً -، إنَّ ابن أبي طالب ساحر عليم، قال سلمان: قلت: بئس ما قلت يا عبد الله، فقال: ويحك اقبل منِّي ما أقوله، فوَالله ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم؟ وما علم هو إلَّا من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا، قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: بالله ظهر لك منه غير هذا؟ قال: إي والله يا أبا عبد الله، قلت: فأخبرني ببعضه، قال: إذاً والله أصدقك ولا أُحرِّف قليلاً ولا كثيراً ممَّا رأيته منه، لأنِّي أُحِبُّ أنْ أُطلعك علىٰ سحر صاحبك حتَّىٰ تجتنبه وتفارقه، فوَالله ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثمّ احمرَّت عيناه وقام وقعد، وقال: يا أبا عبد الله، إنِّي لمشفق عليك ومحبٌّ لك، علىٰ أنَّك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلو ملت إلينا وكنت في جماعتنا لآثرناك وشاركناك في هذه الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغرَّنَّك ما ترىٰ من سحره، فقلت: فأخبرني ببعضه، قال: نعم، خلوت ذات يوم أنا وابن أبي طالب عليه السلام في شيء من أمر الخُمُس، فقطع حديثي وقال لي: مكانك حتَّىٰ أعود إليك، فقد عرضت لي

حاجة، فخرج، فما كان بأسرع أنِ انصرف وعلىٰ عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: أقبلت علىٰ عساكر من الملائكة، وفيهم رسول الله ﷺ، يريدون بالمشرق مدينة يقال لها: صحور، فخرجت لأُسلِّم عليه، فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجُّباً من قوله، وقلت: يا أبا الحسن، رجل قد بلي في قبره، وأنت تزعم أنَّك لقيته الساعة وسلَّمت عليه، هذا ما لا يكون أبداً، فغضب من قولي، ثمّ نظر إليَّ فقال: أتُكذِّبني؟ قلت: لا تغضب، فإنَّ هذا ما لا يكون، قال: فإنْ عرضته عليك حتَّىٰ لا تُنكِر منه شيئاً تُحدِث لله توبةً ممَّا أنت عليه؟ قلت: لعمر الله، فأعرضه عليَّ، فقال: قم، فخرجت معه إلىٰ طرف المدينة، فقال لي: يا شاكُّ، غمِّض عينيك، فغمَّضتها، فمسحها، ثمّ قال: يا غافل، افتحها، ففتحتها، فإذا أنا والله يا أبا عبد الله برسول ﷺ مع الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله متعجِّباً أنظر في وجهه، فلمَّا أطلت النظر إليه فعضَّ الأنامل بالأسنان وقال لي: يا فلان بن فلان، ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ۝٣٧﴾ [الكهف: ٣٧]، قال: فسقطت مغشيًّا علىٰ الأرض، فلمَّا أفقت قال لي: هل رأيته وسمعت كلامه؟ قلت: نعم، قال: أُنظر إلىٰ النبيِّ ﷺ، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسول ﷺ ولا من تلك الخيول، فقال لي: يا مسكين، فأحدث توبة من ساعتك هذه، فاستقرَّ عندي في ذلك اليوم أنَّه أسحر أهل الأرض، وبالله لقد خفته في ذلك اليوم وهالني أمره، ولولا أنِّي وقفت يا سلمان علىٰ أنَّك تفارقه ما أخبرتك، فاكتم هذا وكن معنا لتكون منَّا وإلينا حتَّىٰ أُولِّيك المدائن وفارس، فصر إليهما ولا تُخبِر ابن أبي طالب عليه السلام بشيء ممَّا جرىٰ بيننا، فإنِّي لا آمنه أنْ يفعل لي من كيده شيئاً، قال: فضحكت وقلت: إنَّك لتخافه؟ قال: إي والله، خوفاً لا أخاف شيئاً مثله، قال سلمان: فنشطت متجاهلاً بما حدَّثني، وقلت: يا عبد الله، أخبرني عن غيره، فوَالله

إنَّك أخبرتني عن أُعجوبة، قال: إذاً أُخبرك بأعجب من هذا ممَّا عاينته أنا بعيني، قلت: فأخبرني، قال: نعم، إنَّه أتاني يوماً مغضباً وفي يده قوسه، فقال لي: يا فلان، عليك بشيعتك الطغاة، ولا تتعرَّض لشيعتي، فإنِّي خليق أنْ أُنكِّل بك، فغضبت أنا أيضاً ولم أكن وقفت علىٰ سحره قبل ذلك، فقلت: يا ابن أبي طالب مَهْ، ما هذا الغضب والسلطنة؟ أتعرفني حقَّ المعرفة؟ قال: نعم، فوَالله لأعرفنَّ قدرك، ثمّ رمىٰ بقوسه الأرض، وقال: خذيه، فصارت ثعباناً عظيماً مثل ثعبان موسىٰ ابن عمران، ففغر فاه فأقبل نحوي ليبلعني، فلمَّا رأيت ذلك طار روحي فرقاً وخوفاً، وصحت وقلت: الله الله، الأمان الأمان، يا أمير المؤمنين، اُذكر ما كان في خلافة الأوَّل منِّي حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان منِّي إلىٰ خالد بن الوليد الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وبالله ما شاورني في ذلك فكان منِّي ما كان حتَّىٰ شكاني ووقع بيننا العداوة، واذكر يا أمير المؤمنين ما كان منِّي في مقامي حين قلت: إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا: طعن علىٰ صاحبه، قد عرفت هذا كلَّه، وبالله إنَّ شيعتك يؤذونني ويُشنِّعون عليَّ، ولولا مكانك يا أمير المؤمنين لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنِّي لم أتعرَّض لهم من أجلك وكرامتك، فاكفف عنِّي هذا الثعبان فإنَّه يبلعني، فلما سمع هذا المقال منِّي قال: أيُّها المسكين، لطفت في الكلام، وإنَّا أهل بيت نشكر القليل، ثمّ ضرب بيده إلىٰ الثعبان، وقال: ما تقول؟ قلت: الأمان الأمان، قد علمت أنِّي لم أقل إلَّا حقًّا، فإذا قوسه في يده وليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه إلىٰ يومي هذا، قال سلمان: فضحكت وقلت: والله ما سمعت بمثل هذه الأُعجوبات، قال: يا أبا عبد الله، هذا ما رأيته أنا بعينيَّ هاتين، ولولا أنِّي قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أُخبرك بهذا، قال سلمان: فتجاهلت عليه، فقلت: هل رأيت منه

سحراً غير ما أخبرتني به؟ قال: نعم، لو حدَّثتك لبقيت منه متحيِّراً، ولا تقل يا أبا عبد الله: إنَّ هذا السحر هو الذي أظهره، لا والله ولكن هو وراثة يرثونها، قلت: كيف؟ قال: أخبرني أبي أنَّه رأىٰ من أبيه أبي طالب ومن عبد الله سحراً لم يُسمَع بمثله، وذكر أبي أنَّ أباه نفيلاً أخبره أنَّه رأىٰ من عبد المطَّلب سحراً لم يُسمَع بمثله، قال سلمان: فقلت: حدِّثني بما أخبرك به أبوك، قال: نعم، أخبرني أبي أنَّه خرج مع أبي طالب عليه السلام في سفر يريدون الشام مع تُجَّار قريش تخرج من السنة إلىٰ السنة مرَّة واحدة فيجمعون أموالاً كثيرة، ولم يكن في العرب أتجر من قريش، فلمَّا كانوا ببعض الطُّرُق إذا قوم من الأعراب قُطَّاع شاكُّون في السلاح لا يُرىٰ منهم إلَّا الحدق، فلمَّا ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا ووقع الصياح في القافلة، واشتغل كلُّ إنسان بنفسه يريد أنْ ينجو بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا علىٰ الهرب، فمررنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا: يا أبا طالب، ما لك؟ ألَا ترىٰ ما قد دهمنا؟ فانجُ بنفسك معنا، فقال: إلىٰ أين نهرب في هذه البراري؟ قلنا: فما الحيلة؟ قال: الحيلة أنْ ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابَّنا وأموالنا فيها، قال: فبقينا متعجِّبين، وقلنا: لعلَّه جنَّ وفزع ممَّا نزل به، فقلنا: ويحك ولنا هنا جزيرة؟ قال: نعم، قلنا: أين هي؟ قال: أُنظروا أمامكم، قال: فنظرنا إذا والله جزيرة عظيمة لم يرَ الناس أعظم منها ولا أحصن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلمَّا قربنا منها إذا بيننا وبينها وادٍ عظيم من ماء لا يمكن أحداً أنْ يسلكه، فقال: ويحكم ألَا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه؟ قلنا: لا، قال: فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا والله طريق يابس سهل المسلك، ففرحنا، وقلنا: لقد منَّ الله علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنا خلفه حتَّىٰ دخلنا الجزيرة، فحططنا، فقام أبو طالب فخطَّ خطًّا علىٰ جميع القافلة، ثمّ قال: يا قوم، أبشروا فإنَّ القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم

بسوء، قال: وأقبلت الأعراب يتراكضون خلفنا، فلمَّا انتهوا إلىٰ الوادي إذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجِّبين، فنظر بعضهم إلىٰ بعض، وقالوا: يا قوم، هل رأيتم قطُّ هاهنا جزيرة أو بحراً؟ قالوا: لا، فلمَّا كثر تعجُّبهم قال شيخ منهم قد مرَّت عليه التجارب: يا قوم، أنا أُطلعكم علىٰ بيان هذا الأمر الساعة، قالوا: هات يا شيخ فإنَّك أقدمنا وأكبرنا سنًّا وأكثرنا تجارباً، قال: نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا: ما تريدون؟ قال الشيخ: قولوا لهم: أفيكم أحد من ولد عبد المطَّلب؟ فنادوهم، فقالوا: نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطَّلب، قال الشيخ: يا قوم، قالوا: لبَّيك، قال: لا يمكننا أنْ نصل إليهم بسوء أصلاً، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فوَالله ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا: قد خرفت أيُّها الشيخ، أتنصرف عنهم وتترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم؟ لا والله، ولكن نحاصرهم أو يخرجون إلينا فنسلبهم، قال الشيخ: قد نصحت لكم ولكن لا تُحِبُّون الناصحين، فاتركوا نصحكم وذروا، قالوا: أُسكت يا جاهل، فحطُّوا رواحلهم ليحاصروهم، فلمَّا حطُّوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح: يا قوم، هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلُّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا: نستريح ساعة ونعلف دوابَّنا ثمّ نرتحل إليهم فإنَّهم لا يمكنهم أنْ يتخلَّصوا، ففعلوا، فلمَّا أرادوا الارتحال تقدَّمت طائفة منهم إلىٰ الطريق اليابس، فلمَّا توسَّطوا غرقوا، وبقي الآخرون ينظرون إليهم، فأمسكوا وندموا، فاجتمعوا إلىٰ الشيخ، وقالوا: ويحك يا شيخ ألَا أخبرتنا أمر هذا الطريق؟ فإنَّه قد أُغرق فيه خلق كثير، قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم فخالفتموني وعصيتم أمري حتَّىٰ هلك منكم من هلك، قالوا له: ومن أين علمت ذاك يا شيخ؟ قال: ويحكم إنَّا خرجنا مرَّة قبل هذا نريد الغارة علىٰ تجارة قريش، فوقعنا علىٰ القافلة، فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يُحصىٰ كثرةً، فقلنا: قد جاء الغنىٰ آخر الأبد، فلمَّا

أحسُّوا بنا ولم يكن بيننا وبينهم إلَّا قدر ميل قام رجل من ولد عبد المطَّلب يقال له: عبد الله، فقال: يا أهل القافلة، ما ترون؟ قالوا: ما ترىٰ، قد دهمنا هذا الخيل الكثير، فسلوهم أنْ يأخذوا منَّا أموالنا ويخلُّوا سربنا، فإنَّا إنْ نجونا بأنفسنا فقد فزنا، فقال عبد الله: قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم، فقلنا: ويحك وقد قرب القوم وإنِ ارتحلنا وضعوا علينا السيوف، فقال: ويحكم إنَّا لنا ربًّا يمنعنا منهم، وهو ربُّ البيت الحرام والركن والمقام، وما استجرنا به قطُّ إلَّا أجارنا، فقوموا وبادروا، قال: فقام القوم وارتحلوا، فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجُّبنا من ذلك، ونظر بعضنا إلىٰ بعض، وقلنا: يا قوم، هل رأيتم أعجب من هذا؟ إنَّهم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض فلا يمكننا أنْ نلحقهم، فما زال ذلك دأبنا ودأبهم ثلاثة أيَّام ولياليها، كلُّ يوم يخطُّون، فيقوم عبد الله فيخطُّ خطًّا حول القافلة ويقول لأصحابه: لا تخرجوا من الخطِّ فإنَّهم لا يصلون إليكم، فننتهي إلىٰ الخطِّ فلا يمكننا أنْ نتجاوزه، فلمَّا كان بعد ثلاثة أيَّام كلُّ يوم يسيرون سيراً رويداً ونحن نتراكض أشرفنا علىٰ هلاك أنفسنا وعطبت دوابُّنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا: يا قوم، هذا والله العطب والهلاك، فما ترون؟ قالوا: الرأي الانصراف عنهم، فإنَّهم قوم سحرة، فقال بعضهم لبعض: إنْ كانوا سحرة فالرأي أنْ نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أنَّا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كرَّرنا عليهم كرَّة وهجمنا عليهم في مضيق، قالوا: نعم الرأي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أنَّا قد يئسنا، فلمَّا كان من الغد ارتحلوا ومضوا، فتركناهم حتَّىٰ استبطنوا وادياً، فقمنا فأسرجنا وركبنا حتَّىٰ لحقناهم، فلمَّا أحسُّوا بنا فزعوا إلىٰ عبد الله بن عبد المطَّلب، وقالوا: قد لحقونا، فقال: لا بأس عليكم، امضوا رويداً، قال: فجعلوا يسيرون سيراً رويداً، ونحن نتراكض ونقتل أنفسنا ودوابَّنا حتَّىٰ أشرفنا علىٰ

الموت مع دوابِّنا، فلمَّا كان في آخر النهار قال عبد الله لأصحابه: حطُّوا رواحلكم، وقام فخطَّ خطًّا وقال: لا تخرجوا من الخطِّ فإنَّهم لن يصلوا إليكم بمكروه، فانتهينا إلىٰ الخطِّ، فوَالله ما أمكننا أنْ نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض: والله ما بقي إلَّا الهلاك أو الانصراف عنهم علىٰ أنْ لا نعود إليهم، قال: فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابُّنا وهلكت، وكانت سفرة مشومة علينا، فلمَّا سمعوا ذلك من الشيخ قالوا: ألَا أخبرتنا بهذا الحديث فكنَّا ننصرف عنهم ولم يغرق منَّا من غرق؟ قال الشيخ: قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم: انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول إليهم وفيهم رجل من ولد عبد المطَّلب، وقلتم: إنِّي قد خرفت وذهب عقلي. فلمَّا سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يُحدِّث أصحابه علىٰ رأس الخطَّة نظر إلىٰ أبي طالب فقال: ويحك أمَا تسمع ما يقول الشيخ، قال: بلىٰ يا خطَّاب أنا والله في ذلك اليوم مع عبد الله في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ علىٰ قعود له، وكان شائكاً لا يُرىٰ منه إلَّا حدقته، وكانت له جمَّة قد أرخاها عن يمينه وشماله، فقال الشيخ: صدق والله كنت يومئذٍ علىٰ قعود عليَّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالي، قال الخطَّاب: فانصرفوا عنَّا، فقال أبو طالب: ارتحلوا، فارتحلنا، فإذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، وإذا نحن علىٰ الجادَّة والطريق الذي لم نزل نسلكه، فسرنا وتخلَّصنا بسحر أبي طالب حتَّىٰ وردنا الشام فرحين مستبشرين. وحلف الخطَّاب أنَّه مرَّ بعد بذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرَّة إلىٰ الشام فلم يرَ جزيرةً ولا بحراً ولا ماءً، وحلفت قريش علىٰ ذلك، فهل هذا يا سلمان إلَّا سحر مستمرٌّ؟ قال سلمان: قلت: والله ما أدري ما أقول لك، إلَّا أنَّك تورد عليَّ عجائب من أمر بني هاشم، قال: نعم، يا أبا عبد الله، هم أهل بيت يتوارثون السحر كابراً عن كابر، قال سلمان: فقلت - وأنا أُريد أنْ أقطع الحديث -: ما أرىٰ أنَّ هذا سحر، قال: سبحان الله، يا أبا عبد الله،

ترىٰ كذب الخطَّاب وأصحابه؟ أتراك ما حدَّثتك به ممَّا عاينته أنا بعيني كذب؟ قال سلمان: فضحكت، فقلت: ويلك إنَّك لم تكذب ولا كذب الخطَّاب وأصحابه، وهذا كلُّه صدق وحقٌّ، فقال: والله لا تفلح أبداً، وكيف تفلح وقد سحرك ابن أبي طالب؟ قلت: فاترك هذا، ما تقول في فكِّ الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان؟ قال: ويحك يمكنني أنْ أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به؟ نعم أفكُّها علىٰ رغم منِّي وأُوجِّه بالمال إليه، قال سلمان: فانصرفت من عنده، فلمَّا بصر بي أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا سلمان، طال حديثكما، قلت: يا أمير المؤمنين، حدَّثني بالعجائب من أمر الخطَّاب وأبي طالب، قال: نعم يا سلمان، قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرىٰ بينكما، وما قال لك أيضاً: إنَّك لا تفلح، قال سلمان: والله الذي لا إله إلَّا هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما جرىٰ بيني وبينه، ثمّ قال: يا سلمان، عُدْ إليه فخذ منه المال وأحضر فقراء المهاجرين والأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفرِّقه إليهم».

بيان: القعود - بالفتح -: من البعير الذي يقتعده الراعي في كلِّ حاجة.

وهذا الخبر وإنْ كان غريباً غير مذكور في الكُتُب المعتبرة، لكن لـمَّا وجدناه في أصل عتيق أخرجناه.

١١٥ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة:** روي عن محمّد بن جمهور، عن فضالة، عن أيُّوب، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد (صلوات الله عليهم) في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]، قال: «هو الأوَّل». و﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧]، قال: «هو زفر، وهذه الآيات إلىٰ قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠]، فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها».

١١٦ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: روىٰ بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لمولاي عليٍّ بن الحسين عليهما السلام: أسألك عن شيء تنفي به عنِّي ما خامر نفسي؟ قال: «ذاك إليك»، قلت: أسألك عن الأوَّل والثاني، فقال: «عليهما لعائن الله، كلاهما مضيا والله مشركين كافرين بالله العظيم»، قلت: يا مولاي، والأئمَّة منكم يحيون الموتىٰ ويبرءون الأكمه والأبرص ويمشون علىٰ الماء؟ فقال عليه السلام: «ما أعطىٰ الله نبيًّا شيئاً إلَّا أعطىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلُّ ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهما السلام، ثمّ إماماً بعد إمام إلىٰ يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلِّ سنة، وفي كلِّ شهر، وفي كلِّ يوم».

١١٧ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمّد بن العبَّاس، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليٍّ بن مهران، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقِّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرحمن: ٥]، قال: «إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمّ إنَّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقَّنا، فقال: هما بحسبان»، قال: «هما في عذابي».

إيضاح: (بحسبان) قال المفسِّرون: أي يجريان بحساب مقدَّر معلوم في بروجهما ومنازلهما. وقال في (القاموس): الحسبان - بالضمِّ -: جمع الحساب والعذاب والبلاء والشرِّ، فالتعبير عنهما بالشمس والقمر علىٰ زعم أتباعهما أو علىٰ التهكُّم.

١١٨ - ويُؤيِّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾، قال:

«الله علَّم محمّداً القرآن. قلت: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾، قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام»، قلت: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾، قال: «علَّمه بيان كلِّ شيء يحتاج الناس إليه»، قلت: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرحمن: ١ - ٥]، قال: «هما بعذاب الله»، قلت: الشمس والقمر يُعذَّبان؟ قال: «سألت عن شيء فأيقنه، إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرُّهما من جهنَّم، فإذا كانت القيامة عادا إلىٰ العرش نورهما وعاد إلىٰ النار حرُّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنَّما عناهما، أوَليس قد روىٰ الناس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ الشمس والقمر نوران في النار؟»، قلت: بلىٰ، قال: «أمَا سمعت قول الناس: فلان وفلان شمس هذه الأُمَّة ونورها؟ فهما في النار»، قلت: بلىٰ، قال: «والله ما عنىٰ غيرهما...» إلىٰ آخر الخبر كما سيأتي.

١١٩ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: في رواية محمّد بن عليِّ بن الحكَم، عن ابن عميرة، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ...﴾ الآية [التحريم: ١١]، فقال: «هذا مثل ضربه الله لرقيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تزوَّجها عثمان بن عفَّان»، قال: «وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ يعني من الثالث وعمله، وقوله: ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝١١﴾ يعني بني أُميَّة».

١٢٠ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: روي عن محمّد بن جمهور، عن حمَّاد بن عيسىٰ، عن الحسين بن مختار، عنهم عليهم السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝١٠﴾ الثاني، ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم: ١٠ - ١٣]»، قال: «العتل الكافر العظيم الكفر، والزنيم ولد الزنا».

١٢١ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمّد بن البرقي، عن

الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، إلَّا أنَّه زاد فيه: «وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: ٥ و٦]، فلقيه الثاني، فقال له: تُعرِّض بي وبصاحبي؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعتذر إليه: ألَا أُخبرك بما نزل في بني أُميَّة؟ نزل فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ...﴾ الآية [محمّد: ٢٢]»، قال: «فكذَّبه، وقال: هم خير منكم، وأوصل للرحم».

١٢٢ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمّد بن العبَّاس، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن الحسين الجمَّال، قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلىٰ مكَّة، فلمَّا بلغ غدير خُمٍّ نظر إليَّ وقال: «هذا موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليٍّ عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش - سمَّاهم لي -، فلمَّا نظروا إليه وقد رفع يده حتَّىٰ بان بياض إبطيه، قالوا: أُنظروا إلىٰ عينيه قد انقلبتا كأنَّهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: اقرأ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الآية [القلم: ٥١]، والذكر عليُّ بن أبي طالب عليه السلام»، فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك، فقال: «لو لا أنَّك جمَّالي لما حدَّثتك بهذا، لأنَّك لا تُصدَّق إذا رويت عنِّي».

بيان: أي لا يُصدِّقك الناس، لأنَّهم لا يعتمدون علىٰ كلام الجمَّالين، أو لأنَّه كثيراً ما يقع بين الجمَّال وراكبه نزاع، ويُؤيِّد الأوَّل أنَّ في بعض النُّسَخ: (جمَّال) بدون الياء.

١٢٣ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمّد، عن البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: «﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الأوَّلين، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقَّة: ٩]، الحميراء».

١٢٤ - وبالإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، قال: «﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾ يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني الأوَّلين، ﴿بِالْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ يعني عائشة».

بيان: قال المؤلِّف رحمه الله: فمعنىٰ قوله: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ في أقوالها وأفعالها، وفي كلِّ خطإ وقع فإنَّه منسوب إليها، وكيف جاءا بها، بمعنىٰ أنَّهم وثبوها وسنُّوا لها الخلاف لمولاها، ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلىٰ يوم القيامة. وقوله: (﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أهل البصرة﴾، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاث مرَّات، وعلىٰ الله تمام الرابعة»، ومعنىٰ: ائتفكت بأهلها، أي خسفت بهم.

١٢٥ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: في تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالىٰ: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً ۝٥﴾ [المرسلات: ٥]، قال: هي الملائكة تلقي الذكر علىٰ الرسول والإمام عليهما السلام، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾، قال: ﴿نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦﴾ أي الأُمَم الماضية قبل النبيِّ صلى الله عليه وآله، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾ الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ [المرسلات: ١٦ - ١٨]، يعني بني أُميَّة وبني فلان.

١٢٦ - وروىٰ بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ العبَّاس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في هذه الآية، قال: «يعني الأوَّل والثاني، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾»، قال: «الثالث والرابع والخامس، ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ من بني أُميَّة، وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾ [المرسلات: ١٦ - ١٩] بأمير المؤمنين والأئمَّة عليهم السلام».

١٢٧ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: محمّد بن العبَّاس، عن

محمّد بن القاسم بن سيار، عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، فيقول لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾ [المرسلات: ٢٩ و٣٠]»، قال: «يعني الثلاثة: فلان، وفلان، وفلان».

قال المؤلِّف رحمه الله: معنىٰ هذا التأويل أنَّ أعداء آل محمّد (صلوات الله عليهم) يوم القيامة يأخذهم العطش، فيطلبون منه الماء، فيقول لهم: ﴿انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾، ويعني بالظلِّ هنا ظلم أهل البيت عليهم السلام، ولهذا الظلِّ ثلاث شُعَب، لكلِّ شعبة منها راية، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمَّة الضلال، ولكلِّ راية منهنَّ ظلٌّ يستظلُّ به أهله، ثمّ أوضح لهم الحال فقال: إنَّ هذا الظلَّ المشار إليه لا ظَلِيلٍ يظلُّكم ولا يغنيكم مِنَ اللهبِ، أي العطش، بل يزيدكم عطشاً، وإنَّما يقال لهم هذا استهزاءً بهم وإهانةً لهم، وكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها.

١٢٨ - الكافي: الحسين بن محمّد، عن معلَّىٰ بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليِّ بن عبد الله، عن عليِّ بن حسَّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ [محمّد: ٢٥]: «فلان وفلان وفلان، ارتدُّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»، قلت: قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ [محمّد: ٢٦]، قال: «نزلت والله فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزَّ وجلَّ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾»، قال: «دعوا بني أُميَّة إلىٰ ميثاقهم ألَّا يُصيِّروا الأمر فينا بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من

الخُمُس شيئاً، وقالوا: إنْ أعطيناهم إيَّاه لم يحتاجوا إلىٰ شيء، ولم يبالوا أنْ لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ الذي دعوتمونا إليه وهو الخُمُس أنْ لا نعطيهم منه شيئاً، وقوله: ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ﴾ والذي نزَّل الله ما افترض علىٰ خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة، وكان كاتبهم، فأنزل الله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ...﴾ الآية [الزخرف: ٧٩ و٨٠]».

بيان: ظاهر السياق أنَّ فاعل (قالوا) الضمير الراجع إلىٰ (الذين ارتدُّوا)، فلو فسَّرنا الكنايات الثلاث الأوَّل بأبي بكر وعمر وعثمان كما هو ظاهر لا يستقيم النظام، ويمكن توجيهه بوجهين: الأوَّل أنْ يكون المراد بالكنايات بعض بني أُميَّة كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد بـ(الذين كرهوا ما نزَّل الله) أبو بكر وأخواه. الثاني أنْ يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير (قالوا) راجعاً إلىٰ بني أُميَّة، والمراد بـ(الذين كرهوا) الذين ارتدُّوا، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، ويُؤيِّد هذا عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النُّسَخ.

١٢٩ - **الكافي**: بالإسناد المتقدِّم، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحجّ: ٢٥]، قال: «نزلت فيهم، حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا علىٰ كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليِّه، ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝﴾ [المؤمنون: ٤١]».

١٣٠ - **التهذيب**: الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أخَّر رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدقَّ الباب، فقال: يا رسول الله، نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ليس لكم أنْ تؤذوني ولا تأمروني، إنَّما عليكم أنْ تسمعوا وتطيعوا».

١٣١ - الكافي: الحسين بن محمّد، عن المعلّیٰ، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الله (عزَّ ذكره) منَّ علينا بأنْ عرَّفنا توحيده، ثمّ منَّ علينا بأنْ أقررنا بمحمّد صلى الله عليه وآله بالرسالة، ثمّ اختصَّنا بحبِّكم أهل البيت، نتولَّاكم ونتبرَّأ من عدوِّكم، وإنَّما يريد الله بذلك خلاص أنفسنا من النار، قال: ورققت وبكيت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «سَلْني، فوَالله لا تسألني عن شيء إلَّا أخبرتك به»، قال: فقال له عبد المَلِك بن أعين: ما سمعته قالها لمخلوق قبلك، قال: قلت: خبِّرني عن الرجلين، قال: فقال: «ظلمانا حقَّنا في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ومنعا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها، وجرىٰ ظلمهما إلىٰ اليوم»، قال - وأشار إلىٰ خلفه -: «ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما».

١٣٢ - الكافي: وبهذا الإسناد، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي، قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام، فقال: «والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسَّان بن ثابت: لن يزال معك روح القُدُس ما ذببت عنَّا»، قال: قلت: خبِّرني عن الرجلين، قال: فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثمّ قال: «والله يا كميت ما أُهريق محجمة من دم، ولا أُخِذَ مال من غير حلِّه، ولا قُلِبَ حجر عن حجر إلَّا ذاك في أعناقهما».

١٣٣ - الكافي: وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضري، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾، قال: «ما تقولون في ذلك؟»، قلت: نقول: هم الأفجران من قريش، بنو أُميَّة وبنو المغيرة، قال: ثمّ قال: «هي والله قريش قاطبة، إنَّ الله تبارك وتعالىٰ خاطب نبيَّه صلى الله عليه وآله فقال: إنِّي فضَّلت قريشاً علىٰ العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي، فبدَّلوا نعمتي كفراً، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوارِ ۝٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨]».

١٣٤ - **الكافي**: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كانت امرأة من الأنصار تودُّنا أهل البيت وتُكثِر التعاهد لنا، وإنَّ عمر بن الخطَّاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلىٰ آل محمّد صلى الله عليه وآله أُسلِّم عليهم وأُجدِّد بهم عهداً، وأقضي حقَّهم، فقال لها عمر: ويلكِ ليس لهم اليوم حقٌّ عليكِ ولا علينا، إنَّما كان لهم حقٌّ علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمَّا اليوم فليس لهم حقٌّ، فانصرفي، فانصرفت حتَّىٰ أتت أُمَّ سَلَمة، فقالت لها أُمُّ سَلَمة: ما ذا أبطأ بكِ عنَّا؟ فقالت: إنِّي لقيت عمر بن الخطَّاب، فأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر، فقالت لها أُمُّ سَلَمة: كذب، لا يزال حقُّ آل محمّد واجباً علىٰ المسلمين إلىٰ يوم القيامة».

١٣٥ - **الكافي**: حميد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذاكرته شيئاً من أمرهما، فقال: «ضربوكم علىٰ دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنَّه كان ظالماً، فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنميهم؟»'.

١٣٦ - **الكافي**: محمّد بن يحيىٰ، عن ابن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمَّار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾، قال: «نزلت في أبي الفصيل، إنَّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً، فكان إذا مسَّه الضرُّ يعني السقم دعا ربَّه منيبا إليه يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ يعني العافية، ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ﴾ يعني نسي التوبة إلىٰ الله عزَّ وجلَّ ممَّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّه ساحر، ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾﴾، يعني إمرتك علىٰ الناس بغير

حقٌّ من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ»، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ عطف القول من الله ﷻ في عليٍّ عليه السلام يُخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالىٰ، فقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمّداً رسول الله ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمّداً رسول الله ﷺ، وأنّه ساحر كذّاب، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ [الزمر: ٨ - ٩]» قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا تأويله يا عمّار».

١٣٧ - **الكافي**: عليٌّ، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

١٣٨ - وبهذا الإسناد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال: «يا أبا الفضل، ما تسألني عنهما؟ فوَالله ما مات منّا ميّت قطُّ إلَّا ساخطاً عليهما، وما منّا اليوم إلَّا ساخطاً عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير، إنَّهما ظلمانا حقّنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أوَّل من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقاً في الإسلام لا يُسكر أبداً حتَّىٰ يقوم قائمنا أو يتكلَّم متكلِّمنا»، ثمّ قال: «أمَا والله لو قد قام قائمنا وتكلَّم متكلِّمنا لأبدىٰ من أُمورهما ما كان يُكتَم، ولكتم من أُمورهما ما كان يظهر، والله ما أَسَّست من بليَّة ولا قضيَّة تجري علينا أهل البيت إلَّا هما أَسَّسا أوَّلها، فعليهما لعنة الله واملائكة والناس أجمعين».

بيان: بثق السيل موضع كذا كنصر ثبقاً بالفتح والكسر: أي خرقه وشقَّه، فانبثق أي انفجر. وسكرت النهر سكراً: سددته.

١٣٩ - **الكافي**: محمّد بن أحمد القمِّي، عن عمِّه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمَّال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [فُصِّلت: ٢٩]، قال: «هما»، ثمّ قال: «وكان فلان شيطاناً».

بيان: إنَّ المراد بـ (فلان) عمر. أي الجنُّ المذكور في الآية عمر، وإنَّما كنَّىٰ به عنه لأنَّه كان شيطاناً، إمَّا لأنَّه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنَّه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلىٰ الأخير يحتمل العكس بأنْ يكون المراد بـ (فلان) أبا بكر.

١٤٠ - **الكافي**: بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾، قال: «يا سورة، هما والله هما - ثلاثاً -، والله يا سورة إنَّا لخُزَّان علم الله في السماء، وإنَّا لخُزَّان علم الله في الأرض».

١٤١ - **الكافي**: محمّد بن يحيىٰ، عن ابن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء: ١٠٨]، قال: «يعني فلاناً وفلاناً وأبا عبيدة بن الجرَّاح».

بيان: بيَّت أمراً: أي دبَّره ليلاً.

١٤٢ - **الكافي**: عليٌّ، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل وغيره، عن منصور ابن يونس، عن ابن أُذينة، عن عبد الله بن النجاشي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: «﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴿٦٣﴾﴾ يعني والله فلاناً وفلاناً، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴿٦٤﴾﴾ يعني والله

النبيَّ ﷺ وعليًّا عليه السلام، ممَّا صنعوا، يعني لو جاءوك بها يا عليُّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو والله عليٌّ بعينه، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ علىٰ لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية عليٍّ عليه السلام، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٣ - ٦٥]، لعليٍّ عليه السلام».

تبيان: قوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم. وفي بعض النُّسَخ: (وما أرسلناك رسولاً إلَّا لتطاع) فتكون قراءتهم عليهم السلام هكذا. قوله عليه السلام: (يعني والله النبيَّ ﷺ) أي المراد بالرسول في قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ النبيُّ ﷺ. والمخاطب في قوله: ﴿جَاءُوكَ﴾ عليٌّ عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول ﷺ لكان الأظهر أنْ يقول: واستغفرت لهم. وفي بعض نُسَخ تفسير العيَّاشي: (يعني والله عليًّا عليه السلام)، وهو أظهر. قوله عليه السلام: (هو والله عليٌّ) أي المخاطب، أو المعنىٰ أنَّ المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر عليٍّ عليه السلام وخلافته، والأوَّل أظهر. قوله عليه السلام: (ممَّا قضيت علىٰ لسانك) ظاهره أنَّ قراءتهم عليهم السلام به علىٰ صيغة التكلُّم، ويحتمل أنْ يكون بياناً لحاصل المعنىٰ، أي المراد بقضاء الرسول ﷺ ما يقضي الله علىٰ لسانه.

١٤٣ - الاختصاص: محمّد بن عيسىٰ، عن عليِّ بن أسباط، عن الحَكَم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نظر رسول الله ﷺ إلىٰ أبي بكر وقد ذهب به إلىٰ الغار، فقال: ما لك؟ أليس الله معنا؟ تريد أنْ أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدَّثون، وأُريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينة يغوصون؟ فقال: نعم، أرنيهم، فمسح رسول الله ﷺ علىٰ وجهه وعينيه، فنظر إليهم، فأضمر في نفسه أنَّه ساحر».

١٤٤ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة:** الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في (مصباح الأنوار) بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في حفر الخندق، وقد حفر الناس وحفر عليٌّ عليه السلام، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: «بأبي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحداً قبله من الخلق»، ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان: «احفر»، فغضب عثمان وقال: لا يرضىٰ محمّد أنْ أسلمنا علىٰ يده حتّىٰ أمرنا بالكدِّ، فأنزل الله علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ الآية [الحجرات: ١٧].

١٤٥ - **الاختصاص:** القاسم بن محمّد الهمداني، عن إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيىٰ بن محمّد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: «خرجت ذات يوم إلىٰ ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فقلت: يا قنبر، ترىٰ ما أرىٰ؟ فقال: قد ضوَّأ الله لك يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه بصري، فقلت: يا أصحابنا، ترون ما أرىٰ؟ فقالوا: لا، قد ضوَّأ الله لك يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه أبصارنا، فقلت: والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة لترونَّه كما أراه، ولتسمعنَّ كلامه كما أسمع، فما لبثنا أنْ طلع شيخ عظيم الهامة له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقلت: من أين أقبلت يا لعين؟ قال: من الآثام، فقلت: وأين تريد؟ قال: الآثام، فقلت: بئس الشيخ أنت، فقال: لِـمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فوَالله لأُحدِّثنَّك بحديث عنِّي عن الله عزَّ وجلَّ ما بيننا ثالث، فقلت: يا لعين، عنك عن الله عزَّ وجلَّ ما بينكما ثالث، قال: نعم، إنَّه لـمَّا هبطت بخطيئتي إلىٰ السماء الرابعة ناديت: إلهي وسيِّدي ما أحسبك خلقت من هو أشقىٰ منِّي، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليَّ: بلىٰ، قد خلقت من هو أشقىٰ منك، فانطلق إلىٰ

مالك يريكه، فانطلقت إلىٰ مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقىٰ منّي، فانطلق بي مالك إلىٰ النار، فرفع الطبق الأعلىٰ، فخرجت نار سوداء ظننت أنَّها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئي، فهدأت، ثمّ انطلق بي إلىٰ الطبق الثاني، فخرجت نار هي أشدّ من تلك سواداً وأشدّ حمًى، فقال لها: اخمدي، فخمدت، إلىٰ أنِ انطلق بي إلىٰ السابع، وكلُّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأُولىٰ، فخرجت نار ظننت أنَّها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله ﷻ، فوضعت يدي علىٰ عيني وقلت: مرها يا مالك تخمد وإلَّا خمدت، فقال: أنت لم تخمد إلىٰ الوقت المعلوم، فأمرها، فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلَّقين بها إلىٰ فوق، وعلىٰ رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك، من هذان؟ فقال: أوَما قرأت في ساق العرش؟ وكنت قبل قرأته قبل أنْ يخلق الله الدنيا بألفي عام: لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، أيَّدته ونصرته بعليٍّ، فقال: هذان عدوَّا أُولئك وظالماهم».

١٤٦ - **الاختصاص**: روي عن حَكَم بن جبير، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليٍّ عليهما السلام: إنَّ الشعبي يروي عندنا بالكوفة أنَّ عليًّا عليه السلام قال: «خير هذه الأُمَّة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر»، فقال: «إنَّ الرجل يُفضِّل علىٰ نفسه من ليس هو مثله حبًّا وكرامةً»، ثمّ أتيت عليَّ بن الحسين عليهما السلام فأخبرته ذلك، فضرب علىٰ فخذي وقال: «هو أفضل منهما كما بين السماء والأرض».

١٤٧ - **الاختصاص**: روي عن ابن كدينة الأودي، قال: قام رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ [الحجرات: ١]، فيمن نزلت؟ قال: «في رجلين من قريش».

١٤٨ - البرسي في (مشارق الأنوار) عن محمّد بن سنان، قال: قال أمير

المؤمنين عليه السلام لعمر: «يا مغرور، إنّي أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة من عبد أُمّ معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً، يدخل بذلك الجنَّة علىٰ رغم منك، وإنَّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تُخرَجان عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فتُصلَبان علىٰ أغصان جذعة يابسة فتورق فيفتتن بذلك من والاك»، فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: «قوم قد فرَّقوا بين السيوف وأغمادها، فيُؤتىٰ بالنار التي أُضرمت لإبراهيم عليه السلام ويأتي جرجيس ودانيال وكلُّ نبيٍّ وصدِّيق، ثمّ يأتي ريح فينسفكما في اليمِّ نسفاً».

وقال عليه السلام يوماً للحسن: «يا أبا محمّد، أمَا ترىٰ عندي تابوت من نار يقول: يا عليُّ استغفر لي؟ لا غفر الله له».

وروي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٩]، قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنىٰ هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكرم من أنْ يخلق شيئاً ثمّ يُنكِره، إنَّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدَّة صراخهما».

١٤٩ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: محمّد بن العبَّاس، عن محمّد بن القاسم، بإسناده عن الثمالي، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنَّة فبُسِطَتا علىٰ شفير جهنَّم، ثمّ يجيء عليٌّ عليه السلام حتَّىٰ يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنَّم فصار عاليها سافلها، ثمّ يُخرَجان فيوقفان بين يديه فيقولان: يا أمير المؤمنين، يا وصيَّ رسول الله، ألَا ترحمنا؟ ألَا تشفع لنا عند ربِّك؟»، قال: «فيضحك منهما، ثمّ يقوم فيدخل الأريكتان ويعادان إلىٰ موضعهما، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطفِّفين: ٣٤ - ٣٦]».

أقول: روىٰ البخاري في صحيحه في كتاب المغازي بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات، والترمذي والنسائي في صحيحهما، وأورده في كتاب (جامع الأُصول) في كتاب تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبد الله بن الزبير، قال: قَدِمَ ركب من بني تميم علىٰ النبيِّ ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلَّا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، قال: فتماريا حتَّىٰ ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾ [الحجرات: ١] حتَّىٰ انقضت.

قال في (جامع الأُصول): وفي رواية: قال ابن أبي مليكة: كاد الخيِّران يهلكا أبو بكر وعمر، لـمَّا قَدِمَ علىٰ النبيِّ ﷺ وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع ابن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره...، ثمّ ذكر نحوه ونزول الآية، ثمّ قال ابن الزبير: فكان عمر بعد إذا حدَّث بحديث كأخي السرار لم يسمعه حتَّىٰ يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه.

قال: أخرجه البخاري، وأخرج النسائي الرواية الأُولىٰ.

وأخرج الترمذي قال: إنَّ الأقرع بن حابس قَدِمَ علىٰ رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استعمله علىٰ قومه، فقال عمر: لا تستعلمه يا رسول الله، فتكلَّما عند النبيِّ ﷺ حتَّىٰ علت أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلَّا خلافي، فقال: ما أردت خلافك، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾ [الحجرات: ٢]، قال: فكان عمر بعد ذلك إذا تكلَّم عند النبيِّ ﷺ لم يسمع كلامه حتَّىٰ يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدَّه يعني أبا بكر.

وقال الترمذي: وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسَلاً، ولم يذكر ابن الزبير، وقال: حديث غريب حسن، انتهىٰ حكاية رواياتهم.

ومن تأمَّل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنَّهما بلغا في سوء الأدب وكشف جلباب الحياء الغاية القصوىٰ، حتَّىٰ لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام بأنْ يروا آراءهما الفاسدة متقدِّمة علىٰ ما يراه الرسول ﷺ، بل زعماها متقدِّمة علىٰ حكم الله سبحانه، كما نطق به نهيه تعالىٰ إيَّاهما بقوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾، ثمّ أمرهما بالتقوىٰ والخشية من الله معلِّلاً نهيه وأمره بأنَّ الله سميع عليم، تعريضاً بأنَّهما لسوء الأدب والإقدام علىٰ التقدُّم بين يدي الله ورسوله في كلامهما كأنَّهما لم يذعنا بأنَّ الله سميع عليم، ثمّ حذَّرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبيِّ ﷺ والجهر له بالقول كما كان دأب أجلاف العرب وطغامهم في مخاطبة بعضهم بعضاً عن حبط الأعمال من حيث لا يشعران، وفيه دلالة علىٰ أنَّهما لم يقتصرا علىٰ رفع الصوت عند النبيِّ ﷺ في مخاطبة أحدهما للآخر، بل خاطباه بصوت رفيع من دون احترام وتوقير، ثمّ حصر الممتحنين قلوبهم للتقوىٰ في ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ ﷺ، وقال: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ تنبيهاً علىٰ خروجهما عن زمرة هؤلاء. وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنَّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر عند حكايته عن عمر بن الخطَّاب انتهاؤه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنَّ أبا بكر كان جدًّا له، واهتمامه بتزكيته كان أشدّ من اعتنائه بشأن عمر بن الخطَّاب، دليل علىٰ عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه و...، وليس في الذمِّ والتقبيح أفحش من هذا.

ولنعم ما قاله ابن أبي مليكة من أنَّه كاد الخيِّران أنْ يهلكا، فوَالله لقد هلكا، وكان الرجل غريقاً في نومة الجهل خائضاً في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملهما علىٰ شدَّة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو القعقاع بحضرة الرسول ﷺ؟ أكان ذلك تشييداً لأركان الدِّين ومراعاةً لمصالح

المسلمين؟ فتقدَّما بين يدي الله ورسوله ﷺ لظنِّهما أنَّهما أعلم من الله ومن رسوله ﷺ بما يصلح شأن الأُمَّة، فخافا من أنْ يلحقهم ضرر بتأمير من يُؤمِّره الرسول، أو لزعمهما أنَّهما أبرّ وأرأف بهم من الله ومن رسوله ﷺ، فلم يرضيا بالسكوت شفقةً عليهم ورأفةً بهم، أم كان ذلك لأمر دنيوي، يعود نفعه إليهما؟ فمن رأىٰ نفسه أعلم وأرأف من ربِّ العالمين ومن رسوله الأمين (صلّىٰ الله عليه وآله الطاهرين)، أو ردَّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله، ولم يرضَ بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أنْ يكون قائداً للأُمَّة طرًّا وهادياً لهم إلىٰ الرشاد، وقد قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ولعلَّ الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول الله ﷺ مجتهداً في كثير من الأحكام كما يرونهما مجتهدين، ويُجوِّزون مخالفته سيّما فيما يتعلَّق بأمر الجيش وترتيب العسكر، ولا يلتفتون إلىٰ خلاف الله تعالىٰ في ذلك، حيث جعل التقدُّم بين يدي رسوله ﷺ تقدُّما عليه فقال: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ...﴾، فانظر بعين الإنصاف في تعصُّب طائفة من علماء الجمهور وأئمَّتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما، وبذل جهدهم في إخفاء الحقِّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره في شأن نزول الآيات عدَّة وجوه لم يسندها إلىٰ رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري الذي يجعلونه تالياً لكتاب الله سبحانه، ويرون مؤلِّفه أوثق الناس وأعدلهم، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق، فذلك إمَّا لعدم الاطِّلاع علىٰ ما في هذه الكُتُب، وكفىٰ به شاهداً علىٰ جهلهم وقلَّة إحاطتهم بأخبارهم وأُمور دينهم، أو لأنَّ سُنَّتهم إخفاء الحقِّ وإطفاء نور الله بأفواههم، فتعمَّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم وأسلافهم، وقد اعترف في

تفسيره بأنَّ رفع الصوت عند أحد والتقدُّم بين يديه يدلُّ علىٰ أنَّه لا يرىٰ المتكلِّم للمخاطب وزناً ولا مقداراً، بل جعل لنفسه اعتباراً زائداً وعظمةً. وقال: إنَّ الآية تدلُّ علىٰ أنَّه لا ينبغي أنْ يتكلَّم المؤمن عند النبيِّ ﷺ كما يتكلَّم العبد عند سيِّده، لأنَّ العبد داخل في قوله تعالىٰ: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ...﴾، واستدلَّ عليه أيضاً بقوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، قال: والسيِّد ليس أولىٰ عند عبده من نفسه، فلو كانا في مخمصة ووجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيِّده، ويجب البذل للنبيِّ ﷺ، ولو علم العبد أنَّ بموته ينجو سيِّده لا يلزمه أنْ يُلقي نفسه في المهلكة لإنجاء سيِّده، ويجب لإنجاء النبيِّ ﷺ، وذلك كما أنَّ العضو الرئيس أولىٰ بالرعاية من غيره، لأنَّ عند خلل القلب لا يبقىٰ لليدين والرجلين استقامة، فلو حفظ الإنسان نفسه وترك النبيَّ لهلك هو أيضاً بخلاف العبد والسيِّد. انتهىٰ. فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبيِّ ﷺ وتخطئتهما إيَّاه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرته فيما حسباه أصلح من اختياره؟

وأمَّا البيضاوي فقد دلَّس في هذا المقام تدليساً غريباً، فسكت في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا...﴾ إلىٰ قوله سبحانه: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيهما، ثمّ ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أنَّه قيل: كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرَّانه حتَّىٰ يستفهمهما.

فانظر كيف صوَّر المنقصة بصورة المنقبة ولبَّس الحال علىٰ الجُهَّال، حتَّىٰ يتوهَّموا أنَّهما ممَّا وصفهم الله في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوىٰ، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت لو أنصفت من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر مع القرابة

الخصِّيصة عند حكاية الإسرار في الحديث عن عمر أنَّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء علىٰ أبي بكر، وأمَّا عمر، فهو وإنْ روىٰ فيه ابن الزبير ذلك إلَّا أنَّ في حكاية التنازع عند رسول الله ﷺ في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والردِّ عليه بقوله: (حسبنا كتاب الله)، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدُّم بين يدي الله ورسوله، والجهر بالقول. ولا يشتبه علىٰ ذي فطرة سليمة أنَّ المراد حين نزول الآية بـ ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ﴾ من كان دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنَّ المراد بالذين ينادونه من وراء الحجرات من ناداه قبل نزول الآية. ولا يخفىٰ أنَّ في قول البيضاوي: (كانا بعد ذلك يسرَّانه) اعترافاً لطيفاً بأنَّه كان داؤهما قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، وقد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة، وكان وفاته ﷺ في صفر سنة إحدىٰ عشرة علىٰ ما ذكره أرباب السِّيَر، فكانا علىٰ تقدير صحَّة ما ذكره مصرِّين علىٰ الجفاء وقلَّة الحياء في مدَّة مقامه ﷺ بمكَّة، وقريباً من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه إلَّا في سنة وبضع شهور بعد أنْ وبَّخهما الله تعالىٰ ورغم أنفهما، مع أنَّ رعاية الأدب في خدمة السيِّد المطاع القادر علىٰ القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعة والنجاة في الآخرة لو كان الإيمان به صادقاً أمر لا يخرج عن ربقته إلَّا رقبة من جبل علىٰ طينة السباع من البهائم، فمن كان هذا شأنه كيف يصلح لأنْ يكون مطاعاً للأُمَّة كافَّة؟ وكيف تكون سيرته مع رعيَّته ومن لا يقدر علىٰ الخروج عن طاعته؟ وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب وتنقُّلات الأحوال بحيث يرتكب لا أقلّ ما ينافي العدالة؟ ولعمري لا يقول به إلَّا مباهت مبهوت.

ولم ينشأ تعبير عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلَّا لما يرىٰ من نفسه ومن شيخه من سوء الخُلُق والزعارة، فظنَّ حسن خُلُقه عليه السلام وبشره عند لقاء الناس

ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثمّ نسج علىٰ منواله عمرو بن العاص كما صرَّح به عليه السلام في قوله: «عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنَّ فيَّ دعابة، وإنِّي امرؤ تلعابة...».

١٥٠ - **كتاب نفحات اللَّاهوت**: نقلاً من كتاب المثالب لابن شهرآشوب، أنَّ الصادق عليه السلام سُئِلَ [عنهما]، فقال: «كانا إمامين قاسطين عادلين، كانا علىٰ الحقِّ وماتا عليه، فرحمة الله عليهما يوم القيامة»، فلمَّا خلا المجلس، قال له بعض أصحابه: كيف قلت، يا ابن رسول الله؟ فقال: «نعم، أمَّا قولي: كانا إمامين، فهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القَصص: ٤١]، وأمَّا قولي: قاسطين، فهو من قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴿١٥﴾﴾ [الجنّ: ١٥]، وأمَّا قولي: عادلين، فهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام: ١]، وأمَّا قولي: كانا علىٰ الحقِّ، فالحقُّ عليٌّ عليه السلام، وقولي: ماتا عليه، المراد أنَّه لم يتوبا عن تظاهرهما عليه، بل ماتا علىٰ ظلمهما إيَّاه، وأمَّا قولي: فرحمة الله عليهما يوم القيامة، فالمراد به أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتصف له منهما، آخذاً من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]».

أقول: أجاز لي بعض الأفاضل في مكَّة (زاد الله شرفها) رواية هذا الخبر، وأخبرني أنَّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب (دلائل الإمامة)، وهذه صورته.

١٥١ - حدَّثنا أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسىٰ التلعكبري، قال: حدَّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدَّثنا أبو عليٍّ محمّد بن همَّام، قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاري الكوفي، قال: حدَّثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن عليٍّ الحوار، عن الحسن بن مسكان، عن المفضَّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيِّب، قال: لـمَّا قُتِلَ الحسين بن عليٍّ (صلوات الله

عليهما) وورد نعيه إلىٰ المدينة، وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلىٰ يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلاً من شيعته، وقتل عليٍّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة، وسبي ذراريه، أُقيمت المآتم عند أزواج النبيِّ ﷺ في منزل أُمّ سَلَمة رضي الله عنها، وفي دور المهاجرين والأنصار، قال: فخرج عبد الله بن عمر بن الخطّاب صارخاً من داره لاطماً وجهه شاقًّا جيبه يقول: يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار، يستحلُّ هذا من رسول الله ﷺ في أهله وذرّيّته وأنتم أحياء تُرزَقون لا قرار دون يزيد؟ وخرج من المدينة تحت ليله، لا يردُّ مدينة إلَّا صرخ فيها واستنفر أهلها علىٰ يزيد، وأخباره يُكتَب بها إلىٰ يزيد، فلم يمرّ بملإٍ من الناس إلَّا لعنه وسمع كلامه، وقالوا: هذا عبد الله بن عمر ابن خليفة رسول الله ﷺ وهو يُنكِر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ﷺ ويستنفر الناس علىٰ يزيد، وإنَّ من لم يجبه لا دين له ولا إسلام، واضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق وأتىٰ باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل إذن يزيد إليه، فأخبره بوروده ويده علىٰ أُمّ رأسه والناس يهرعون إليه قُدَّامه ووراءه، فقال يزيد: فورة من فورات أبي محمّد، وعن قليل يفيق منها، فأذن له وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّد ﷺ ما لو تمكَّنت الترك والروم ما استحلُّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتَّىٰ يختار المسلمون من هو أحقّ به منك، فرحَّب به يزيد وتطاول له وضمَّه إليه وقال له: يا أبا محمّد، اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأُذُنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطَّاب، أكان هادياً مهديًّا خليفة رسول الله ﷺ وناصره ومصاهره بأُختك حفصة، والذي قال: لا يُعبَد الله سرًّا؟ فقال عبد الله: هو كما وصفت، فأيُّ شيء تقول فيه؟ قال: أبوك قلَّد أبي أمر الشام أم أبي قلَّد أباك خلافة رسول الله ﷺ؟

فقال: أبي قلَّد أباك الشام، قال: يا أبا محمّد، أفترضىٰ به وبعهده إلىٰ أبي أو ما ترضاه؟ قال: بل أرضىٰ، قال: أفترضىٰ بأبيك؟ قال: نعم، فضرب يزيد بيده علىٰ يد عبد الله بن عمر وقال له: قم يا أبا محمّد حتَّىٰ تقرأ، فقام معه حتَّىٰ ورد خزانة من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثمّ قال: يا أبا محمّد، هذا خطُّ أبيك، قال: إي والله، فأخذه من يده فقبَّله، فقال له: اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الذي أكرهنا بالسيف علىٰ الإقرار به فأقررنا، والصدور وغرة، والأنفس واجفة، والنيَّات والبصائر شائكة ممَّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعاً لسيوفه عنَّا، وتكاثره بالحيِّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممَّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش، فبهبل أُقسم والأصنام والأوثان واللَّات والعزَّىٰ ما جحدها عمر مذ عبدها ولا عبد للكعبة ربًّا ولا صدَّق لمحمّد ﷺ قولاً، ولا ألقىٰ السلام إلَّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنَّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره علىٰ سحر بني إسرائيل مع موسىٰ وهارون وداود وسليمان وابن أُمِّه عيسىٰ، ولقد أتانا بكلِّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنَّهم شهدوه لأقرُّوا له بأنَّه سيِّد السحرة، فخذ يا ابن أبي سفيان سُنَّة قومك واتِّباع ملَّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنيَّة التي يقولون: إنَّ لها ربًّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقرُّوا بالصلاة والحجِّ الذي جعلوه ركناً، وزعموا أنَّه لله اختلفوا، فكان ممَّن أعان محمّداً منهم هذا الفارسي الطمطاني روزبه، وقالوا: إنَّه أُوحي إليه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: ٩٦]، وقولهم: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لو لا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللَّات والعزَّىٰ وهي من الحجارة والخشب والنحاس والفضَّة والذهب؟ لا واللَّات والعزَّىٰ ما وجدنا سبباً للخروج عمَّا عندنا وإنْ سحروا وموَّهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأُذُن واعية، وتأمَّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللَّات والعزَّىٰ واستخلاف السيِّد الرشيد عتيق بن عبد العزَّىٰ علىٰ أُمَّة محمّد وتحكُّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنَّهم يجبونها لربِّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيداً يخضع جهراً ويشتدُّ سرًّا، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم، ولقد وثبت وثبة علىٰ شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدَّتها وعددها المسمَّىٰ بحيدرة المصاهر لمحمّد علىٰ المرأة التي جعلوها سيِّدة نساء العالمين يُسَمُّونها فاطمة، حتَّىٰ أتيت دار عليٍّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأُمِّ كلثوم والأَمَة المدعوَّة بفضَّة، ومعي خالد بن وليد وقنفذ مولىٰ أبي بكر ومن صحب من خواصِّنا، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتني الأَمَة، فقلت لها: قولي لعليٍّ: دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلىٰ طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه، وربِّ اللَّات والعزَّىٰ لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلىٰ ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنِّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيَّين نزار وقحطان بعد أنْ قلت لهم: ليس الخلافة إلَّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنَّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمّد وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم، وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها علىٰ تليده

وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لـمَّا قلت: إنَّ الإمامة في قريش، قالوا: هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله ﷺ البيعة له علىٰ أهل ملَّته، وسلَّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإنْ كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها، وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيَّة إلَّا حقًّا مفروضاً، وأمراً صحيحاً، لا تبرُّعاً ولا ادِّعاءً، فكذَّبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا علىٰ محمّد أنَّ الإمامة بالاختيار، فعند ذلك قال الأنصار: نحن أحقُّ من قريش، لأنَّا أوينا ونصرنا وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم: منَّا أمير ومنكم أمير، قلنا لهم: قد شهدوا أربعون رجلاً أنَّ الأئمَّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت والجمع يسمعون: ألَا أكبرنا سنًّا وأكثرنا ليناً، قالوا: فمن تقول؟ قلت: أبو بكر الذي قدَّمه رسول الله ﷺ في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمَّاها أُمَّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميَّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور وقال: لا يبايع إلَّا عليٌّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت: يا زبير، صرختك سكن من بني هاشم، أُمُّك صفيَّة بنت عبد المطَّلب، فقال: ذلك والله الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة ويا ابن صهَّاك اسكت لا أُمَّ لك، فقال قولاً، فوثب أربعون رجلاً ممَّن حضر سقيفة بني ساعدة علىٰ الزبير، فوَالله ما قدرنا علىٰ أخذ سيفه من يده حتَّىٰ وسَّدناه الأرض، ولم نرَ له علينا ناصراً، فوثبت إلىٰ أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة، وتلاني عثمان بن عفَّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له: بايع أو نقتلك، ثمّ كففت عنه الناس، فقلت لهم: أمهلوه، فما غضب إلَّا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده، فأقمته وهو يرتعد قد اختلط عقله، فأزعجته إلىٰ منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي: يا أبا حفص، أخاف وثبة عليٍّ،

فقلت له: إنَّ عليًّا عنك مشغول، وأعانني علىٰ ذلك أبو عبيدة بن الجرَّاح، كان يمدُّه بيده إلىٰ المنبر وأنا أزعجه من ورائه كالتيس إلىٰ شفار الجاذر متهوناً، فقام عليه مدهوشاً، فقلت له: أُخطب، فأُغلق عليه وتثبَّت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت علىٰ كفِّي غيظاً، وقلت له: قل ما سنح لك، فلم يأتِ خيراً ولا معروفاً، فأردت أنْ أحطَّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم: كيف قلت من فضله ما قلت؟ ما الذي سمعته من رسول الله ﷺ في أبي بكر؟ فقلت لهم: قد سمعت من فضله علىٰ لسان رسول الله ما لو وددت أنِّي شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت: قل وإلَّا فانزل، فتبيَّنها والله في وجهي وعلم أنَّه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهتدي إلىٰ قوله، فقال بصوت ضعيف عليل: ولِّيتكم ولست بخيركم وعليٌّ فيكم، واعلموا أنَّ لي شيطاناً يعتريني، وما أراد به سواي، فإذا زللت فقوِّموني لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر الله لي ولكم، ونزل، فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه، وغمزت يده غمزاً، ثمّ أجلسته وقدَّمت الناس إلىٰ بيعته وصحبته لأرهبه، وكلُّ من يُنكِر بيعته ويقول: ما فعل عليُّ بن أبي طالب؟ فأقول: خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلَّة خلاف عليهم في اختيارهم فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلمَّا فشت بيعته علمنا أنَّ عليًّا يحمل فاطمة والحسن والحسين إلىٰ دور المهاجرين والأنصار يُذكِّرهم بيعته علينا في أربعة مواطن، ويستنفرهم، فيعدونه النصرة ليلاً ويقعدون عنه نهاراً، فأتيت داره مستيشراً لإخراجه منها، فقالت الأَمَة فضَّة وقد قلت لها قولي لعليٍّ: يخرج إلىٰ بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون، فقالت: إنَّ أمير المؤمنين مشغول، فقلت: خلِّي عنكِ هذا وقولي له يخرج وإلَّا دخلنا عليه وأخرجناه كرهاً، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: «أيُّها الضالُّون المكذِّبون، ما ذا تقولون؟ وأيُّ شيء

تريدون؟»، فقلت: يا فاطمة، فقالت فاطمة: «ما تشاء يا عمر؟»، فقلت: ما بال ابن عمّك قد أوردكِ للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت لي: «طغيانك يا شقيُّ أخرجني وألزمك الحجَّة، وكلَّ ضالٍّ غويٍّ»، فقلت: دعي عنكِ الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعليٍّ يخرج، فقالت: «لا حبّ ولا كرامة، أبحزب الشيطان تُخوِّفني يا عمر؟ وكان حزب الشيطان ضعيفاً»، فقلت: إنْ لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً علىٰ أهل هذا البيت وأُحرق من فيه، أو يُقاد عليٌّ إلىٰ البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلمُّوا في جمع الحطب، فقلت: إنِّي مضرمها، فقالت: «يا عدوَّ الله وعدوَّ رسوله وعدوَّ أمير المؤمنين»، فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته، فتصعَّب عليَّ، فضربت كفَّيها بالسوط، فألَّمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أنْ ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليٍّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلىٰ المدينة أسفلها، وقالت: «يا أبتاه يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك؟ آه يا فضَّة إليكِ فخذيني فقد والله قُتِلَ ما في أحشائي من حمل»، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلىٰ الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليَّ بوجه أغشىٰ بصري، فصفقت صفقة علىٰ خدَّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلىٰ الأرض، وخرج عليٌّ، فلمَّا أحسست به أسرعت إلىٰ خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم - وفي رواية أُخرىٰ: قد جنيت جناية عظيمة -، لا آمن علىٰ نفسي، وهذا عليٌّ قد برز من البيت، وما لي ولكم جميعاً به طاقة، فخرج عليٌّ وقد ضربت يديها إلىٰ ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليٌّ عليها ملاءتها، وقال لها: «يا بنت رسول الله، إنَّ الله بعث أباكِ

رحمةً للعالمين، وايم الله لئن كشفتِ عن ناصيتكِ سائلة إلىٰ ربِّكِ ليهلك هذا الخلق لأجابكِ حتَّىٰ لا يبقىٰ علىٰ الأرض منهم بشراً، لأنَّكِ وأباكِ أعظم عند الله من نوح عليه السلام الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من علىٰ وجه الأرض وتحت السماء إلَّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنتِ وأبوكِ أعظم قدراً من هود، وعذَّب ثمود وهي اثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيِّدة النساء رحمةً علىٰ هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً»، واشتدَّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمَّاه عليٌّ محسناً، وجمعت جمعاً كثيراً، لا مكاثرة لعليٍّ ولكن ليشدَّ بهم قلبي، وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره مكرهاً مغصوباً، وسقته إلىٰ البيعة سوقاً، وإنِّي لأعلم علماً يقيناً لا شكَّ فيه لو اجتهدت أنا وجميع من علىٰ الأرض جميعاً علىٰ قهره ما قهرناه، ولكن لهنات كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلمَّا انتهيت إلىٰ سقيفة بني ساعدة قام أبو بكر ومن بحضرته يستهزءون بعليٍّ، فقال عليٌّ: «يا عمر، أتُحِبّ أنْ أُعجِّل لك ما أخَّرته سواء عنك؟ فقلت: لا، يا أمير المؤمنين، فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلىٰ أبي بكر، فقال له أبو بكر: ما لي ولعمر؟ ثلاثاً، والناس يسمعون، ولـمَّا دخل السقيفة صبا أبو بكر إليه، فقلت له: قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدَّ يده إليه، وكرهت أنْ أطالبه بالبيعة فيُعجِّل لي ما أخَّره عنِّي، وودَّ أبو بكر أنَّه لم يرَ عليًّا في ذلك المكان جزعاً وخوفاً منه، ورجع عليٌّ من السقيفة، وسألنا عنه، فقالوا: مضىٰ إلىٰ قبر محمّد فجلس إليه، فقمت أنا وأبو بكر إليه، وجئنا نسعىٰ وأبو بكر يقول: ويلك يا عمر، ما الذي صنعت بفاطمة؟ هذا والله الخسران المبين، فقلت: إنَّ أعظم ما عليك أنَّه ما بايعنا، ولا أثق أنْ تتثاقل المسلمون عنه، فقال: فما تصنع؟ فقلت: تظهر أنَّه قد بايعك عند قبر محمّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسنداً كفَّه

علىٰ تربته، وحوله سلمان وأبو ذرٍّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه، وأوعزت إلىٰ أبي بكر أنْ يضع يده علىٰ مثل ما وضع عليٌّ يده ويُقرِّبها من يده، ففعل ذلك، وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها علىٰ يده، وأقول: قد بايع، فقبض عليٌّ يده، فقمت أنا وأبو بكر مولِّياً، وأنا أقول: جزىٰ الله عليًّا خيراً، فإنَّه لم يمنعك البيعة لـمَّا حضرت قبر رسول الله ﷺ، فوثب من دون الجماعة أبو ذرٍّ جندب بن جنادة الغفاري وهو يصيح ويقول: والله يا عدوَّ الله ما بايع عليٌّ عتيقاً، ولم يزل كلَّما لقينا قوماً وأقبلنا علىٰ قوم نُخبِرهم ببيعته وأبو ذرٍّ يُكذِّبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلاً لا لأبي بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فعلي واستشار أحقاده السالفة غيري؟

وأمَّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد ﷺ وكيده، وإدارة الدوائر بمكَّة وطلبته في جبل حرىٰ لقتله، وتألُّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»، وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القائد، وأنت السائق. ولم أنسَ أُمَّك هنداً وقد بذلت لوحشيٍّ ما بذلت حتَّىٰ تكمن لحمزة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده وشقَّ عنه وأخذ كبده فحمله إلىٰ أُمِّك، فزعم محمّد بسحره أنَّه لـمَّا أدخلته فاها لتأكله صار جلموداً، فلفظته من فيها، فسمَّاها محمّد وأصحابه: آكلة الأكباد. وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق ... نمشي علىٰ النمارق
كالدُّرِّ في المخانق ... والمسك في المفارق
إنْ يقبلوا نعانق ... أو يدبروا نفارق
فراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصفر المرئيَّة مبديات وجوههنَّ ومعاصمهنَّ ورؤوسهنَّ يحرصن علىٰ قتال محمّد، إنَّكم لم تسلموا طوعاً وإنَّما أسلمتم كرهاً يوم فتح مكَّة فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيداً وعقيلاً أخا عليٍّ بن أبي طالب والعبَّاس عمَّهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال: والله يا ابن أبي كبشة لأملأنَّها عليك خيلاً ورجلاً، وأحول بينك وبين هذه الأعداء، فقال محمّد ويؤذن للناس: «إنَّه علم ما في نفسه أو يكفي الله شرَّك يا أبا سفيان»، وهو يرىٰ الناس أنْ لا يعلوها أحد غيري، وعليٌّ ومن يليه من أهل بيته، فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده، وأرجو أنْ تكونوا معاشر بني أُميَّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولَّيتك وقلَّدتك إباحة ملكها وعرَّفتك فيها وخالفت قوله فيكم، وما أُبالي من تأليف شعره ونثره، أنَّه قال: «يوحىٰ إليَّ منزل من ربِّي في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]»، فزعم أنَّها أنتم يا بني أُميَّة، فبيَّن عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا مع تذكيري إيَّاك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك، وحرج صدرك، وقلَّة حلمك، أنْ تعجل فيما وصَّيتك به ومكَّنتك منه من شريعة محمّد ﷺ وأُمَّته أنْ تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو ردًّا عليه فيما أتىٰ به أو استصغاراً لما أتىٰ به، فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت، واحذر كلَّ الحذر حيث دخلت علىٰ محمّد مسجده ومنبره، وصدِّق محمّداً في كلِّ ما أتىٰ به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرُّز والواقعة في رعيَّتك، وأوسعهم حلماً، وأعمَّهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسببا محمّد من مالك ورزقك، ولا ترهم أنَّك تدع لله حقًّا ولا تنقض فرضاً ولا تُغيِّر لمحمّد سُنَّةً فتُفسِد علينا الأُمَّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدهم بسيوفهم وتطاولهم ولا

تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرِّفهم في مقعدك، وتوصَّل إلىٰ قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يُحِبُّوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة عليٍّ وشبليه الحسن والحسين، فإنْ أمكنك في عدَّة من الأُمَّة فبادر ولا تقنع بصغار الأُمور، واقصد بعظيمها، واحفظ وصيَّتي إليك وعهدي وأخفه ولا تبده، وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي، وإيَّاك والخلاف عليَّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتصَّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرِّي وجهري، وشفَّعت هذا بقولي:

معاوي إنَّ القوم جلَّت أُمورهم ... بدعوة من عمٍّ البريَّة بالوتري
صبوت إلىٰ دين لهم فأرابني ... فابعد بدين قد قصمت به ظهري
وإنْ أنسَ لا أنسَ الوليد وشيبة ... وعتبة والعاص السريع لدىٰ بدرِ
وتحت شغاف القلب لدغ لفقدهم ... أبو حَكَم أعني الضئيل من الفقري
أُولئك فاطلب يا معاوي ثارهم ... بنصل سيوف الهند والأسل السمري
وصل برجال الشام في معشرهم ... هم الأسد والباقون في أكم الوعري
توسَّل إلىٰ التخليط في الملَّة التي ... أتانا به الماضي المسمّوه بالسحري
وطالب بأحقاد مضت لك مظهراً ... لعلَّة دين عمَّ كلَّ بني النضرِ
فلست تنال الثار إلَّا بدينهم ... فتقتل بسيف القوم جيد بني عمري
لهذا لقد ولَّيتك الشام راجياً ... وأنت جدير أنْ تؤول إلىٰ صخري

قال: فلمَّا قرأ عبد الله بن عمر هذا العهد، قام إلىٰ يزيد فقبَّل رأسه، وقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين علىٰ قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرج أبي إليَّ بما أخرج إلىٰ أبيك، والله لا رآني أحد من رهط محمّد بحيث يُحِبُّ ويرضىٰ، فأحسن جائزته وبرَّه، وردَّه مكرَّماً.

فخرج عبد الله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس: ما قال لك؟ قال: قولاً صادقاً لوددت أنّي كنت مشاركه فيه، وسار راجعاً إلىٰ المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

ويُروىٰ أنّه أخرج يزيد (لعنه الله) إلىٰ عبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان ابن عفّان فيه أغلظ من هذا وأدهىٰ وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبد الله العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد (لعنهما الله)، وقال: الحمد لله علىٰ قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أنَّ والدي عمر أخرج إليَّ من سرِّه بمثل هذا الذي أخرجه إلىٰ أبيك معاوية، ولا أرىٰ أحداً من رهط محمّد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منطوٍ لهم علىٰ خير أبداً، فقال يزيد: أفيه شرح الخفا يا ابن عمر؟

والحمد لله وحده، وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله.

قال ابن عبّاس: أظهروا الإيمان وأسرُّوا الكفر، فلمّا وجدوا عليه أعواناً أظهروه.

بيان: لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب. والشائكة من الشوك، يقال: شجرة شائكة، أي ذات شوك. أي كانت البصائر والنيّات غير خالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشُّبُهات. ورجل طمطماني - بالضمِّ -: في لسانه عجمة. وقال الجوهري: فلان واسع العطن والبلد، إذا كان رحب الذراع.

١٥٢ - كتاب سُلَيم بن قيس: عن أبان، قال: قال سُلَيم: كتب أبو المختار ابن أبي الصعق إلىٰ عمر هذه الأبيات:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمير الله في المال والأمرِ
وأنت أمين الله فينا ومن يكن ... أميناً لربِّ الناس يسلم له صدري
فلا تدعنَّ أهل الرساتيق والقرىٰ ... يخونون مال الله في الأدم والخمرِ
وأرسل إلىٰ النعمان وابن معقل ... وأرسل إلىٰ حزم وأرسل إلىٰ بشرِ

وأرسل إلىٰ الحجَّاج واعلم حسابه ... وذاك الذي في السوق مولىٰ بني بدرِ
ولا تنسينَّ التابعين كليهما ... وصهر بني غذوان في القوم ذا وفرِ
وما عاصم فيها بصفر عيابة ... ولا ابن غلاب من رماة بني نصرِ
واستلَّ ذاك المال دون ابن محرز ... وقد كان منه في الرساتيق ذا وفرِ
فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا ... أحاديث هذا المال من كان ذا فكرِ
وقاسمهم أهلي فداؤك إنَّهم ... سيرضون إنْ قاسمتهم منك بالشطرِ
ولا تدعوني للشهادة إنَّني ... أغيب ولكنِّي أرىٰ عجب الدهرِ
إراء الخيل كالجدران والبيض كالدمىٰ ... وخطِّيَّة في عدَّة النمل والقطرِ
ومن ريطة مطويَّة في قرابها ... ومن طيٍّ أبراد مضاعفة صفرِ
إذا التاجر الداري جاء بفأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري

فقال ابن غلَّاب المصري:

ألَا أبلغ أبا المختار أنِّي أتيته ... ولم أكُ ذا قربىٰ لديه ولا صهرِ
وما كان عندي من تراث ورثته ... ولا صدقات من سبي ولا غدرِ
ولكن دراك الركض في كلِّ غارة ... وصبري إذا ما الموت كان ورا السمري
بسابغة يغشىٰ اللبان فضولها ... أكفكفها عنّي بأبيض ذي وقرِ

قال سُلَيم: فأغرم عمر بن الخطَّاب تلك السنة جميع عُمَّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً، وقد كان من عُمَّاله، وردَّ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره، وكان من عُمَّاله الذين أُغرموا أبو هريرة علىٰ البحرين، فأُحصي ماله فبلغ أربعة وعشرين ألفاً، فأغرمه اثني عشر ألفاً.

فقال أبان: قال سُلَيم: فلقيت عليًّا (صلوات الله عليه وآله) فسألته عمَّا صنع عمر، فقال: «هل تدري لِـمَ كفَّ عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟»، قلت: لا، قال: «لأنَّه هو الذي ضرب فاطمة (صلوات الله عليها) بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت (صلوات الله عليها) وإنَّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج».

قال أبان: قال سُلَيم: انتهيت إلىٰ حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلَّا هاشمي غير سلمان وأبي ذرٍّ والمقداد ومحمّد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سَلَمة وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العبَّاس لعليٍّ عليه السلام: ما ترىٰ عمر منعه من أنْ يغرم قنفذاً كما غرَّم جميع عُمَّاله؟ فنظر عليٌّ عليه السلام إلىٰ من حوله، ثمّ اغرورقت عيناه، ثمّ قال: «شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنَّه الدملج».

ثمّ قال عليه السلام: «العجب ممَّا أشربت قلوب هذه الأُمَّة من حبِّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلِّ شيء أحدثه، لئن كان عُمَّاله خونة، وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما كان حلَّ له تركه، وكان له أنْ يأخذه كلَّه، فإنَّه فيء للمسلمين، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه؟ ولئن كانوا غير خونة فما حلَّ له أنْ يأخذ أموالهم ولا شيئاً منها قليلاً ولا كثيراً وإنَّما أخذ أنصافها، ولو كانت في أيديهم خيانة، ثمّ لم يقرُّوا بها ولم تقم عليهم البيِّنة ما حلَّ له أنْ يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً. وأعجب من ذلك إعادته إيَّاهم إلىٰ أعمالهم، لئن كانوا خونة ما حلَّ له أنْ يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلَّت له أموالهم».

ثمّ أقبل عليٌّ عليه السلام علىٰ القوم فقال: «العجب لقوم يرون سُنَّة نبيِّهم تتبدَّل وتتغيَّر شيئاً شيئاً وباباً باباً ثمّ يرضون ولا يُنكِرون، بل يغضبون له ويعتبون علىٰ من عاب عليه وأنكره، ثمّ يجيء قوم بعدنا فيتَّبعون بدعته وجوره وأحداثه

ويتَّخذون أحداثه سُنَّةً وديناً يتقرَّبون بهما إلىٰ الله في مثل تحويله مقام إبراهيم من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ إلىٰ الموضع الذي كان فيه في الجاهليَّة الذي حوَّله منه رسول الله ﷺ، وفي تغييره صاع رسول الله ﷺ ومُدِّه، وفيهما فريضة وسُنَّة، فما كان زيادته إلَّا سوء، لأنَّ المساكين في كفَّارة اليمين والظهار بهما يُعطَون وما يجب في الزرع، وقد قال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ بارك لنا في مُدِّنا وصاعنا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنَّهم رضوا وقبلوا ما صنع، وقبضه وصاحبه فدك وهي في يدي فاطمة عليها السلام مقبوضة، قد أكلت غلَّتها علىٰ عهد النبيِّ ﷺ، فسألها البيِّنة علىٰ ما في يدها، ولم يُصدِّقها ولا صدَّق أُمَّ أيمن، وهو يعلم يقيناً كما نعلم أنَّها في يدها، ولم يحلّ له أنْ يسألها البيِّنة علىٰ ما في يدها، ولا أنْ يتَّهمها، ثمّ استحسن الناس ذلك وحمدوه وقالوا: إنَّما حمله علىٰ ذلك الورع والفضل، ثمّ حسَّن قبح فعلهما أنْ عدلا عنها فقالا بالظنِّ: إنَّ فاطمة لن تقول إلَّا حقًّا، وإنَّ عليًّا لم يشهد إلَّا بحقٍّ، ولو كانت مع أُمِّ أيمن امرأة أُخرىٰ أمضينا لها، فخطبا بذلك عند الجُهَّال، وما لهما ومن أمَّرهما أنْ يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنَّ الأُمَّة ابتلوا بهما فأدخلا نفسهما فيما لا حقَّ لهما فيه ولا علم لهما فيه، وقد قالت فاطمة عليها السلام حين أراد انتزاعها منها وهي في يدها: أليست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلت غلَّتها ورسول الله ﷺ حيٌّ؟ قالا: بلىٰ، قالت: فلِمَ تسألاني البيِّنة علىٰ ما في يدي؟ قالا: لأنَّها فيء للمسلمين، فإنْ قامت بيِّنة وإلَّا لم نمضها، فقالت لهما والناس حولهما يسمعون: أفتريدان أنْ تردَّا ما صنع رسول الله ﷺ وتحكما فينا خاصَّة بما لم تحكما في سائر المسلمين، أيُّها الناس اسمعوا ما ركباها، قالت: أرأيتما إنِ ادَّعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني البيِّنة أم تسألونهم؟ قالا: لا، بل نسألكِ، قلت: فإنِ ادَّعىٰ جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيِّنة أم تسألوني؟ فغضب عمر وقال: إنَّ هذا فيء

للمسلمين وأرضهم، وهي في يدي فاطمة عليها السلام تأكل غلّتها، فإنْ أقامت بيِّنة علىٰ ما ادَّعت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقُّهم نظرنا في ذلك، فقالت: أنشدكم بالله أمَا سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ ابنتي سيِّدة نساء أهل الجنَّة؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم، قد سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: أفسيِّدة نساء أهل الجنَّة تدَّعي الباطل وتأخذ ما ليس لها؟ أرأيتم لو أنَّ أربعة شهدوا عليَّ بفاحشة أو رجلان بسرقة أكنتم مصدِّقين عليَّ؟ فأمَّا أبو بكر فسكت، وأمَّا عمر فقال: ونوقع عليكِ الحدَّ، فقالت: كذبت ولؤمت، إلَّا أنْ تقرَّ أنَّك لست علىٰ دين محمّد صلى الله عليه وآله، إنَّ الذي يجيز علىٰ سيِّدة نساء أهل الجنَّة شهادة أو يقيم عليها حدًّا لملعون كافر بما أنزل الله علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله، إنَّ من أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهَّرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة، لأنَّهم معصومون من كلِّ سوء، مطهَّرون من كلِّ فاحشة. حدِّثني عن أهل هذه الآية، لو أنَّ قوماً شهدوا عليهم أو علىٰ أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرَّءون منهم ويحدُّونهم؟ قال: نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلَّا سواء، قالت: كذبت وكفرت، لأنَّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدَّق عليهم يُكذِّب الله ورسوله، فقال أبو بكر: أقسمت عليك يا عمر لما سكتَّ، فلمَّا أنْ كان الليل أرسل إلىٰ خالد بن الوليد فقال: إنَّا نريد أنْ نسرَّ إليك أمراً ونحملك عليه، فقال: احملاني علىٰ ما شئتما، فإنِّي طوع أيديكما، فقالا له: إنَّه لا ينفعنا ما نحن فيه من الملك والسلطان ما دام عليٌّ حيًّا، أمَا سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أنْ يدعو في السرِّ فيستجيب له قوم فيناهضنا فإنَّه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم ما رأيت وغلبناه علىٰ ملك ابن عمِّه ولا حقَّ لنا فيه، وانتزعنا فدك من امرأته، فإذا صلَّيت بالناس الغداة، فقم إلىٰ جانبه وليكن سيفك معك، فإذا صلَّيت وسلَّمت فاضرب عنقه».

فقال: «صلّىٰ خالد بن الوليد بجنبي متقلّد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة، فجعل يؤامر نفسه، وندم وأسقط في يده حتّىٰ كادت الشمس أنْ تطلع، ثمّ قال قبل أنْ يُسلِّم: لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثمّ سلَّم، فقلت لخالد: ما ذاك؟ قال: قد كان أمرني إذا سلَّم أضرب عنقك، قلت: أوَكنت فاعلاً؟ قال: إي وربِّي إذاً لفعلت.

قال سُلَيم: ثمّ أقبل عليه السلام علىٰ العبَّاس ومن حوله، ثمّ قال: «ألَا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنَّا سهم ذي القربىٰ الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله أنَّهم سيظلمونا وينتزعونه منَّا، فقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، والعجب لهدمه منزل أخي جعفر وإلحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلاً ولا كثيراً، ثمّ لم يعب ذلك عليه الناس ولم يُغيِّروه، فكأنَّما أخذ منزل رجل من الديلم - وفي رواية أُخرىٰ: دار رجل من ترك كابل -.

والعجب لجهله وجهل الأُمَّة أنَّه كتب إلىٰ جميع عُمَّاله أنَّ الجُنُب إذا لم يجد الماء فليس له أنْ يُصلِّي، وليس له أنْ يتيمَّم بالصعيد حتَّىٰ يجد الماء، وإنْ لم يجده حتَّىٰ يلقىٰ الله - وفي رواية أُخرىٰ: وإنْ لم يجده سنة -، ثمّ قبل الناس منه ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر عمَّاراً وأمر أبا ذرٍّ أنْ يتيمَّما من الجنابة ويُصلِّيا، وشهدا به عنده وغيرهما فلم يقبل ذلك ولم يرفع به رأساً.

والعجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجدِّ بغير علم تعسُّفاً وجهلاً، وادِّعائهما ما لم يعلما جرأةً علىٰ الله وقلَّة ورع، ادَّعيا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات ولم يقضِ في الجدِّ شيئاً منه، ولم يدع أحداً يعلم ما للجدِّ من الميراث، ثمّ تابعوهما علىٰ ذلك وصدَّقوهما. وعتقه أُمَّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله. وما صنع بنصر بن حجَّاج وبجعد بن سُلَيم وبابن وتره.

وأعجب من ذلك أنَّ أبا كيف العبدي أتاه فقال: إنِّي طلَّقت امرأتي وأنا غائب، فوصل إليها الطلاق، ثمّ راجعتها وهي في عدَّتها، وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتَّىٰ تزوَّجت، فكتب له: إنْ كان هذا الذي تزوَّجها دخل بها فهي امرأته، وإنْ كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني ولم يسألني، يرىٰ استغناءه بعلمه عنِّي، فأردت أنْ أنهاه، ثمّ قلت: ما أُبالي أنْ يفضحه الله، ثمّ لم تعبه الناس بل استحسنوه واتَّخذوه سُنَّةً وقبلوه عنه، ورأوه صواباً، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون.

ثمّ تركه من الأذان (حيَّ علىٰ خير العمل)، فاتَّخذوه سُنَّةً وتابعوه علىٰ ذلك.

وقضيّته في المفقود أنْ أجَّل امرأته أربع سنين، ثمّ تتزوَّج فإنْ جاء زوجها خُيِّر بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتَّخذوه سُنَّة وقبلوه عنه جهلاً وقلَّة علم بكتاب الله عز وجل وسُنَّة نبيِّه صلى الله عليه وآله.

وإخراجه من المدينة كلَّ أعمىٰ.

وإرساله إلىٰ عُمَّاله بالبصرة بحبل خمسة أشبار، وقوله: من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه.

وردُّه سبايا تستر، وهنَّ حبالىٰ.

وإرساله بحبل من صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله: من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه.

وأعجب من ذلك أنَّ كذَّاباً رُجِمَ بكذَّابة، فقبلها وقبلها الجُهَّال، فزعموا أنَّ المَلَك ينطق علىٰ لسانه ويُلقِّنه.

وإعتاقه سبايا أهل اليمن.

وتخلُّفه وصاحبه عن جيش أُسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة.

ثمّ أعجب من ذلك أنَّه قد علم وعلمه الناس أنَّه الذي صدَّ رسول الله ﷺ عن الكتف الذي دعا به، ثمّ لم يضرّه ذلك عندهم ولم ينقصه.

وأنَّه صاحب صفيَّة حِين قال لها ما قال، فغضب رسول الله ﷺ حتَّىٰ قال ما قال.

وأنَّه الذي مررت به يوماً فقال: ما مثل محمّد في أهل بيته إلَّا كنخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فغضب وخرج فأتىٰ المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شائكة في السلاح لما رأت من غضب رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: ما بال أقوام يُعيِّروني بقرابتي، وقد سمعوا منِّي ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إيَّاهم، وما خصَّهم به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إيَّاهم؟ وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم ممَّا خصَّه الله به وأكرمه وفضَّله علىٰ من سبقه إلىٰ الإسلام، وتديُّنه فيه وقرابته منِّي، وإنَّه منِّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ثمّ تزعمون أنَّ مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة في كناسة؟ ألَا إنَّ الله خلق خلقه ففرَّقه فرقتين فجعلني في خير الفرقتين، ثمّ فرَّق الفرقة ثلاث فِرَق، شعوباً، وقبائل، وبيوتاً، فجعلني في خيرها شعباً وخيرها قبيلةً، ثمّ جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ۝٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فحصلت في أهل بيتي وعترتي، وأنا وأخي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، ألَا وإنَّ الله نظر إلىٰ أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمّ نظر نظرة فاختار عليًّا أخي ووزيري ووارثي ووصيِّي وخليفتي في أُمَّتي ووليَّ كلِّ مؤمن بعدي، فبعثني رسولاً ونبيًّا ودليلاً، وأوحىٰ إليَّ أنْ أتَّخذ عليًّا أخاً ووليًّا ووصيًّا وخليفةً في أُمَّتي بعدي، ألَا وإنَّه وليُّ كلِّ مؤمن بعدي، من والاه والاه الله، ومن عاداه عاداه الله، ومن أحبَّه أحبَّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، لا يُحِبُّه إلَّا مؤمن، ولا يبغضه إلَّا كافر، هو ربُّ الأرض

بعدي وسكنها - وفي نسخة: هو زرُّ الأرض بعدي وسكنها -، وهو كلمة التقوىٰ، وعروة الله الوثقىٰ، أتريدون أنْ تُطفِئوا نور الله بأفواهكم والله متمُّ نوره ولو كره المشركون - وفي رواية أُخرىٰ: ولو كره الكافرون -، ويريد أعداء الله أنْ يُطفِئوا نور أخي، ويأبىٰ الله إلَّا أنْ يُتِمَّ نوره. يا أيُّها الناس، ليُبلِّغ مقالتي شاهدهكم غائبكم، اللَّهُمَّ اشهد عليهم. أيُّها الناس، إنَّ الله نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر وصيًّا من أهل بيتي، وهم خيار أُمَّتي - وفي نسخة أُخرىٰ: فجعلهم خيار أُمَّتي -، منهم أحد عشر إماماً بعد أخي، واحداً بعد واحد، كلَّما هلك واحد قام واحد به، مثلهم كمثل النجوم في السماء كلَّما غاب نجم طلع نجم، لأنَّهم أئمَّة هداة مهتدون، لا يضرُّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يُضِرُّ الله بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجَّة الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصىٰ الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتَّىٰ يردوا عليَّ حوضي، أوَّل الأئمَّة عليٌّ خيرهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين، وأُمُّهم ابنتي فاطمة (صلوات الله عليهم)، ثمّ من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمِّي وأخو أخي، وعمِّي حمزة بن عبد المطَّلب. أنا خير المرسَلين والنبيِّين، وفاطمة ابنتي سيِّدة نساء أهل الجنَّة، وعليٌّ وبنوه الأوصياء خير الوصيِّين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيِّين، وابناي سيِّدي شباب أهل الجنَّة. أيُّها الناس، إنَّ شفاعتي تنال علوجكم، أفتعجز عنها أهل بيتي؟ ما أحد ولده جدِّي عبد المطَّلب يلقىٰ الله موحِّداً لا يشرك به شيئاً إلَّا أدخله الجنَّة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصىٰ وزبد البحر. أيُّها الناس، عظِّموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرموهم وفضِّلوهم، فإنَّه لا يحلُّ لأحد أنْ يقوم من مجلسه لأحد إلَّا لأهل بيتي - وفي نسخة أُخرىٰ: أيُّها الناس، عظِّموا أهل بيتي في حياتي وبعد

موتي، إنّي لو قد أخذت بحلقة باب الجنَّة ثمّ تجلّىٰ لي ربِّي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أُؤثر علىٰ أهل بيتي أحداً -. أيُّها الناس، انسبوني من أنا، فقام رجل من الأنصار فقال - وفي رواية أُخرىٰ: فقامت الأنصار فقالت -: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من الذي آذاك في أهل بيتك حتَّىٰ نضرب عنقه - وفي رواية أُخرىٰ: حتَّىٰ نقتله ونبير عترته -، فقال: انسبوني أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم... حتَّىٰ انتسب إلىٰ نزار، ثمّ مضىٰ في نسبه إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثمّ قال: إنِّي وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلىٰ آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهليَّة، فاسألوني، فوَالله لا يسألني رجل عن أبيه وعن أُمِّه وعن نسبه إلَّا أخبرته به، فقام رجل فقال: من أبي؟ فقال: أبوك فلان الذي تُدعىٰ إليه، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: والله لو نسبتني إلىٰ غيره لرضيت وسلَّمت، ثمّ قام رجل آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك فلان لغير أبيه الذي يُدعىٰ إليه، فارتدَّ عن الإسلام، ثمّ قام رجل آخر فقال: أمن أهل الجنَّة أنا أم من أهل النار؟ فقال: من أهل الجنَّة، ثمّ قام رجل آخر فقال: أمن أهل الجنَّة أنا أم من أهل النار؟ فقال: من أهل النار. ثمّ قال رسول الله ﷺ وهو مغضب: ما يمنع الذي عيَّر أهل بيتي وأخي ووزيري ووصيِّي وخليفتي في أُمَّتي ووليَّ كلِّ مؤمن بعدي أنْ يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنَّة أم في النار؟ فقام عمر بن الخطَّاب فقال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، أعف عنَّا يا رسول الله عفا الله عنك، أقلنا أقالك الله، استرنا سترك الله، اصفح عنَّا (صلَّىٰ الله عليك)، فاستحىٰ رسول الله ﷺ وكفَّ.

وهو صاحب العبَّاس الذي بعثه رسول الله ﷺ ساعياً، فرجع وقال: إنَّ العبَّاس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شرِّ ما يُلطِّخونا به، إنَّ العبَّاس لم يمنع صدقة ماله ولكنَّك

عجَّلت عليه، وقد عجَّل زكاة سنين، ثمّ أتاني بعد يطلب أنْ أمشي معه إلىٰ رسول الله ﷺ ليرضىٰ عنه، ففعلت.

وهو صاحب عبد الله بن أبي سلول حين تقدَّم رسول الله ﷺ ليُصلِّي عليه، فأخذ بثوبه من ورائه، وقال: لقد نهاك الله أنْ تُصلِّي عليه، ولا يحلُّ لك أنْ تُصلِّي عليه، فقال له رسول الله ﷺ: إنَّما صلَّيت عليه كرامةً لابنه، وإنِّي لأرجو أنْ يسلم به سبعون رجلاً من بني أبيه وأهل بيته، وما يُدريك ما قلت، إنَّما دعوت الله عليه.

وهو صاحب رسول الله ﷺ يوم الحديبيَّة حين كتب القضيَّة إذ قال: أنعطي الدنيَّة في ديننا؟ ثمّ جعل يطوف في عسكر رسول الله ﷺ يُحرِّضهم ويقول: أنعطي الدنيَّة في ديننا؟ فقال رسول الله ﷺ: أفرجوا عنِّي، أتريدون أنْ أغدر بذمَّتي - وفي رواية أُخرىٰ: أخرجوه عنِّي، أتريد أنْ أخفر ذمَّتي - ولا أفي لهم بما كتبت لهم؟ خذ يا سهيل ابنك جندلاً، فأخذه فشدَّه وثاقاً في الحديد، ثمّ جعل الله عاقبة رسول الله ﷺ إلىٰ الخير والرشد والهدىٰ والعزَّة والفضل.

وهو صاحب يوم غدير خُمٍّ إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول الله ﷺ لولايتي، فقال: ما يألو أنْ ترفع خسيسته؟ وقال الآخر: ما يألو رفعاً بضبع ابن عمِّه، وقال لصاحبه وأنا منصوب: إنَّ هذه لهي الكرامة، فقطَّب صاحبه في وجهه وقال: لا والله، ما أسمع ولا أطيع أبداً، ثمّ اتَّكأ عليه ثمّ تمطَّىٰ وانصرفا، فأنزل الله فيه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ۝٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤﴾ [القيامة: ٣١ - ٣٤]، وعيداً من الله له.

وهو الذي دخل عليَّ مع رسول الله ﷺ يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه فقال: يا رسول الله، إنَّك قد كنت عهدت إلينا في عليٍّ عهداً، وإنِّي لأراه لما به، فإنْ هلك فإلىٰ من؟ فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فأعادها

ثلاث مرَّات، فأقبل عليهما رسول الله ﷺ فقال: إنَّه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتَّىٰ تمليّاه غيظاً وتوسعاه غدراً وظلماً، ثمّ تجداه صابراً قوَّاماً، ولا يموت حتَّىٰ يلقىٰ منكما هنات وهنات، ولا يموت إلَّا شهيداً مقتولاً.

وأعظم من ذلك كلِّه أنَّ رسول الله ﷺ جمع ثمانين رجلاً، أربعين من العرب وأربعين من العجم، وهما فيهم فسلَّموا عليَّ بإمرة المؤمنين، ثمّ قال: أُشهدكم أنَّ عليًّا أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمَّتي ووصيِّي ووليُّ كلِّ مؤمن من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار.

ثمّ قال: إنِّي أُشهد الله عليكم، ثمّ أقبل علىٰ القوم، فقال: سبحان الله، ما أشربت قلوب هذه الأُمَّة من بليَّتها وفتنتها من عجلها وسامريها، إنَّهم أقرُّوا وادَّعوا أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا يجمع الله لنا أهل البيت النبوَّة والخلافة، وقد قال لأُولئك الثمانين رجلاً: سلِّموا علىٰ عليٍّ بإمرة المؤمنين. وأُشهدكم علىٰ ما أشهدهم عليه أنَّهم أقرُّوا أنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً، وأنَّهم أقرُّوا بالشورىٰ، ثمّ أقرُّوا أنَّهم لم يشاوروا وأنَّ بيعته كانت فلتة، وأيُّ ذنب أعظم من الفلتة، ثمّ استخلف أبو بكر عمر ولم يقتدِ برسول الله ﷺ فيدعهم بغير استخلاف، طعناً منه علىٰ رسول الله ﷺ ورغبةً عن رأيه، ثمّ صنع عمر شيئاً ثالثاً لم يدعهم علىٰ ما ادَّعىٰ أنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف، ولم يستخلف كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث جعلها شورىٰ بين ستَّة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثمّ حظَّني بذلك عند العامَّة فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني، ثمّ بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول الله ﷺ في عثمان ما سمعوا من لعنه إيَّاه في غير موطن، فعثمان علىٰ ما كان عليه خير منهما، ولقد قال منذ أيَّام قولاً رققت له وأعجبتني مقالته، بينما أنا قاعد

عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال رسول الله ﷺ التي في يديه، فقال: ولا كرامة، لكن أُجيز شهادتكما علىٰ أنفسكما، فإنَّكما شهدتما عند أبويكما أنَّكما سمعتما من رسول الله ﷺ يقول: إنَّ النبيَّ ﷺ لا يُورِّث ما ترك فهو صدقة، ثمّ لقَّنتما أعرابيًّا جلفاً يبول علىٰ عقبيه يتطهَّر ببوله مالك بن الحرث بن الحدثان فشهد معكما، لا من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابيٍّ، أمَا والله ما أشكُّ في أنَّه قد كذب علىٰ رسول الله ﷺ وكذبتما عليه معه، فانصرفتا من عنده تبكيان وتشتمانه، فقال: ارجعا، ثمّ قال: أشهدتما بذلك عند أبي بكر؟ قالتا: نعم، قال: فإنْ شهدتما بحقٍّ فلا حقَّ لكما، وإنْ كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلىٰ من أجاز شهادتكما علىٰ أهل هذا البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قال: «ثمّ نظر إليَّ فتبسَّم وقال: يا أبا الحسن، شفيتك منهما؟ قلت: نعم والله وأبلغت، وقلت حقًّا، فلا يرغم الله إلَّا بأنفيهما، فرققت لعثمان وعلمت أنَّه أراد بذلك رضاي، وأنَّه أقرب منهما رحماً وإنْ كان لا عذر له ولا حجَّة بتأمُّره علينا وادِّعائه حقَّنا».

توضيح: قال الجوهري: الأدمة في الإبل: البياض الشديد، يقال: بعير آدم وناقة أدماء، والجمع أدم. ويقال: هو الأبيض الأسود المقلتين، والأدم الأُلفة والاتِّفاق. وفي بعض النُّسُخ: الأدم الحمر بالحاء المهملة بدون الواو. قوله: (بصفر عيابه) العياب جمع العيبة، أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال. والبيض: جمع الأبيض، والبيضة من الحديد وغيره. والدمىٰ: جمع الدمية بضمِّها، وهو الصنم والصورة من العاج ونحوه. والرماح الخطِّيَّة مشهورة. والريطة: الثوب الناعم اللَّيِّن. وذكر القراب لأنَّها لجودتها يُجعَل في مثل القراب. وفي بعض النُّسَخ: جرابها. والأبراد: جمع البرد، أي برود صفر طويلة. والداري:

العطَّار. والدراك - بكسر الدال -: المداركة، أي مداركة إسراع الخيل والإبل في الغارات. والسمر: جمع الأسمر، وهو الرمح. ودرع سابغة: تامَّة طويلة. واللبان - بالفتح -: الصدر، أو وسطه، أو ما بين الثديين، أي حال كوني لابساً درعاً طويلة تستر صدر الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوائدها. وفي بعض النُّسَخ: (اللباد) جمع لبدة: السرج. ويقال: كفكفه عنه، أي صرفه ودفعه. والضمير راجع إلىٰ السمر. قوله ﷺ: (علوجكم) أي من أسلم من كُفَّار العجم. وفيه نُسَخ أُخرىٰ مشتبهة. وقد مرَّ أنَّ في (النهاية): حاوكم، وهو الصواب. قوله ﷺ: (ما يُلطِّخونا به) اللطخ: التسويد وإفساد الكتابة واللطخ بالعذرة. قوله: (ما يألوا) أي ما يُقصِّر، يقال: آلىٰ الرجل وألَّىٰ إذا قصَّر وترك الجهد، قال تعالىٰ: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ [آل عمران: ١١٨]. والخسيسة والخساسة: الحالة التي يكون عليها الخسيس، يقال: رفعت خسيسته، ومن خسيسته، إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته، ذكره في (النهاية). وقال: الضبع - بسكون الباء -: وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط. وقال البيضاوي: يتمطَّىٰ: أي يتبختر افتخاراً بذلك، من المطِّ، فإنَّ المتبختر يمدُّ خطاه، فيكون أصله يتمطَّط، أو من المطا وهو الظهر، فإنَّه يلويه. (أولىٰ لك فأولىٰ) ويل لك، من الولي، وأصله: أولاك الله ما تكرهه، واللَّام مزيدة كما في (ردف لكم)، أو أولىٰ لك الهلاك، وقيل: افعل من الويل بعد القلب كأدنىٰ من دون، أو فعل من آل يئول بمعنىٰ: عقباك النار. قوله عليه السلام: (علىٰ ما أشهدهم) أي علىٰ نحو ما أشهدهم رسول الله ﷺ. وفي بعض النُّسَخ: (وأشهدهم علىٰ ما أشهدهم عليه) أي كيف يدَّعونَ علىٰ الرسول أنَّه بعد ما أمر ثمانين رجلاً بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين قال ما ادَّعوا أنَّه أشهدهم عليه، وهما متناقضان، فيكون قوله: (إنَّهم أقرُّوا) استئناف كلام آخر لبيان التناقض في أقوالهم وأفعالهم.

أقول: سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر. ثمّ إنَّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله: (ثمّ صنع عمر شيئاً ثالثاً...) إلىٰ آخره يدلُّ علىٰ أنَّه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلَّ سُلَيماً سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

١٥٣ - كتاب سُلَيم بن قيس: عن أبان، عن سُلَيم، قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول قبل وقعة صفِّين: «إنَّ هؤلاء القوم لن ينيبوا إلىٰ الحقِّ ولا إلىٰ كلمة سواء بيننا وبينهم حتَّىٰ يرامونا بالعساكر تتبعها العساكر، وحتَّىٰ يردفونا بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتَّىٰ يجرَّ ببلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتَّىٰ ترعىٰ الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن مسالحهم، وحتَّىٰ يشنَّ الغارات عليهم من كلِّ فجٍّ، وحتَّىٰ يلقاهم قوم صُدَّق صُبَّر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله إلَّا جدًّا في طاعة الله، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وأخوالنا وأعمامنا وأهل بيوتنا ثمّ لا يزيدنا ذلك إلَّا إيماناً وتسليماً وجدًّا في طاعة الله، واستقلالاً بمبارزة الأقران، وإنْ كان الرجل منَّا والرجل من عدوِّنا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرَّة لنا من عدوِّنا، ومرَّة لعدوِّنا منَّا، فلمَّا رأىٰ الله منَّا صدقاً وصبراً أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنَّا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول: إنَّ كلَّ من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، ولقد كانت معنا بطانة لا يألونا خبالاً، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ولقد كان منهم بعض من تُفضِّله أنت وأصحابك يا ابن قيس، فارِّين، فلا رمىٰ بسهم، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، إذا كان الموت والنزال توارىٰ واعتلَّ ولاذ كما تلوذ النعجة العوراء لا يدفع يد لامس، وإذا ألقىٰ العدوَّ فرَّ ومنح العدوَّ دُبُره جبناً ولؤماً، وإذا كان

عند الرخاء والغنيمة تكلَّم كما قال الله: ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، فلا يزال قد استأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول الله ﷺ قتله، فأبىٰ عليه، ولقد نظر رسول الله ﷺ يوماً وعليه السلاح تامٌّ، فضحك رسول الله ﷺ، ثمّ قال يُكنّيه: أبا فلان اليوم يومك»، فقال الأشعث: ما أعلمني من تعني، إنَّ ذلك يفرُّ منه الشيطان، قال: «يا ابن قيس، لا آمن الله روعة الشيطان إذا قال»، ثمّ قال: «ولو كنَّا حين كنَّا مع رسول الله ﷺ وقضينا الشدائد والأذىٰ والبأس فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام لله دين، ولا أعزَّ الله الإسلام، وايم الله لتحلبنَّها دماً وندماً وحيرةً، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليُسلِّطنَّ عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلقاء والطرداء والمنافقون فليقتلنّكم، ثمّ لتدعنَّ الله فلا يستجيب لكم، ولا يدفع البلاء عنكم حتَّىٰ تتوبوا وترجعوا، فإنْ تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم الله من فتنتهم وضلالتهم كما استنقذكم من شرككم وجهالتكم، إنَّ العجب كلَّ العجب من جُهَّال هذه الأُمَّة وضُلَّالها وقادتها وساقتها إلىٰ النار، إنَّهم قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول عوداً وبدءاً: ما ولَّت أُمَّة رجلاً قطُّ أمرها وفيهم أعلم منه إلَّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتَّىٰ يرجعوا إلىٰ ما تركوا، فولُّوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدَّعي أنَّ له علماً بكتاب الله ولا سُنَّة نبيِّه ﷺ، وقد علموا أنِّي أعلمهم بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ وأفقههم وأقرؤهم بكتاب الله وأقضاهم بحكم الله، وأنَّه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله ﷺ ولا عناء معه في جميع مشاهده، فرمىٰ بسهم، ولا طعنِ برمح، ولا ضرب بسيف جبناً ولؤماً ورغبةً في البقاء، وقد علموا أنَّ رسول الله ﷺ قد قاتل بنفسه فقتل أُبيّ بن خلف، وقتل مسجع بن عوف، وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاءً، وأحقّهم بذلك، وقد علموا يقيناً أنَّه لم

يكن فيهم أحد يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قطُّ ولا كربه أمر ولا ضيق ولا مستضعف من الأمر إلَّا قال: أين أخي عليٌّ؟ أين سيفي؟ أين رمحي؟ أين المفرِّج عنِّي عن وجهي؟ فيُقدِّمني فأتقدَّم فأقيه بنفسي، ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه، ولله ﷻ ولرسوله ﷺ بذلك المنُّ والطول حيث خصَّني بذلك ووفَّقني له، وإنَّ بعض من قد سمَّيت ما كان له بلاء ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرَّة واحدة ثمّ فرَّ ومنح عدوَّه دُبُره ورجع يُجبِّن أصحابه ويُجبِّنونه، وقد فرَّ مراراً، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلَّم وأمر ونهىٰ، ولقد ناداه ابن عبد ودٍّ يوم الخندق باسمه فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتَّىٰ تبسَّم رسول الله ﷺ لـمَّا رأىٰ به من الرعب، وقال: أين حبيبي عليٌّ، تقدَّم يا حبيبي يا عليُّ، ولقد قال لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي: والله أنْ يدفع محمّداً برمَّته ونسلم من ذلك حين جاء العدوُّ من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً ⑪﴾ [الأحزاب: ١١]، ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ⑩﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ⑫﴾ [الأحزاب: ١٢]، فقال صاحبه: لا، ولكن نتَّخذ صنماً عظيماً نعبده، لأنَّا لا نأمن أنْ يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً، فإنْ ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنَّا لن نفارق ديننا، وإنْ رجعت دولة ابن أبي كبشة كنَّا مقيمين علىٰ عبادة هذا الصنم سرًّا، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيَّ ﷺ بذلك، ثمّ خبَّرني به رسول الله ﷺ بعد قتلي ابن عبد ودٍّ، فدعاهما، فقال: كم صنماً عبدتما في الجاهليَّة؟ فقالا: يا محمّد، لا تُعيِّرنا بما مضىٰ في الجاهليَّة، فقال: فكم صنم تعبدان وقتكما هذا؟ فقالا: والذي بعثك بالحقِّ نبيًّا ما نعبد إلَّا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا، فقال: يا عليُّ

خذ هذا السيف، فانطلق إلىٰ موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإنْ حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبَّا علىٰ رسول الله ﷺ فقالا: استرنا سترك الله، فقلت أنا لهما: اضمنا لله ولرسوله ألَّا تعبدا إلَّا الله ولا تشركا به شيئاً، فعاهدا رسول الله ﷺ علىٰ ذلك، وانطلقت حتَّىٰ استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه، ثمّ انصرفت إلىٰ رسول الله ﷺ، فوَالله لقد عرفت ذلك في وجههما حتَّىٰ ماتا، ثمّ انطلق هو وأصحابه حين قُبِضَ رسول الله ﷺ فخاصموا الأنصار بحقِّي، فإنْ كانوا صدقوا واحتجُّوا بحقٍّ أنَّهم أولىٰ من الأنصار لأنَّهم من قريش ورسول الله ﷺ من قريش، فمن كان أولىٰ برسول الله ﷺ كان أولىٰ بالأمر وإنَّما ظلموني حقِّي. وإنْ كانوا احتجُّوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقَّهم، والله يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس علىٰ رقابنا. والعجب لما قد أشربت قلوب هذه الأُمَّة من حبِّهم وحبٍّ من صدَّقهم وصدّهم عن سبيل ربِّهم وردّهم عن دينهم، والله لو أنَّ هذه الأُمَّة قامت علىٰ أرجلها علىٰ التراب، والرماد واضعة علىٰ رءوسها، وتضرَّعت ودعت إلىٰ يوم القيامة علىٰ من أضلَّهم، وصدَّهم عن سبيل الله، ودعاهم إلىٰ النار، وعرَّضهم لسخط ربِّهم، وأوجب عليهم عذابه بما أجرموا إليهم لكانوا مقصِّرين في ذلك، وذلك أنَّ المحقَّ الصادق والعالم بالله ورسوله يتخوَّفان إنْ غيَّرا شيئاً من بدعهم وسُنَنهم وأحداثهم عادية العامَّة، ومتىٰ فعل شاقُّوه وخالفوه وتبرَّءوا منه وخذلوه وتفرَّقوا عن حقِّه، وإنْ أخذ ببدعهم وأقرَّ بها وزيَّنها ودان بها أحبَّته وشرَّفته وفضَّلته، والله لو ناديت في عسكري هذا بالحقِّ الذي أنزل الله علىٰ نبيِّه وأظهرته ودعوت إليه وشرحته وفسَّرته علىٰ ما سمعت من نبيِّ الله (عليه وآله السلام) فيه، ما بقي فيه إلَّا أقلَّه وأذلَّه وأرذله، ولاستوحشوا منه، ولتفرَّقوا منِّي، ولو لا ما عاهد رسول الله ﷺ إليَّ وسمعته

منه، وتقدَّم إليَّ فيه لفعلت، ولكنَّ رسول الله ﷺ قد قال: كلَّما اضطرَّ إليه العبد فقد أحلَّه الله له وأباحه إيَّاه، وسمعته يقول: إنَّ التقيَّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقيَّة له، ثمّ أقبل عليَّ فقال: ادفعهم بالراح دفعاً عنِّي، ثلثان من حيٍّ وثلث منِّي، فإنْ عوَّضني ربِّي فأعذرني».

إيضاح: أقول: روىٰ ابن ميثم بعض الخطبة، وفيه: «حتَّىٰ يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتَّىٰ يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتَّىٰ يجرَّ ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتَّىٰ تدعق الخيول في نواحي أرضهم وبأحناء مشاربهم ومسارحهم، وبعد قوله في طاعة الله وحرصاً علىٰ لقاء الله». وروي في (النهج) أيضاً بأدنىٰ اختلاف.

قوله عليه السلام: (إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ) أي عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم. والمنسر: خيل من المائة إلىٰ المائتين، ويقال: هو الجيش ما يمرُّ بشيء إلَّا اقتلعه. والجلائب: الإبل التي تجلب إلىٰ الرجل النازل علىٰ الماء ليس له ما يحمل عليه فيحملونه عليها، ولا يبعد أنْ يكون بالنون. والخميس: الجيش. وقال الجوهري: دعق الطريق فهو مدعوق: أي كثر عليه الوطء، ودعقته الدوابُّ: أثَّرت فيه. والأحناء: الجوانب. والمسارح: مواضع سرح الدوابِّ. والمسالح: الثغور والمراقب.

قوله عليه السلام: (لقد رأيتنا) في (النهج): «ولقد كنَّا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلَّا إيماناً وتسليماً ومضيًّا علىٰ اللقم، وصبراً علىٰ مضض الألم، وجدًّا في جهاد العدوِّ، ولقد كان الرجل منَّا والآخر من عدوِّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرَّة لنا من عدوِّنا، ومرَّة لعدوِّنا منَّا، فلمَّا رأىٰ الله صدقنا أنزل بعدوِّنا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتَّىٰ استقرَّ الإسلام ملقياً جرانه،

ومتبوِّئاً أوطانه، ولعمري لو كنَّا نأتي ما أتيتم ما قام للدِّين عمود، ولا اخضرَّ للإيمان عود، وايم الله لتحتلبنَّها دماً ولتتبعنَّها ندماً».

والشنُّ: الصبُّ والتفريق، وشنُّ الغارات: تفريقها عليهم من كلِّ ناحية. واللقم: منهج الطريق. والمضض: حرقة الألم. والتصاول أنْ يحمل كلٌّ من القرينين علىٰ صاحبه. والتخالس: التسالب، أي ينتهز كلٌّ منهما فرصة صاحبه. والمنون: الموت. والكبت: الإذلال والصرف. والجران: مقدَّم عنق البعير من منخره إلىٰ مذبحه، كناية عن استقراره في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه واستقرَّ فيه. ويقال: تبوَّأ وطنه: أي سكن فيه، شبَّه عليه السلام الإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذي استقرَّ في وطنه بعد خوفه. قوله عليه السلام: (لتحتلبنَّها) الضمير مبهم يرجع إلىٰ أفعالهم، شبَّهها بالناقة التي أُصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها، ولعلَّ المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلاً وآجلاً. والبطانة: الوليجة، وهو الذي يُعرِّفه الرجل أسراره ثقةً به. لا يألونا خبالاً: أي لا يُقصِّرون لنا في الفساد، والألو التقصير. ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي في كلامهم، لأنَّهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم، ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ممَّا بدا، لأنَّ بدوه ليس عن رويَّة واختيار. قوله عليه السلام: (سَلَقُوكُمْ) أي ضربوكم وآذوكم. (بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ) ذربة يطلبون الغنيمة. والسلق: البسط بقهر باليد أو باللسان. قوله عليه السلام: (يُكنِّيه) أي ناداه بالكنية، فقال: يا أبا حفص، فقال الأشعث: أنا أعرف أنَّك تعني عمر، وهو الذي قال فيه النبيُّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ الشيطان يفرُّ منه»، فقال عليه السلام استهزاءً وتكذيباً للخبر الموضوع: «ما آمن الله روعة الشيطان إذا كان يفرُّ من مثل عمر». ويقال: كربه الغمُّ: أي اشتدَّ عليه. والجذم: القطع. قوله عليه السلام: (لقد عرفت ذلك) أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: قوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝﴾، قال عليُّ بن إبراهيم: نزلت في الثاني، يعني ما قدَّمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه، وما أخَّرت من ولاة الأمر من بعده... إلىٰ قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝﴾ [الانفطار: ٥ - ٩]، قال: الولاية.

١٥٥ - **كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة**: روي عن عمر بن أُذينة، عن معروف بن خرَّبوذ، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا ابن خرَّبوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝﴾ [الفجر: ٢٥]؟»، قلت: لا، قال: «ذلك الثاني، لا يُعذِّب الله يوم القيامة عذابه أحداً».

١٥٦ - **كتاب المحتضر**: عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سُلَيم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ولقد قال لأصحابه الأربعة - أصحاب الكتاب -: «الرأي والله أنْ ندفع محمّداً برمَّته ونسلم، وذلك حين جاء العدوُّ من فوقنا ومن تحتنا، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً ۝﴾ [الأحزاب: ١١]، ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ۝﴾ [الأحزاب: ١٠]، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ۝﴾ [الأحزاب: ١٢]، فقال صاحبه: ولكن نتَّخذ صنماً عظيماً فنعبده، لأنَّا لا نأمن من أنْ يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخراً، فإنْ ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنَّا كنَّا لم نفارق ديننا، وإنْ رجعت دولة ابن أبي كبشة كنَّا مقيمين علىٰ عبادة هذا الصنم سرًّا، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبيَّ صلى الله عليه وآله، ثمّ خبَّرني رسول الله صلى الله عليه وآله به بعد قتلي ابن عبد ودٍّ، فدعاهما، وقال: كم صنماً عبدتما في الجاهليَّة؟ فقالا: يا محمّد، لا تُعيِّرنا بما مضىٰ في الجاهليَّة، فقال: كم صنماً تعبدان يومكما هذا؟ فقالا: والذي بعثك

بالحقِّ نبيًّا ما نعبد إلَّا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا، فقال: يا عليُّ، خذ هذا السيف فانطلق إلىٰ موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإنْ حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبَّا علىٰ رسول الله ﷺ فقالا: استرنا سترك الله، فقلت أنا لهما: اضمنا لله ولرسوله أنْ لا تعبدا إلَّا الله ولا تشركا به شيئاً، فعاهدا رسول الله ﷺ علىٰ ذلك، وانطلقت حتَّىٰ استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه، ثمّ انصرفت إلىٰ رسول الله ﷺ، فوَالله لقد عرف ذلك في وجوههما عليٌّ حتَّىٰ ماتا...» وساق الحديث إلىٰ آخره.

١٥٧ - قال: وذكر بعض العلماء في كتابه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج في كلِّ جمعة إلىٰ ظاهر المدينة ولا يعلم أحداً أين يمضي، قال: فبقي علىٰ ذلك برهة من الزمان، فلمَّا كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطَّاب: لا بدَّ من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فقعد له عند باب المدينة حتَّىٰ خرج ومضىٰ علىٰ عادته، فتبعه عمر، وكان كلَّما وضع عليٌّ عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها، فما كان إلَّا قليلاً حتَّىٰ وصل إلىٰ بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثمّ إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل إلىٰ حديقة بها ماء جار فتوضَّأ ووقف بين النخل يُصلِّي إلىٰ أنْ مضىٰ من الليل أكثره، وأمَّا عمر فإنَّه نام، فلمَّا قضىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وطره من الصلاة عاد ورجع إلىٰ المدينة حتَّىٰ وقف خلف رسول الله ﷺ وصلَّىٰ معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين عليه السلام في موضعه، فلمَّا أصبح رأىٰ موضعاً لا يعرِفه وقوماً لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف علىٰ رجل منهم، فقال له الرجل: من أين أنت؟ ومن أين أتيت؟ فقال عمر: من يثرب مدينة رسول الله ﷺ، فقال الرجل: يا شيخ، تأمَّل أمرك وأبصر ما تقول، فقال: هذا الذي أقوله لك، قال الرجل: متىٰ خرجت من المدينة؟ قال: البارحة،

قال له: اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتُقتَل أو يقولون: هذا مجنون، فقال: الذي أقول حقٌّ، فقال له الرجل: حدِّثني كيف حالك ومجيئك إلىٰ هاهنا؟ فقال عمر: كان عليُّ بن أبي طالب في كلِّ ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي، فلمَّا كان في هذه الليلة تبعته وقلت: أُريد أنْ أبصر أين يمضي، فوصلنا إلىٰ هاهنا، فوقف يُصلِّي ونمت ولا أدري ما صنع، فقال له الرجل: أُدخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيَّامك إلىٰ ليلة الجمعة، فما لك من يحملك إلىٰ موضع الذي جئت منه إلَّا الرجل الذي جاء بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة سنتين، فإذا رأينا من يرىٰ المدينة ورأىٰ رسول الله ﷺ نتبرَّك به ونزوره، وفي الأحيان نرىٰ من أتىٰ بك فنقول: أنت قد جئت في بعض ليلة من المدينة، فدخل عمر إلىٰ المدينة، فرأىٰ الناس كلُّهم يلعنون ظالمي أهل بيت محمّد ﷺ ويُسَمُّوهم بأسمائهم واحداً واحداً، وكلُّ صاحب صناعة يقول كذلك وهو علىٰ صناعته، فلمَّا سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيَّام حتَّىٰ جاء ليلة الجمعة، فمضىٰ إلىٰ ذلك المكان فوصل أمير المؤمنين عليه السلام إليه عادته، فكان عمر يترقَّبه حتَّىٰ مضىٰ معظم الليل وفرغ من صلاته وهمَّ بالرجوع فتبعه عمر حتَّىٰ وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وصلَّىٰ خلف رسول الله ﷺ وصلَّىٰ عمر أيضاً، ثمّ التفت النبيُّ ﷺ إلىٰ عمر فقال: «يا عمر، أين كنت أُسبوعاً لا نراك عندنا؟ فقال عمر: يا رسول الله، كان من شأني كذا وكذا، وقصَّ عليه ما جرىٰ له، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تنسَ ما شاهدت بنظرك»، فلمَّا سأله من سأله عن ذلك، فقال: نفذ فيَّ سحر بني هاشم.

أقول: هذا حديث غريب لم أرَه إلَّا في الكتاب المذكور.

١٥٨ - **كشف الحقِّ للعلَّامة الحلِّي** رحمه الله: روىٰ الحافظ محمّد بن موسىٰ الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر: تفسير أبي يوسف

يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جرَّاح، وتفسير يوسف بن موسىٰ القطَّان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة القاسم بن سلام، وتفسير عليٍّ بن حرب الطائي، وتفسير السُّدِّي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيَّان، وتفسير أبي صالح، وكلُّهم من الجماهرة، عن أنس بن مالك، قال: كنَّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فتذاكرنا رجلاً يُصلِّي ويصوم ويتصدَّق ويُزكِّي، فقال لنا رسول الله ﷺ: «لا أعرفه»، فقلنا: يا رسول الله، إنَّه عبد الله ويُسبِّحه ويُقدِّسه ويُوحِّده، فقال رسول الله ﷺ: «لا أعرفه»، فبينا نحن في ذكر الرجل إذ قد طلع علينا، فقلنا: هو ذا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال لأبي بكر: «خذ سيفي هذا وامض إلىٰ هذا الرجل فاضرب عنقه، فإنَّه أوَّل من يأتيه من حزب الشيطان»، فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً، فقال: والله لا أقتله، فإنَّ رسول الله نهانا عن قتل المصلِّين، فرجع إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنِّي رأيته يُصلِّي، فقال رسول الله ﷺ: «اجلس، فلست بصاحبه، قم يا عمر وخذ سيفي من يد أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه»، قال عمر: فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير منِّي، فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنِّي رأيت الرجل ساجداً، فقال: «يا عمر، اجلس فلست بصاحبه، قم يا عليُّ فإنَّك أنت قاتله، إنْ وجدته فاقتله، فإنَّك إنْ قتلته لم يقع بين أُمَّتي اختلاف أبداً»، قال عليٌّ عليه السلام: «فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أَرَه، فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ما رأيته، فقال: يا أبا الحسن، إنَّ أُمَّة موسىٰ افترقت إحدىٰ وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنَّ أُمَّة عيسىٰ عليه السلام افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنَّ أُمَّتي ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار،

فقلت: يا رسول الله، وما الناجية؟ فقال: المتمسِّك بما أنت عليه وأصحابك، فأنزل الله تعالىٰ في ذلك الرجل: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ [الحجّ: ٩]». يقول: هذا أوَّل من يظهر من أصحاب البدع والضلالات. قال ابن عبَّاس: والله ما قتل ذلك الرجل إلَّا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفِّين، ثمّ قال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: القتل، ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩﴾ [الحجّ: ٩] بقتاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم صفِّين.

قال العلَّامة رحمه الله: تضمَّن الحديث أنَّ أبا بكر وعمر لم يقبلا أمر النبيِّ صلى الله عليه وآله ولم يقبلا قوله، واعتذرا بأنَّه يُصلِّي ويسجد، ولم يعلما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أعرف بما هو عليه منهما، ولو لم يكن مستحقًّا للقتل لم يأمر الله تعالىٰ نبيَّه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبيِّ صلى الله عليه وآله علىٰ أبي بكر بقوله: «لست بصاحبه»، وامتنع عمر من فعله، ومع ذلك فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله حكم بأنَّه لو قُتِلَ لم يقع بين أُمَّتي اختلاف أبداً، وكرَّر الأمر بقتله ثلاث مرَّات عقيب الإنكار علىٰ الشيخين، وحكم صلى الله عليه وآله بأنَّ أُمَّته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبيُّ صلى الله عليه وآله الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامِّي تقليد من يخالف أمر الرسول صلى الله عليه وآله؟

١٥٩ - وقال رحمه الله في الكتاب المذكور: وقد روىٰ عبد الله بن عبَّاس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبو وائل، والقاضي عبد الجبَّار، وأبو عليٍّ الجُبَّائي، وأبو مسلم الأصفهاني، ويوسف الثعلبي، والطبري، والواقدي، والزهري، والبخاري، والحميدي في (الجمع بين الصحيحين) في مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بين سهيل بن عمرو وبين النبيِّ صلى الله عليه وآله بالحديبيَّة، يقول فيه: فقال عمر بن الخطَّاب: فأتيت النبيَّ صلى الله عليه وآله، فقلت له: ألست نبيّ الله حقًّا؟ قال: «بلىٰ»، قلت: ألسنا علىٰ الحقِّ وعدوُّنا علىٰ الباطل؟ قال: «بلىٰ»، قلت: فلِمَ نعطي الدنيَّة

في ديننا إذاً؟ قال: «إنِّي رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أوَليس كنت تُحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال عمر: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبيّ الله حقًّا؟ قال: بلىٰ، قلت: ألسنا علىٰ الحقِّ وعدوُّنا علىٰ الباطل؟ قال: بلىٰ، قلت: فلِمَ نعطي هذه الدنيَّة في ديننا إذاً؟ قال: أيُّها الرجل، إنَّه رسول الله، ولا يعصي لربِّه وهو ناصره، فاستمسك بعذره فوَالله إنَّه علىٰ الحقِّ، قلت: أليس كان يُحدِّثنا أنَّه سيأتي البيت ويطوف به؟ قال: فأخبرك أنَّه يأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنَّك آتيه وتطوف به. وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة أنَّ عمر بن الخطَّاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلَّا يومئذٍ.

ثمّ قال رحمه الله: فهذا الحديث يدلُّ علىٰ تشكيك عمر والإنكار علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعله بأمر الله، ثمّ رجوعه إلىٰ أبي بكر حتَّىٰ أجابه بالصحيح، وكيف استجاز عمر أنْ يُوبِّخ النبيَّ صلى الله عليه وآله ويقول له عقيب قوله صلى الله عليه وآله: «إنِّي رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»: أليس كنت تُحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت ونطوف به؟

١٦٠ - ثمّ قال رحمه الله: في (الجمع بين الصحيحين) في مسند عائشة من المتَّفق علىٰ صحَّته أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعتم بالعشاء حتَّىٰ ناداه عمر: الصلاة نام النساء والصبيان، فخرج وقال: «ما كان لكم أنْ تبرزوا رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ الصلاة»، وذلك حين صاح عمر بن الخطَّاب، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات: ٢]، فجعل ذلك محبطاً للعمل، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [الحجرات: ٤ و٥].

١٦١ - وقال رحمه الله: وفي (الجمع بين الصحيحين) للحميدي في مسند عبد الله بن عمر بن الخطَّاب أنَّه لـمَّا تُوفِّي عبد الله بن أبي سلول جاء ابنه عبد الله إلىٰ

رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ ليُصلِّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتُصلِّي عليه وقد نهاك ربُّك أنْ تُصلِّي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّما خيَّرني الله تعالىٰ، قال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً...﴾ [التوبة: ٨٠]، وسأزيد علىٰ السبعين»، قال: إنَّه منافق، فصلَّىٰ عليه رسول الله ﷺ. وهذا ردٌّ علىٰ النبيِّ ﷺ.

١٦٢ - وقال رحمه الله: وفي (الجمع في الصحيحين) من مسند عائشة، قالت: كانت أزواج رسول الله ﷺ تخرجن ليلاً إلىٰ ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت زمعة، فرآها عمر وهو في المجلس، فقال: عرفتكِ يا سودة، فنزل آية الحجاب عقيب ذلك. وهو يدلُّ علىٰ سوء أدب عمر حيث كشف ستر زوجة النبيِّ ﷺ ودلَّ عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلاً إلَّا الاستتار عن الناس وصيانة نفسها، وأيُّ ضرورة له إلىٰ تخجيلها حتَّىٰ أوجب ذلك نزول آية الحجاب؟

أقول: أورد (قدَّس الله روحه) كثيراً من مطاعنهم تركناها اختصاراً، وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كُتُبهم التي لا يمكنهم القدح في رواياتها، وبسط القول فيها اعتراضاً وجواباً ليتمَّ الحجَّة علىٰ المخالفين، ولا يبقىٰ لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدِّين، ونرجو من فضله تعالىٰ أنْ لا يحرمني أجر ذلك، فإنَّه لا يضيع عنده أجر المحسنين.

١٦٣ - **الفضائل:** البراء بن عازب، قال: بينا رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم، منهم: مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله، علِّمني الإيمان، فقال رسول الله ﷺ: «تشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنِّي رسول الله، وتُصلِّي الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتُؤدِّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيِّي هذا من بعدي - وأشار إلىٰ عليٍّ عليه السلام بيده -، ولا

تسفك دماً، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرائعي، وتُحلِّل حلالي وتُحرِّم حرامي، وتُعطي الحقَّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير...» حتَّىٰ عدَّ عليه شرائع الإسلام، فقال: يا رسول الله، أعد عليَّ فإنِّي رجل نسَّاء، فأعادها عليه فعقدها بيده، وقام وهو يجرُّ إزاره وهو يقول: تعلَّمت الإيمان وربِّ الكعبة، فلمَّا بعد عن رسول الله ﷺ قال ﷺ: «من أحبَّ أنْ ينظر إلىٰ رجل من أهل الجنَّة فلينظر إلىٰ هذا الرجل»، فقال أبو بكر وعمر: إلىٰ من تشير يا رسول الله؟ فأطرق إلىٰ الأرض، فاتَّخذا في السير فلحقاه، فقالا له: البشارة من الله ورسوله بالجنَّة، فقال: أحسن الله تعالىٰ بشارتكما إنْ كنتما ممَّن يشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علَّمني النبيُّ ﷺ، وإنْ لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما، فقال أبو بكر: لا تقل ذلك، فأنا أبو عائشة زوجة النبيِّ ﷺ، قال: قلت ذلك، فما حاجتكما؟ قالا: إنَّك من أصحاب الجنَّة، فاستغفر لنا، فقال: لا غفر الله لكما، أنتما نديان لرسول الله ﷺ صاحب الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما؟ فرجعا والكآبة لائحة في وجهيهما، فلمَّا رآهما رسول الله ﷺ تبسَّم، وقال: «في الحقِّ مغضبة»، فلمَّا تُوفِّي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلىٰ المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر علىٰ المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقالوا: أخو تيم؟ قالوا: نعم، قال: ما فعل وصيُّ رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا أعرابي، الأمر يحدث بعد الأمر الآخر، قال: تالله ما حدث شيء، وإنَّكم لخنتم الله ورسوله، ثمّ تقدَّم إلىٰ أبي بكر وقال له: من أرقاك هذا المنبر ووصيُّ رسول الله ﷺ جالس؟ فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوَّال علىٰ عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، فلم يزالا يكذبان عنقه حتَّىٰ أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعراً:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام عمرو أمامه فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يذبُّ ويغشاه العشار كأنَّما يجاهد جمًّا أو يقوم علىٰ قبر
فلو طاف فينا من قريش عصابة أقمنا ولو كان القيام علىٰ جمر

قال: فلمَّا استتمَّ الأمر لأبي بكر وجَّه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قال علىٰ رءوس الأشهاد، لست آمن أنْ يفتق علينا فتقاً لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يُعَدُّ بألف فارس، فخاف خالد منه، فآمنه وأعطاه المواثيق، ثمّ غدر به بعد أنْ ألقىٰ سلاحه، فقتله، وعرَّس بامرأته في ليلته، وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه لامرأته ينزو عليها نزو الحمار... والحديث طويل.

بيان: العشار - بالكسر -: جمع العشراء، وهي الناقة التي مضىٰ لحملها عشرة أشهر. والجمُّ: جمع الجمَّاء، وهي الشاة التي لا قرن لها. والأجمُّ: الرجل بلا رمح. ولعلَّ تشبيه القوم بالعشار لما أكلوا من الأموال المحرَّمة وطعموا من الولايات الباطلة. ونفي كونها جمًّا تهديد بأنَّه وقومه كاملو الإرادة والسلاح.

١٦٤ - **إرشاد القلوب**: من مثالبهم ما تضمَّنه خبر وفاة الزهراء عليها السلام قرَّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرىٰ والحوراء التي أفرغت من ماء الجنَّة من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله، التي قال في حقِّها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله يرضىٰ لرضاكِ ويغضب لغضبكِ».

وقال (عليه وآله السلام): «فاطمة بضعة منِّي، من آذاها فقد آذاني».

وروي أنَّه لـمَّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس: «إذا أنا متُّ فانظري إلىٰ الدار فإذا رأيتِ سجفاً من سندس من الجنَّة قد ضرب فسطاطاً في جانب الدار فاحمليني وزينب وأُمّ كلثوم فاجعلوني من وراء السجف وخلُّوا

بيني وبين نفسي»، فلمّا تُوفِّيت عليها السلام وظهر السجف حملناها وجعلناها وراءه، فغُسِّلت وكُفِّنت وحُنِّطت بالحنوط، وكان كافور أنزله جبرئيل عليه السلام من الجنَّة في ثلاث صُرَر، فقال: «يا رسول الله، ربُّك يُقرئك السلام ويقول لك: هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليٍّ مقسوم أثلاثاً، وإنَّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنَّة».

وروي أنَّها تُوفِّيت عليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنَّها طاهرة لا دنس فيها، وأنَّها أكرم علىٰ الله تعالىٰ أنْ يتولَّىٰ ذلك منها غيرها، وأنَّه لم يحضرها إلَّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأُمّ كلثوم وفضَّة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلُّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلَّىٰ عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنَّها عليها السلام أوصت بذلك، وقالت: «لا تُصَلِّ عليَّ أُمَّة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وظلموني حقِّي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذَّبوا شهودي وهم والله جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين عليه السلام وأُمُّ أيمن، وطفت عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنين عليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلىٰ منازلهم أُذكِّرهم بالله وبرسوله ألَّا تظلمونا ولا تغصبونا حقَّنا الذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثمّ ينفذون إلىٰ دارنا قنفذاً ومعه عمر ابن الخطَّاب وخالد بن الوليد ليُخرجوا ابن عمِّي عليًّا إلىٰ سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله صلى الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصَّاه بقضائها عنه عدات وديناً، فجمعوا الحطب الجزل علىٰ بابنا وأتوا بالنار ليُحرقوه ويُحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أنْ يكفُّوا عنَّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط

من يد قنفذ مولىٰ أبي بكر فضرب به عضدي فالتوىٰ السوط علىٰ عضدي حتَّىٰ صار كالدملج، وركل الباب برجله فردَّه عليَّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتَّىٰ انتثر قرطي من أُذُني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمَّة تُصلِّي عليَّ؟ وقد تبرَّأ الله ورسوله منهم، وتبرَّأت منهم».

فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصيَّتها ولم يُعلِم أحداً بها، فأصنع في البقيع ليلة دُفِنَت فاطمة عليها السلام أربعون قبراً جُدُداً.

ثمّ إنَّ المسلمين لـمَّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاءوا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام يُعَزُّونه بها، فقالوا: يا أخا رسول الله، لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها، فقال عليه السلام: «قد ورَّيت ولحقت بأبيها صلى الله عليه وآله»، فقالوا: إِنَّا لله وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، تموت ابنة نبيِّنا محمّد صلى الله عليه وآله ولم يُخلِّف فينا ولداً غيرها، ولا نُصلِّي عليها؟ إنَّ هذا لشيء عظيم، فقال عليه السلام: «حسبكم ما جنيتم علىٰ الله وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وعلىٰ أهل بيته، ولم أكن والله لأعصيها في وصيَّتها التي أوصت بها في أنْ لا يُصلِّي عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر»، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا: لا بدَّ لنا من الصلاة علىٰ ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومضوا من فورهم إلىٰ البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً جُدُداً، فاشتبه عليهم قبرها عليها السلام بين تلك القبور، فصحَّ الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت نبيِّكم، ولا الصلاة عليها، ولا تعرفون قبرها فتزورونه، فقال أبو بكر: هاتوا من ثقاة المسلمين من ينبش هذه القبور حتَّىٰ تجدوا قبرها فنُصلِّي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج من داره مغضباً وقد احمرَّ وجهه وقامت عيناه ودرَّت أوداجه، وعلىٰ يده قباه الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلَّا في يوم كريهة، يتوكَّأ علىٰ سيفه ذي الفقار حتَّىٰ ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم: هذا عليٌّ قد أقبل كما ترون،

يُقسِم بالله لأنْ بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعنَّ السيف علىٰ غائر هذه الأُمَّة، فولَّىٰ القوم هاربين قطعاً قطعاً.

ومنها: ما فعله الأوَّل من التآمر علىٰ الأُمَّة من غير أنْ أباح الله له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة له والانقياد إلىٰ طاعته طوعاً وكرهاً، وكان ذلك أوَّل ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ، إذ كان هو وأولياؤه جميعاً مقرِّين بأنَّ الله ﷻ ورسوله ﷺ لم يُولِّياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته.

وطالب الناس بالخروج إليه ممَّا كان يأخذه رسول الله ﷺ من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات.

ثمّ تسمَّىٰ بخلافة رسول الله ﷺ، وقد علم هو ومن معه من الخاصِّ والعامِّ أنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب علىٰ رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار».

ولـمَّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة إليه وقالوا: إنَّ رسول الله ﷺ لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسمَّاهم أهل الردَّة، وبعث إليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش، فقتل مقاتلهم، وسبىٰ ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئاً للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك واستحلَّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء.

و قد روىٰ أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القو م الذين كانوا مع خالد أنَّهم قالوا: أذَّن مؤذِّننا وأذَّن مؤذِّنهم، وصلَّينا وصلُّوا، وتشهَّدنا وتشهَّدوا، فأيُّ ردَّةٍ هاهنا مع ما رووه أنَّ عمر قال لأبي بكر: كيف نقاتل قوماً يشهدون أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ محمّدا رسول الله ﷺ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أُمرت أنْ أُقاتل الناس حتَّىٰ يشهدوا أنْ لا إله إلَّا الله وأنِّي رسول الله، فإذا قالوها حقنوا

دماءهم وأموالهم»؟ فقال: لو منعوني عقالاً ممَّا كانوا يدفعونه إلىٰ رسول الله ﷺ لقاتلتهم - أو قال: لجاهدتهم -، وكان هذا فعلاً فظيعاً في الإسلام وظلماً عظيماً، فكفىٰ بذلك خزياً وكفراً وجهلاً، وإنَّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنَّه كان بين عمر وبين مالك خلَّة أوجبت المعصية له من عمر.

ثمّ رووا جميعاً أنَّ عمر لـمَّا ولي جمع من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردَّ ذلك جميعاً عليهم. فإنْ كان فعل أبي بكر بهنَّ خطأً فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملَّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم، وأوطأهم فروجاً حراماً من نسائهم، وإنْ كان ما فعله حقًّا فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنَّ بحقٍّ فانتزعهنَّ من أيديهم غصباً وظلماً وردَّهُنَّ إلىٰ قوم لا يستحقُّونهنَّ بوطئهنَّ حراماً من غير مباينة وقعت ولا أثمان دُفِعَت إلىٰ من كنَّ عنده في تملُّكه، فعلىٰ كلا الحالين قد أخطئا جميعاً أو أحدهما، لأنَّهما أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين علىٰ دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك علىٰ ما تقدَّم ذكره.

ومنها: تكذيبه لفاطمة عليها السلام في دعواها فدك، وردُّ شهادة أُمِّ أيمن، مع أنَّهم رووا جميعاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أُمُّ أيمن امرأة من أهل الجنَّة»، وردَّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد رووا جميعاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: «عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ يدور معه حيثما دار»، وأخبرهم أيضاً بتطهير عليٍّ وفاطمة من الرجس عن الله تعالىٰ، فمن توهَّم أنَّ عليًّا وفاطمة يدخلان بعد هذه الأخبار من الله عزَّ وجلَّ في شيء من الكذب والباطل فقد كذَّب الله، ومن كذَّب الله كفر بغير خلاف.

ومنها: قوله في الصلاة: لا تفعل خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنَّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام إذا هو سلَّم من صلاة الفجر، فلمَّا

قام في الصلاة ندم علىٰ ذلك وخشي إنْ فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين عليه السلام أنْ تهيج عليه فتنة لا يقومون لها، فقال: لا يفعلنَّ خالد ما أُمِرَ، قبل أنْ يُسلِّم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليٍّ كفر.

ومنها: أنَّهم رووا بغير خلاف أنَّه قال وقت وفاته: ثلاث فعلتها وددت أنِّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها وودت أنِّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها ووددت أنِّي أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، أمَّا الثلاث التي وددت أنِّي لم أفعلها، فبعث خالد بن الوليد إلىٰ مالك بن نويرة وقومه المسمِّين بأهل الردَّة، وكشف بيت فاطمة عليها السلام وإنْ كان أُغلق علىٰ حرب، واختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهملنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه. فقد دلَّ قوله: إنِّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنَّه أغضب فاطمة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله يغضب لغضبكِ ويرضىٰ لرضاكِ»، فقد أوجب بفعله هذا غضب الله عليه بغضب فاطمة. وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة منِّي، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله»، فقد لزمه أنْ يكون قد آذىٰ الله ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذىٰ بكشف بيتها، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. وأمَّا الثلاثة التي ودَّ أنْ يسأل رسول الله عنها، فهي الكلالة ما هي؟ وعن الجدِّ ما له من الميراث؟ وعن الأمر لمن بعده ومن صاحبه؟ وكفىٰ بهذا الإقرار علىٰ نفسه خزياً وفضيحةً، لأنَّه شهَّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذه حاله كان ظالماً فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. وقوله: ووددت أنِّي أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله لمن الأمر بعده ومن صاحبه؟ فقد أقرَّ وأشهد علىٰ نفسه بأنَّ الأمر لغيره، وأنَّه لا حقَّ له فيه، لأنَّه لو كان له حقٌّ لكان قد علمه من الله عزَّ وجلَّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله، فلمَّا لم

يكن له فيه حقٌّ لم يعلم لمن هو بزعمه، وإذا لم يكن فيه حقٌّ ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقًّا هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدِّي، وقال الله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: ١٨].

وأمَّا ما وافقه عليه صاحبه الثاني، فمنها: أنَّه لـمَّا أمر أنْ يجمع ما تهيَّأ له من القرآن أمر منادياً ينادي في المدينة: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثمّ قال: لا تقبل من أحد شيئا إلَّا بشاهدي عدل. وهذا منه مخالف لكتاب الله عزَّ وجلَّ إذ يقول: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فذلك غاية الجهل وقلَّة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حلَّ هذا المحلَّ لم يجز أنْ يكون حاكماً بين المسلمين فضلاً عن منزلة الإمامة، وإنْ كانا قد علما ذلك من كتاب الله، ولم يُصدِّقا إخبار الله فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالاً توجب عليهما ما لا خفاء به علىٰ كلِّ ذي فهم، ولكنَّ الأئمَّة من أهل البيت عليهم السلام قالوا: إنَّهما قصدا بذلك عليًّا عليه السلام، فجعلا هذا سبباً لترك قبول ما كان عليٌّ عليه السلام جمعه وألَّفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله عزَّ وجلَّ علىٰ رسوله منه، وخشيا أنْ يقبلا ذلك منه، فيظهر ما يُفسِد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء علىٰ أُمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فلذلك قالا: لا نقبل القرآن من أحد إلَّا بشاهدي عدل. هذا مع ما يلزم من يتولَّاهما أنَّهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنَّهما لو كانا يعلمانه لما احتاجا أنْ يطلباه من غيرهما ببيِّنة عادلة، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالاً أنْ يعلما التأويل، ومن لم يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلاً بأحكام الدِّين وبحدود ما أنزل الله علىٰ رسوله، ومن كان بهذه الصفة خرج عن حدود من يصلح أنْ يكون حاكماً بين المسلمين أو إماماً لهم، ومن لم يصلح لذلك ثمّ دخل فيه فقد استوجب المقت من الله عزَّ وجلَّ، لأنَّ من

لا يعلم حدود الله يكون حاكماً بغير ما أنزل الله، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

ومنها: أنَّ الأُمَّة مجتمعة علىٰ أنَّ رسول الله ﷺ ضمَّه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلىٰ أُسامة بن زيد وولَّاه عليهما، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته، وهو أمير عليهم إلىٰ بلاد من الشام، ولم يزل رسول الله ﷺ يقول: «ليُنفِّذوا جيش أُسامة» حتَّىٰ تُوفِّي رسول الله ﷺ في مرضه ذلك، وأنَّهما لم يُنفِّذا وتأخَّرا عن أُسامة في طلب ما استوليا عليه من أُمور الأُمَّة، فبايع الناس لأبي بكر وأُسامة معسكر في مكانه علىٰ حاله خارج المدينة، والأُمَّة مجتمعة علىٰ أنَّ من عصىٰ رسول الله ﷺ وخالفه فقد عصىٰ الله، ومن أطاع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله، بنصِّ الكتاب العزيز، والأُمَّة أيضاً مجمعة علىٰ أنَّ معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وأنَّ طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وأنَّهما لم يطيعاه في الحالتين، وتركا أمره لهما بالخروج، ومن ترك أمر رسول الله ﷺ متعمِّداً وخالفه وجب الحكم بارتداده.

ومنها: أنَّه لـمَّا حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة له والرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم أنَّ الغالب كان من الناس يومئذٍ الكراهية، فلم يُفكِّر في ذلك وجعله الوالي عليهم علىٰ كره منهم، وخوَّفوه من الله ﷻ في توليته، فقال: أبالله تُخوِّفوني؟ إذا أنا لقيته قلت له: استخلفت عليهم خير أهلك. فكان هذا القول جامعاً لعجائب من المنكرات القطعيَّات، أرأيت لو أجابه الله تعالىٰ، فقال: ومن جعل إليك ذلك؟ ومن ولَّاك أنت حتَّىٰ تستخلف عليهم غيرك؟ فقد تقلَّد الظلم في حياته وبعد وفاته. ثمّ إنَّ قوله: تُخوِّفوني بالله، إمَّا هو دليل علىٰ استهانته بملاقاة الله تعالىٰ، أو يزعم أنَّه زكيٌّ عند الله بريء من

كلِّ ذلَّة وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالىٰ، فإنَّه قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢]. ثمّ إنَّه لم يكتفِ بذلكِ حتَّىٰ شهد لعمر أنَّه خير القوم، وهذا ممَّا لا يصل إليه مثله ولا يعرفه.

ثمّ إنَّه ختم ذلك بالطامَّة الكبرىٰ أنَّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول الله ﷺ في بيته وموضع قبره، وجعل أيضاً بذلك سبيلاً لعمر عليه، فإنَّه فعل كما فعله، وصيَّرت العامَّة ذلك منقبة لهما بقولهم: ضجيعا رسول الله ﷺ، ومن عقل وميَّز وفهم علم أنَّهما قد جنيا علىٰ أنفسهما جناية لا يستقيلانها أبداً، وأوجبا علىٰ أنفسهما المعصية لله ولرسوله والظلم الظاهر الواضح، لأنَّ الله سبحانه قد نهىٰ عن الدخول إلىٰ بيوت النبيِّ ﷺ إلَّا بإذنه، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلَّا أنْ يخصَّ الله ﷻ ذلك أو رسوله، فإنْ كان البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ للرسول خاصَّة فقد عصيا الله بدخولهما إليه بغير إذن الرسول ﷺ، وختما أعمالهما بمعصية الله تعالىٰ في ذلك، وإنْ كان البيت من جملة التركة، فإمَّا أنْ يكون كما زعموا أنَّه صدقة أو يكون للورثة، فإنْ كان صدقة فحينئذٍ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أنْ يختصَّ واحد دون واحد، ولا يجوز أيضاً شراؤه من المسلمين ولا استيهابه، وإنْ كان ميراثاً، فلم يكونا ممَّن يرث الرسول ﷺ. وإنِ ادَّعىٰ جاهل ميراث ابنتهما من الرسول ﷺ فإنَّ نصيبهما تسعا الثُّمن لأنَّ الرسول ﷺ مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكلِّ واحدة منهما تسع الثُّمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة. وبالجملة، فإنَّهما غصبا الموضع حتَّىٰ تقع القسمة علىٰ تركة الرسول، ولا قسمة مع زعمهم أنَّ ما تركه صدقة.

وأمَّا صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيَّر من حدود الله تعالىٰ في الوضوء، والأذان والإقامة، وسائر أحكام الدِّين.

أمَّا الوضوء، فقد قال (عزَّ من قائل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فقد جعل سبحانه للوضوء حدوداً أربعة، حدَّان منها غسل، وحدَّان منها مسح، فلمَّا قَدِمَ الثاني بعد الأوَّل جعل المسح علىٰ الرجلين غسلاً وأمر الناس بذلك، فاتَّبعوه إلَّا الفرقة المحقَّة، وأفسدوا علىٰ من اتَّبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنَّه علىٰ غير ما أنزل الله به من حدود الوضوء. وأجاز أيضاً المسح علىٰ الخفَّين من غير أمر من الله تعالىٰ ورسوله.

وأمَّا الأذان والإقامة، فأسقط منهما وزاد فيهما، أمَّا الأذان فإنَّه كان فيه علىٰ عهد النبيِّ ﷺ (حيَّ علىٰ خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني: ينبغي لنا أنْ نُسقِط (حيَّ علىٰ خير العمل) في الأذان والإقامة لئلَّا يتَّكل الناس علىٰ الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من الأذان والإقامة جميعاً لهذه العلَّة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم أنْ يكون عمر قد أبصر من الرشد ما لم يعلمه الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، لأنَّ الله ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا علىٰ الناس ما خشيه عليهم عمر وقدَّره فيهم، ومن ظنَّ ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضاً، لأنَّه من تعمَّد الزيادة والنقيصة في فريضة أو سُنَّة فقد أفسدها. ثمّ إنَّه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حيَّ علىٰ خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده، وذلك أنَّه زاد في أذان صلاة الفجر (الصلاة خير من النوم)، فصارت هذه البدعة عند من اتَّبعه من السُّنَن الواجبة لا يستحلُّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متَّبعة معمول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسُنَّة رسول الله ﷺ عندهم مهجورة مطرحة يُضرَب من استعملها ويُقتَل من أقامها. وجعل أيضاً الإقامة فرادىٰ، فقال: ينبغي لنا أنْ نجعل بين

الأذان والإقامة فرقاً بيِّناً، وكانت الإقامة علىٰ عهد رسول الله ﷺ سبيلها كسبيل الأذان مثنىٰ مثنىٰ، وكان فيها (حيَّ علىٰ خير العمل) مثنىٰ، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأنَّ في آخر الأذان (لا إله إلَّا الله) مرَّتين، وفي آخر الإقامة مرَّة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيَّره الرجل وجعل بينهما فرقاً من عنده، فقد خالف الله ورسوله، وزعم أنَّه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحقِّ ما لم يعلمه الله تعالىٰ ورسوله، وقد قال رسول الله ﷺ: «كلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار»، ولا شكَّ أنَّه كلُّ من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلىٰ يوم القيامة.

وأمَّا الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم، وهو أنَّهم رووا أنَّ تحريم الصلاة التكبير وتحليلها التسليم، وأنَّ الصلاة المفروضة علىٰ الحاضرين الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعشاء الآخرة أربعاً، لا سلام إلَّا في آخر التشهُّد في الرابعة، وأجمعوا علىٰ أنَّه من سلَّم قبل التشهُّد عامداً متعمِّداً فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنَّه من سلَّم في كلِّ ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامداً غير ناسٍ فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستنَّ الرجل لهم في التشهُّد الأوَّل والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهُّدهم، فليس منهم أحد يتشهَّد في صلاته قطُّ ولا يُصلِّي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك أنَّهم يُصَلُّون ركعتين ثمّ يقعدون للتشهُّد الأوَّل فيقولون عوضاً عن التشهُّد: التحيَّات لله، الصلوات الطيِّبات، السلام عليك أيُّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلَّموا أتمَّ السلام وأكمله، لأنَّه إذا سلَّم المصلِّي علىٰ النبيِّ وعلىٰ نفسه وعلىٰ عباد الله الصالحين لم يبقَ من هؤلاء من يجوز صرف التسليم إليه، فإنَّ عباد الله الصالحين يدخل في جملتهم الأوَّلون والآخرون والجنُّ والإنس والملائكة وأهل السماوات

والأرضين والأنبياء والأوصياء وجميع المرسَلين من الأحياء والأموات ومن قد مضىٰ ومن هو آتٍ، فحينئذٍ يكون المصلِّي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثمّ يقول بعد: أشهد أنْ لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، والتشهُّد هو الشهادتان، فالمصلِّي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنَّه ليس منهم أحد يتشهَّد في الصلاة إذا كان التسليم موجباً للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهُّد بعد الصلاة.

ثمّ أتبع ذلك بقوله: آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سُنَّة واجبة، حتَّىٰ إنَّ من يتلقَّن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامِّهم وجُهَّالهم يلعنونهم من بعد قول: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ آمين، فقد زادوا آية في أُمِّ الكتاب، وصار عندهم من لم يأتِ بها في صلاته وغير صلاته كأنَّه قد ترك آية في كتاب الله. وقد أجمع أهل النقل عن الأئمَّة عليهم السلام من أهل البيت أنَّهم قالوا: من قال آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، لأنَّها عندهم كلمة سريانيَّة معناها بالعربيَّة افعل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره: اللَّهُمَّ افعل، ثمّ استنَّ أولياؤه وأنصاره رواية متخرَّصة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنَّه كان يقول ذلك بأعلىٰ صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك، ولـمَّا رأينا أهل البيت عليهم السلام مجتمعين علىٰ إنكارها صحَّ عندنا فساد أخبارهم فيها، لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله حكم بالإجماع أنْ لا نضلَّ ما تمسَّكنا بأهل بيته عليهم السلام، فتعيَّن ضلالة من تمسَّك بغيرهم. وأمَّا الدليل علىٰ خرص روايتهم أنَّهم مختلفون في الرواية، فمنهم من روىٰ: إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا. ومنهم من يروي: إذا قال الإمام ﴿وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فقولوا: آمين. ومنهم من يروي ندب رفع الصوت بها. ومنهم من يروي الإخفات بها. فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلاً واضحاً لمن فهم علىٰ تخرُّص روايتهم.

ثمّ أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا في الصلاة، لأنَّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلمّا رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضاً اقتداءً بهم وأمر الناس بفعل ذلك، وقال: إنَّ هذا تأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨]، يريد بزعمه التذلُّل والتواضع.

وممَّا روي عنه بالخلاف أنَّه قال للرسول ﷺ يوماً: إنَّا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم؟ فغضب النبيُّ ﷺ وقال: «أمتهوِّكون أنتم يا ابن الخطَّاب؟ لو كان موسىٰ حيًّا لم يسعه إلَّا اتِّباعي».

ومن استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسانه بعد فقد النبيِّ أولىٰ، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام ونهوا عنه نهياً مؤكَّداً، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول ﷺ لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمَّن تمسَّك بهم.

فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلَّا أولياؤه متحفِّظون بها مواظبون عليها وعلىٰ العمل بها، طاعنون علىٰ تاركها، وكلُّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويُطعَن علىٰ من استعمله، ويُنسَب عندهم إلىٰ الأُمور المنكرات، ولقد رووا جميعاً أنَّ الرسول قال: «لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، ولا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا كالتفات القرود»، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدءوا بركبهم فيطرحونها إلىٰ الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير علىٰ ركبتيه، ويُعلِّمون ذلك جُهَّالهم خلافاً علىٰ تأديب الرسول ﷺ.

وهذا شأنهم في سائر أحكام الدِّين فلا نُطوِّل الكلام بذكرها الكتاب.

ولـمَّا أمر الله سبحانه نبيَّه (صلوات الله عليه وآله) بسدِّ أبواب الناس من

مسجد رسول الله ﷺ تشريفاً له وصوناً له عن النجاسة سوىٰ باب النبيِّ ﷺ وباب عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أنْ ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فاز وغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبيُّ ﷺ المنادي فنادىٰ في الناس: الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلمّا تكاملوا صعد النبيُّ المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: «أيُّها الناس، إنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قد أمرني بسدِّ أبوابكم المفتوحة إلىٰ المسجد بعد يومي، وأنْ لا يدخله جُنُب ولا نجس، بذلك أمرني ربِّي جلّ جلاله، فلا يكون في نفس أحد منكم أمر، ولا تقولوا: لِـمَ؟ وكيف؟ وأنَّىٰ ذلك؟ فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإيَّاكم والمخالفة والشقاق، فإنَّ الله تعالىٰ أوحىٰ إليَّ أنْ أُجاهد من عصاني، وأنَّه لا ذمَّة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهراً من كلِّ دنس، محرَّماً علىٰ كلِّ من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسىٰ، فإنَّ الله أوحىٰ إليهما أنِ اجعلا بيوتكما قبلةً لقومكما، وإنِّي قد أبلغتكم ما أمرني به ربِّي وأمرتكم بذلك، ألَا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا الله يوافق بينكم سرَّكم علانيتكم، فـ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]»، فقال الناس بأجمعهم: سمعنا وأطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما أمرنا به، ثمّ خربوا أبوابهم جميعاً غير باب النبيِّ ﷺ وعليٍّ عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر: ما بال رسول الله ﷺ يُؤثِر ابن عمِّه عليَّ بن أبي طالب ويقول علىٰ الله الكذب؟ ويُخبِر عن الله بما لم يقل في عليٍّ، وإنَّما سأل محمّد ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب وأجابه إلىٰ ما يريد، فلو سأل الله ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أنْ يكون له باب مفتوح إلىٰ المسجد، ولـمَّا بلغ رسول الله ﷺ قول عمر وخوض الناس والقوم في الكلام، أمر المنادي بالنداء إلىٰ الصلاة جامعة، فلمَّا اجتمعوا قال لهم النبيُّ ﷺ: «معاشر

الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإنِّي أُقسم بالله العظيم أنِّي لم أقل علىٰ الله الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا أمرني في ذلك إلَّا الله عزَّ وجلَّ الذي خلقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله، فإنَّه يقول في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فاتَّقوا الله وكونوا من الصابرين، ثمّ صدَّق الله رسوله بنزول الكوكب من السماء علىٰ دار عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله سبحانه قرآناً، وأقسم بالنجم تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾... الآيات كلُّها [النجم: ١ - ٤]، وتلاها النبيُّ صلى الله عليه وآله، فلم يزدادوا إلَّا غضباً وحسداً ونفاقاً وعتوًّا واستكباراً، ثمّ تفرَّقوا وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه إلَّا الله سبحانه. فلمَّا كان بعد أيَّام دخل عليه عمُّه العبَّاس وقال: يا رسول الله، قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسَّة، وأنا ممَّن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله تعالىٰ أنْ يجعل لي باباً إلىٰ المسجد أتشرَّف بها علىٰ من سواي، فقال له (عليه وآله السلام): «يا عمّ، ليس إلىٰ ذلك سبيل»، فقال: فميزاباً يكون من داري إلىٰ المسجد أتشرَّف به علىٰ القريب والبعيد، فسكت النبيُّ صلى الله عليه وآله وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفاً من الله تعالىٰ وحياءً من عمِّه العبَّاس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وقد علم الله سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله من ذلك، فقال: يا محمّد، إنَّ الله يأمرك أنْ تجيب سؤال عمِّك، وأمرك أنْ تنصب له ميزاباً إلىٰ المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك، وقد أجبتك إلىٰ ذلك كرامةً لك ونعمةً منِّي عليك وعلىٰ عمِّك العبَّاس، فكبَّر النبيُّ صلى الله عليه وآله وقال: «أبىٰ الله إلَّا إكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم

علىٰ الخلق أجمعين»، ثمّ قام ومعه جماعة من الصحابة والعبَّاس بين يديه حتَّىٰ صار علىٰ سطح العبَّاس، فنصب له ميزاباً إلىٰ المسجد، وقال: «معاشر المسلمين إنَّ الله قد شرَّف عمِّي العبَّاس بهذا الميزاب، فلا تؤذوني في عمِّي، فإنَّه بقيَّة الآباء والأجداد، فلعن الله من آذاني في عمِّي وبخسه حقَّه أو أعان عليه». ولم يزل الميزاب علىٰ حاله مدَّة أيَّام النبيِّ صلى الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطَّاب، فلمَّا كان في بعض الأيَّام وعك العبَّاس ومرض مرضاً شديداً، وصعدت الجارية تغسل قميصه، فجرىٰ الماء من الميزاب إلىٰ صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضباً شديداً، وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمىٰ به إلىٰ سطح العبَّاس، وقال: والله لئن ردَّه أحد إلىٰ مكانه لأضربنَّ عنقه، فشقَّ ذلك علىٰ العبَّاس، ودعا بولديه عبد الله وعبيد الله، ونهض يمشي متوكِّئاً عليهما وهو يرتعد من شدَّة المرض، وسار حتَّىٰ دخل علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فلمَّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال: «يا عمّ، ما جاء بك وأنت علىٰ هذه الحالة؟»، فقصَّ عليه القصَّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدُّده من يعيده إلىٰ مكانه، وقال له: يا ابن أخي، إنَّه كان لي عينان أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت الأُخرىٰ وهي أنت يا عليُّ، وما أظنُّ أنْ أُظلم ويزول ما شرَّفني به رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له: «يا عمّ، ارجع إلىٰ بيتك، فسترىٰ منِّي ما يسرُّك إنْ شاء الله تعالىٰ». ثمّ نادىٰ: «يا قنبر، عليَّ بذي الفقار»، فتقلَّده، ثمّ خرج إلىٰ المسجد والناس حوله، وقال: «يا قنبر، اصعد فردَّ الميزاب إلىٰ مكانه»، فصعد قنبر فردَّه إلىٰ موضعه، وقال عليٌّ عليه السلام: «وحقِّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربنَّ عنقه وعنق الآمر له بذلك، ولأصلبنَّهما في الشمس حتَّىٰ يتقدَّدا»، فبلغ ذلك عمر بن الخطَّاب، فنهض ودخل المسجد ونظر إلىٰ الميزاب، فقال: لا

يُغضِب أحد أبا الحسن فيما فعله، ونُكفِّر عن اليمين، فلمَّا كان من الغداة مضىٰ أمير المؤمنين إلىٰ عمِّه العبَّاس، فقال له: «كيف أصبحت يا عمّ؟»، قال: بأفضل النِّعَم ما دمت لي يا ابن أخي، فقال له: «يا عمّ، طب نفساً وقرَّ عيناً، فوَالله لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثمّ لقتلتهم بحول الله وقوَّته، ولا ينالك ضيم يا عمّ»، فقام العبَّاس فقبَّل ما بين عينيه، وقال: يا ابن أخي، ما خاب من أنت ناصره.

فكان هذا فعل عمر بالعبَّاس عمِّ رسول الله ﷺ، وقد قال في غير موطن وصيَّة منه في عمِّه العبَّاس: «إنَّ عمِّي العبَّاس بقيَّة الآباء والأجداد، فاحفظوني فيه، كلٌّ في كنفي، وأنا في كنف عمِّي العبَّاس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي».

وقد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيَّة:

منها: قصَّة الميزاب، ولولا خوفه من عليٍّ عليه السلام لم يتركه علىٰ حاله.

ومنها: أنَّ النبيَّ ﷺ قبل الهجرة خرج يوماً إلىٰ خارج مكَّة ورجع طالباً منزله، فاجتاز بمناد ينادي من بني تميم وكان لهم سيِّد يُسمَّىٰ: عبد الله بن جذعان، وكان يُعَدُّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان له منادية ينادون في شعاب مكَّة وأوديتها: من أراد الضيافة والقرىٰ فليأتِ مائدة عبد الله بن جذعان، وكان مناديه أبو قحافة، وأُجرته أربعة دوانيق، وله منادٍ آخر فوق سطح داره، فأُخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبيِّ ﷺ علىٰ بابه، فخرج يسعىٰ حتَّىٰ لحق به وقال: يا محمّد، بالبيت الحرام إلَّا ما شرَّفتني بدخولك إلىٰ منزلي وتحرُّمك بزادي، وأقسم عليه بربِّ البيت والبطحاء وبشيبة بن عبد المطَّلب، فأجابه النبيُّ ﷺ إلىٰ ذلك ودخل منزله وتحرَّم بزاده، فلمَّا خرج النبيُّ ﷺ خرج معه ابن جذعان مشيِّعاً له، فلمَّا أراد الرجوع عنه قال له النبيُّ ﷺ: «إنِّي

أُحِبُّ أنْ تكون غداً في ضيافتي أنت وتيم وأتباعها وحلفاؤها عند طلوع الغزالة»، ثمّ افترقا ومضىٰ النبيُّ إلىٰ دار عمِّه أبي طالب وجلس متفكّراً فيما وعده لعبد الله بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد (صلوات الله عليها) زوجة عمِّه أبي طالب وكانت هي مربِّيته، وكان يُسمِّيها الأُمُّ، فلمَّا رأته مهموماً قالت: فداك أبي وأُمّي، ما لي أراك مهموماً؟ أعارضك أحد من أهل مكَّة؟ فقال: «لا»، قالت: فبحقّي عليك إلَّا ما أخبرتني بحالك. فقصَّ عليها قصَّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقالت: يا ولدي، لا تضيقنَّ صدرك، معي مشار عسل يقوم لك بكلِّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي الله عنه، فقال لزوجته: فيما أنتما؟ فأعلمته بذلك كلِّه، وبما قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لابن جذعان، فضمَّه إلىٰ صدره وقبَّل ما بين عينيه، وقال: يا ولدي، بالله عليك لا تضيقنَّ صدرك من ذلك، وفي نهار غد أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إنْ شاء الله تعالىٰ، وأصنع وليمة تتحدَّث بها الركبان في سائر البلدان، وعزم علىٰ وليمة تعمُّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العبَّاس ليقترض من ماله شيئاً يضمُّه إلىٰ ماله، فوجد بني عبد المطَّلب في الطريق، فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلىٰ أخيه العبَّاس، وآثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العبَّاس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل إلىٰ أخيه أبي طالب وهو مغموم كئيب حزين، فسلَّم عليه، فقال له أبو طالب: ما لي أراك حزيناً كئيباً؟ قال: بلغني أنَّك قصدتني في حاجة ثمّ بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحال؟ فقصَّ عليه القصَّة إلىٰ آخرها، فقال له العبَّاس: الأمر إليك، وإنَّك لم تزل أهلاً لكلِّ مكرمة وموئلاً لكلِّ نائبة، ثمّ جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العبَّاس: يا أخي، لي إليك حاجة، فقال له أبو طالب: هي مقضيَّة، فاذكرها، فقال العبَّاس: أقسمت عليك بحقِّ البيت وشيبة الحمد إلَّا ما

قضيتها، فقال: لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال: تهب لي هذه المكرمة تُشرِّفني بها، فقال: قد أجبتك إلىٰ ذلك مع ما أصنعه أنا. فنحر العبَّاس الجُزُر، ونصب القدور، وعقد الحلاوات، وشوىٰ المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يُراد، ونادىٰ سائر الناس، فاجتمع أهل مكَّة وبطون قريش وسائر العرب علىٰ اختلاف طبقاتها يهرعون من كلِّ مكان حتَّىٰ كأنَّه عبد الله الأكبر، ونصب للنبيِّ ﷺ منصباً عالياً، وزيَّنه بالدُّرِّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبيِّ ﷺ ووقاره وعقله وكماله متحيِّرين، وضوؤه يعلو نور الشمس، وتفرَّق الناس مسرورين، وقد أخذوا في الخُطَب والأشعار ومدح النبيِّ ﷺ وعشيرته علىٰ حسن ضيافتهم. فلمَّا بلغ النبيُّ ﷺ أشدَّه وتزوَّج خديجة وأوحىٰ الله إليه ونبَّأه وأرسله إلىٰ سائر العرب والعجم، وأظهره علىٰ المشركين، وفتح مكَّة ودخلها مؤيَّداً منصوراً، وقتل من قتل، وبغىٰ من بغىٰ، أوحىٰ الله إليه: «يا محمّد، إنَّ عمَّك العبَّاس له عليك يد سابقة وجميل متقدِّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد الله بن جذعان، وهو ستُّون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ، فامنحه إيَّاه في مدَّة حياته ولولده بعد وفاته»، فأعطاه ذلك، ثمّ قال ﷺ: «ألَا لعنة الله علىٰ من عارض عمِّي في سوق عكاظ ونازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه، وعليه لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، فلم يكترث عمر بذلك وحسد العبَّاس علىٰ دخل سوق عكاظ، وغصبه منه، ولم يزل العبَّاس متظلِّماً إلىٰ حين وفاته.

ومنها: أنَّ النبيَّ ﷺ كان جالساً في مسجده يوماً وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمُّه العبَّاس، وكان رجلاً صبيحاً حسناً حلو الشمائل، فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ قام إليه واستقبله وقبَّل ما بين عينيه ورحَّب به وأجلسه إلىٰ جانبه، فأنشد العبَّاس أبياتاً في مدحه ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «جزاك الله يا عمّ

خيراً، ومكافأتك علىٰ الله تعالىٰ»، ثمّ قال: «معاشر الناس احفظوني في عمِّي العبَّاس وانصروه ولا تخذلوه»، ثمّ قال: «يا عمّ، اطلب منِّي شيئاً أتحفك به علىٰ سبيل الهديَّة»، فقال: يا ابن أخي، أُريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخطّ، وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة، فقال له النبيُّ ﷺ: «حبًّا وكرامةً»، ثمّ دعا عليًّا عليه السلام فقال: «أُكتب لعمِّك العبَّاس هذه المواضع»، فكتب له أمير المؤمنين كتاباً بذلك، وأملىٰ رسول الله ﷺ، وأشهد الجماعة الحاضرين، وختم النبيُّ ﷺ بخاتمه وقال: «يا عمّ، إنْ يفتح الله تعالىٰ هذه المواضع فهي لك هبة من الله تعالىٰ ورسوله، وإنْ فُتِحَت بعد موتي فإنِّي أُوصي الذي ينظر بعدي في الأُمَّة بتسليم هذه المواضع إليك»، ثمّ قال: «معاشر المسلمين إنَّ هذه المواضع المذكورة لعمِّي العبَّاس، فعلىٰ من يُغيِّر عليه أو يُبدِّله أو يمنعه أو يظلمه لعنة الله ولعنة اللَّاعنين»، ثمّ ناوله الكتاب، فلمَّا ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العبَّاس بالكتاب، فلمَّا نظر فيه دعا رجلاً من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال: يزيد ارتفاعه علىٰ عشرين ألف درهم، ثمّ سأل عن الآخرين، فذكر له أنَّ ارتفاعهما تُقوَّم بمال كثير، فقال: «يا أبا الفضل، إنَّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين»، فقال العبَّاس: هذا كتاب رسول الله ﷺ يشهد لي بذلك قليلاً كان أو كثيراً، فقال عمر: والله إنْ كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلَّا فارجع من حيث أتيت، فجرىٰ بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر وكان سريع الغضب فأخذ الكتاب من العبَّاس ومزَّقه وتفل فيه ورمىٰ به في وجه العبَّاس، وقال: والله لو طلبت منه حبَّة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العبَّاس بقيَّة الكتاب وعاد إلىٰ منزله حزيناً باكياً شاكياً إلىٰ الله تعالىٰ وإلىٰ رسوله، فصاح العبَّاس بالمهاجرين والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا: يا عمر، تُخرق كتاب رسول الله وتلقي به في الأرض؟ هذا شيء لا نصبر عليه، فخاف عمر أنْ ينخرم

عليه الأمر، فقال: قوموا بنا إلىٰ العبَّاس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بأجمعهم إلىٰ دار العبَّاس، فوجدوه موعوكاً لشدَّة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال: نحن في الغداة عائدوه إنْ شاء الله تعالىٰ ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضىٰ غد وبعد غد ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثمّ فرَّق الأموال علىٰ المهاجرين والأنصار، وبقي كذلك إلىٰ أنْ مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأُولي الألباب.

وأمَّا صاحبهما الثالث، فقد استبدَّ بأخذ الأموال ظلماً علىٰ ما تقدَّم به الشرح في صاحبيه، واختصَّ بها مع أهل بيته من بني أُميَّة دون المسلمين، فهل يستحقُّ هذا أو يستجيزه مسلم؟

ثمّ إنَّه ابتدع أشياء أُخَر، منها: منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتَّىٰ أخذ عليها مالاً باعها به من المسلمين.

ومنها: أنَّ رسول الله ﷺ نفىٰ الحَكَم بن العاص عمَّ عثمان عن المدينة، وطرده عن جواره، فلم يزل طريداً من المدينة ومعه ابنه مروان أيَّام رسول الله ﷺ وأيَّام أبي بكر وأيَّام عمر يُسمَّىٰ: طريد رسول الله ﷺ، حتَّىٰ استولىٰ عثمان فردَّه إلىٰ المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، فهل هذا منه إلَّا خلافاً علىٰ رسول الله ﷺ ومضادَّة لفعله؟ وهل يستجيز هذا الخلاف علىٰ رسول الله ﷺ والمضادَّة لأفعاله إلَّا خارج عن الدِّين بريء من المسلمين؟ وهل يظنُّ ذو فهم أنَّ رسول الله ﷺ طرد الحَكَم ولعنه وهو مؤمن؟ وإذا لم يكن مؤمناً فما الحال التي دعت عثمان إلىٰ ردِّه والإحسان إليه وهو رجل كافر لو لا أنَّه تعصَّب لرحمه ولم يُفكِّر في دينه، فحقَّت عليه الآية، قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ومنها: أنَّه جمع ما كان عند المسلمين من صُحُف القرآن وطبخها بالماء علىٰ النار وغسلها ورمىٰ بها إلَّا ما كان عند ابن مسعود، فإنَّه امتنع من الدفع إليه، فأتىٰ إليه فضربه حتَّىٰ كسر له ضلعين وحُمِلَ من موضعه ذلك فبقي عليلاً حتَّىٰ مات. وهذه بدعة عظيمة، لأنَّ تلك الصُّحُف إنْ كان فيها زيادة عمَّا في أيدي الناس، وقصد لذهابه ومنع الناس منه، فقد حقَّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٥]. هذا، مع ما يلزم أنَّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمُّداً إلَّا وفيه ما قد كرهه، ومن كره ما أنزل الله في كتابه حبط جميع عمله، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمّد: ٩]، وإنْ لم تكن في تلك الصُّحُف زيادة عمَّا في أيدي الناس، فلا معنىٰ لما فعله.

ومنها: أنَّ عمَّار بن ياسر قام يوماً في مسجد رسول الله ﷺ وعثمان يخطب علىٰ المنبر، فوبَّخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان فركله برجله وألقاه علىٰ قفاه، وجعل يدوس في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتَّىٰ غشي علىٰ عمَّار، وهو يفتري علىٰ عمَّار ويشتمه، وقد رووا جميعاً أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الحقُّ مع عمَّار يدور معه حيثما دار»، وقال ﷺ: «إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمَّار فاتَّبعوه، فإنَّه يدور الحقُّ معه حيثما دار». فلا يخلو حال ضربه لعمَّار من أمرين: أحدهما أنَّه يزعم أنَّ ما قال عمَّار وما فعله باطل، وفيه تكذيب لقول النبيِّ ﷺ حيث يقول: «الحقُّ مع عمَّار»، فثبت أنْ يكون ما قاله عمَّار حقًّا كرهه عثمان فضربه عليه.

ومنها: ما فعل بأبي ذرٍّ حين نفاه عن المدينة إلىٰ الربذة، مع إجماع الأُمَّة في الرواية أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما أقلَّت الغبراء ولا أظلَّت الخضراء علىٰ ذي

لهجة أصدق من أبي ذرٍّ»، ورووا أنَّه قال: «إنَّ الله ﷻ أوحىٰ إليَّ أنَّه يُحِبُّ أربعة من أصحابي وأمرني بحبِّهم»، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «عليٌّ سيِّدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذرٍّ». فحينئذ ثبت أنَّ أبا ذرٍّ حبَّه الله وحبَّه رسول الله ﷺ، ومحال عند ذوي الفهم أنْ يكون الله ورسوله يُحِبَّان رجلاً وهو يجوز أنْ يفعل فعلاً يستوجب به النفي عن حرم الله ورسوله، ومحال أيضاً أنْ يشهد رسول الله ﷺ لرجل أنَّه ما علىٰ وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه، ثمّ يقول باطلاً، فتعيَّن أنْ يكون ما فعله وما قاله حقًّا كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحقَّ ولم يُحِبّ الصدق فقد كره ما أنزل الله في كتابه، لأنَّه أمر بالكون مع الصادقين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

ومنها: أنَّ عبيد الله بن عمر بن الخطَّاب لـمَّا ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوماً يقولون: قتل العلج أمير المؤمنين، فقدَّر أنَّهم يعنون الهرمزان رئيس فارس، وكان قد أسلم علىٰ يد أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ أعتقه من قسمته من الفيء، فبادر إليه عبيد الله بن عِمر فقتله قبل أنْ يموت أبوه، فقيل لعمر: إنَّ عبيد الله بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال: أخطأ، فإنَّ الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان في أمري صنع، وإنْ عشت احتجت أنْ أقيده به، فإنَّ عليَّ بن أبي طالب لا يقبل منَّا الدية، وهو مولاه، فمات عمر واستولىٰ عثمان علىٰ الناس بعده، فقال عليٌّ عليه السلام لعثمان: «إنَّ عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حقٍّ، وأنا وليُّه والطالب بدمه، سلِّمه إليَّ لأقيده به»، فقال عثمان: بالأمس قُتِلَ عمر وأنا أقتل ابنه أورد عليَّ آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه إلىٰ عليٍّ عليه السلام شفقةً منه بزعمه علىٰ آل عمر، فلمَّا رجع الأمر إلىٰ عليٍّ عليه السلام هرب منه عبيد الله بن عمر إلىٰ الشام، فصار مع

معاوية، وحضر يوم صفِّين مع معاوية محارباً لأمير المؤمنين، فقُتِلَ في معركة الحرب ووُجِدَ متقلِّد السيفين يومئذٍ.

فانظروا يا أهل الفهم في أمر عثمان كيف عطَّل حدًّا من حدود الله تعالىٰ لا شبهة فيه شفقةً منه بزعمه علىٰ آل عمر، ولم يشفق علىٰ نفسه من عقوبة تعطيل حدود الله تعالىٰ ومخالفته، وأشفق علىٰ آل عمر في قتل من أوجب الله قتله وأمر به رسول الله ﷺ.

ومنها: أنَّه عمد إلىٰ صلاة الفجر فنقلها من أوَّل وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الإسفار وظهور ضياء النهار، واتَّبعه أكثر الناس إلىٰ يومنا هذا، وزعم أنَّه إنَّما فعل ذلك إشفاقاً منه علىٰ نفسه في خروجه إلىٰ المسجد خوفاً أنْ يُقتَل في غلس الفجر كما قُتِلَ عمر، وذلك أنَّ عمر قد جعل لنفسه سرباً تحت الأرض من بيته إلىٰ المسجد، فقعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلمَّا ولي عثمان أخَّر صلاة الفجر إلىٰ الإسفار، فعطَّل وقت فريضة الله وحمل الناس علىٰ صلاتها في غير وقتها، لأنَّ الله سبحانه قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ يعني ظلمته، ثمّ قال: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: ٧٨]، والفجر هو أوَّل ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأُفُق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحاً، وزال عن أنْ يكون فجراً، ودرج علىٰ هذه البدعة أولياؤه. ثمّ تخرَّص بنو أُميَّة بعده أحاديث أنَّ النبيَّ ﷺ غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس: أسفروا بها أعظم لأجركم، فصار المصلِّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعاً، ومن اتَّبع بدعة عثمان فهو علىٰ السُّنَّة. فما أعجب أحوالهم وأشنعها.

ثمّ ختم بدعه بأنَّ أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أنْ يصرفه عنهم، أو

يبعث رجلاً ناظراً بينهم وبينه، فوقع الاختيار علىٰ محمّد بن أبي بكر ناظراً، وكان محمّد ممّن يشير بالحقّ وينهىٰ عن مخالفته، فثقل أمره علىٰ عثمان وكادوه، وبقي حريصاً علىٰ قتله بحيلة، فلمّا وقع الاختيار عليه أنْ يكون ناظراً بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه إلىٰ عامله بمصر يأمره بقتل محمّد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلىٰ عبد من عبيده، فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعاً ليدخل مصر قبل دخول محمّد بن أبي بكر، فقيل: إنَّ العبد مرَّ يركض، فنظر إليه القوم الذين مع محمّد، فأخبروا محمّداً بذلك، فبعث خلفه خيلاً، فأخذوه وارتاب به محمّد، فلمّا ردُّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعاً مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا علىٰ عثمان في ذلك، فقال: أمَّا العبد فعبدي، والراحلة راحلتي، وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي، ولا أمرت به، وكان الكتاب بخطِّ مروان، فقيل له: إنْ كنت صادقاً فادفع إلينا مروان، فهذا خطُّه، وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه، وكان ذلك سبب قتله.

بيان: السجف - بالفتح والكسر -: الستر. والجزل - بالفتح -: الكثير. وقال الجوهري: سفعته النار والسموم: إذا لفحته لفحاً يسيراً فغيَّرت لون البشرة. والخرص والتخرُّص: الكذب. والغزالة: الشمس. ومشار عسل - بضمِّ الميم - من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، أو بفتحها بتقدير اللَّام، يقال: شرت العسل: أي اجتنيتها. والمشار - بالفتح -: الخليَّة يشتار منها. وفي (القاموس): الخطُّ: سيف البحرين أو كلُّ سيف، وموضع باليمامة، ومرفىٰ السُّفُن بالبحرين، ويُكسَر وإليه نُسِبَت الرماح لأنَّها تُباع به.

أقول: إنَّما أوردت هذا الكلام لاشتماله علىٰ بعض الأخبار الغريبة، وإنْ كان في بعض ما احتجَّ به وهن أو مخالفة للمشهور، فسيتَّضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، والله الموفَّق.

١٦٥ - وقال أبو الصلاح رحمه الله في (تقريب المعارف): وممَّا يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيِّهم عليهم السلام بالتخفيف والأذىٰ، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقُّونه من التعظيم، فمن ذلك أمان كلِّ معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم عليًّا عليه السلام بالأذىٰ لتخلُّفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملبَّباً، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونساءه وحامته من بنات هاشم وغيرهم إلىٰ الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعُّده بالقتل إنِ امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك لسعد بن عبادة ولا بالخبَّاب بن المنذر وغيرهما ممَّن تأخَّر عن بيعتهم حتَّىٰ مات أو طويل الزمان.

ومن ذلك ردُّهم دعوىٰ فاطمة عليها السلام وشهادة عليٍّ والحسنين عليهم السلام وقبول شهادة جابر بن عبد الله في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميص والنعل، وغيرهما.

ومنها: تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم علىٰ أدنىٰ المنازل.

ومنها: عقد الرايات والولايات لمسلميَّة الفتح والمؤلَّفة قلوبهم ومكيدي الإسلام من بني أُميَّة، وبني مخزوم، وغيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك.

ومنها: موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديمهم علىٰ رقاب العالم كمعاوية، وخالد، وأبي عبيدة، والمغيرة، وأبي موسىٰ، ومروان، وعبد الله بن أبي سرح، وابن كريز، ومن ضارعهم في عداوتهم، والغضُّ من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذىٰ كعمَّار، وسلمان، وأبي ذرٍّ، والمقداد، وأُبي بن كعب، وابن مسعود، ومن شاركهم في التخصُّص بولايتهم (عليهم الصلاة والسلام).

ومنها: قبض أيديهم عن فدك مع ثبوت استحقاقهم لها علىٰ ما بيَّنَّاه،

وإباحة معاوية الشام، وأبي موسىٰ العراق، وابن كريز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب، وأمثالهم من المشهورين بكيد الإسلام وأهله.

وتأمَّل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالَّة علىٰ تميُّز العدوِّ من الوليِّ، ولا وجه لذلك إلَّا تخصُّصهم بصاحب الشريعة (صلوات الله عليه وعلىٰ آله) في النسب، وتقدُّمهم لديه في الدِّين، وبذل الجهد في طاعته، والمبالغة في نصيحته ونصرة ملَّته بما لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفىٰ ما فيه علىٰ متأمِّل.

ثمّ قال: وممَّا يقدح في عدالتهم ما حُفِظَ عن وجوه الصحابة وفضلاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمِّ أفعالهم والتصريح بذمِّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسُّرهم علىٰ ما فرّط منهم.

فأمَّا أقوال الصحابة والتابعين ما حُفِظَ عن أمير المؤمنين عليه السلام من التظلُّم منهم والتصريح والتلويح بتقدُّمهم عليه بغير حقٍّ في مقام بعد مقام، كقوله حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر: «والله أنا لا أُبايعكم وأنتم أحقّ بالبيعة لي»، وقوله عليه السلام: «يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»، ثمّ ذكر ما مرَّ من تظلُّماته وشكاياته (صلوات الله عليه).

ثمّ قال: ومنه ما روي عن الأصبغ بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب عليٍّ عليه السلام بأسانيد مختلفة، قالوا: كنَّا جلوساً في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الصغير يهودي بيده عن يمينه يقول: «أمَا ترون ما أرىٰ؟»، قلنا: يا أمير المؤمنين، وما الذي ترىٰ؟ قال: «أرىٰ [أبا زريق] في سدف النار يشير إليَّ بيده يقول: استغفر لي، لا غفر الله له»، وزاد أبو كديبة [كذا]: «إنَّ الله لا يرضىٰ عنهما حتَّىٰ يرضياني، وايم الله لا يرضياني أبداً»، وسُئِلَ عن السدف، فقال: «الوهدة العظيمة».

قال: ورووا عن الحارث الأعور، قال: دخلت علىٰ عليٍّ عليه السلام في بعض الليل، فقال لي: «ما جاء بك في هذه الساعة؟»، قلت: حبُّك يا أمير المؤمنين، قال: «الله»، قلت: الله، قال: «ألَا أُحدِّثك بأشدّ الناس عداوةً لنا وأشدّهم عداوةً لمن أحبَّنا؟»، قلت: بلىٰ يا أمير المؤمنين، أمَا والله لقد ظننت ظنًّا، قال: «هات ظنَّك»، قلت: [فلان وفلان]، قال: «اُدْنُ منِّي يا أعور»، فدنوت منه، فقال: «ابرأ منهما، برئ الله منهما». وفي رواية أُخرىٰ: إنِّي لأتوهَّم توهُّماً فأكره أنْ أرمي به بريئاً، [فلان وفلان]، فقال: «إي والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة، إنَّهما لهما ظلماني حقِّي ونغَّصاني ريقي وحسداني وآذياني، وإنَّه ليوذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله صلى الله عليه وآله إيَّاهما».

قال: ورووا عن عمارة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ أقبل رجل فسلَّم عليه، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، والله إنِّي لأُحِبّك، فقال: «لكنِّي والله ما أُحِبُّك، كيف حبّك لأبي بكر وعمر؟»، فقال: والله إنِّي لأُحِبّهما حبًّا شديداً، قال: «كيف حبّك لعثمان؟»، قال: قد رسخ حبُّه في السويداء من قلبي، فقال عليٌّ عليه السلام: «أنا أبو الحسن...» الحديث.

قال: ورووا عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن نقيع، عن أبي كديبة الأزدي، قال: قام رجل إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، فيمن نزلت؟ فقال: «ما تريد؟ أتريد أنْ تغري بي الناس؟»، قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن أُحِبُّ أنْ أعلم، قال: «اجلس»، فجلس، فقال: «أُكتب عامراً، أُكتب معمَّراً، أُكتب عمر، أُكتب عمَّاراً، اكتب معتمراً، في أحد الخمسة نزلت»، قال سفيان: قلت لفضيل: أتراه عمر؟ قال: فمن هو غيره؟

قال: ورووا عن المنذر الثوري، قال: سمعت الحسين بن عليٍّ عليهما السلام يقول: «إنَّ أبا بكر وعمر عمدا إلىٰ الأمر وهو لنا كلُّه فجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدَّة، أمَا والله ليهمَّ بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا».

قال: ورووا عنه عليه السلام وسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فقال: «والله لقد ضيَّعانا، وذهبا بحقِّنا، وجلسا مجلساً كنَّا أحقّ به منهما، ووطئا علىٰ أعناقنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا».

قال: ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: سُئِلَ عليُّ بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر، فقال: «أضغنا بآبائنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا».

وعن أبي إسحاق أنَّه قال: صحبت عليَّ بن الحسين عليهما السلام بين مكَّة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر: ما تقول فيهما؟ قال: «ما عسىٰ أنْ أقول فيهما؟».

وعن القاسم بن مسلم، قال: كنت مع عليِّ بن الحسين عليهما السلام بينبع يدي في يده، فقلت: ما تقول في هذين الرجلين، أتبرَّأ من عدوِّهما؟ فغضب ورمىٰ بيده من يدي، ثمّ قال عليه السلام: «ويحك يا قاسم هما أوَّل من أضغنا بآبائنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، وجلسا مجلساً كنَّا أحقّ به منهما».

وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام، مثله. و...

وعن أبي عليٍّ الخراساني، عن مولىٰ لعليِّ بن الحسين عليهما السلام، قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إنَّ لي عليك حقًّا، ألَا تخبرني عن هذين الرجلين؟ فقال: «كافران، كافر من أحبَّهما».

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لعليِّ بن الحسين عليهما السلام وقد خلا: أخبرني عن هذين الرجلين، قال: «هما أوَّل من ظلمنا حقَّنا، وأخذا ميراثنا، وجلسا مجلساً كنَّا أحقّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من تولَّاهما».

وعن حكيم بن جبير، قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: «أنتم تُقتَلون في عثمان منذ ستِّين سنة، فكيف لو تبرَّأتم من صنمي قريش؟».

قال: ورووا عن سورة بن كليب، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]، قال: «هما أوَّل من ظلمنا حقَّنا، وحمل الناس علىٰ رقابنا»، فأعدت عليه، فأعاد عليَّ ثلاثاً، فأعدت عليه الرابعة، فقال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلَّا ليعلما

وعن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته [عنهما]، فقال: «هما أوَّل من انتزىٰ علىٰ حقِّنا، وحملا الناس علىٰ أعناقنا وأكنافنا، وأدخلا الذلَّ بيوتنا».

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «والله لو وجد عليهما أعواناً لجاهدهما».

وعن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]، فلم يجبني، ثمّ سألته فلم يجبني، فلمَّا كان في الثالثة قلت: جُعلت فداك، أخبرني عنهما، فقال: «ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من المسلمين إلَّا وهي في أعناقهما إلىٰ يوم القيامة».

ورووا أنَّ ابن بشير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ الناس يزعمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام بأبي جهل أو [برمع]»، فقال أبو جعفر: «والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قطُّ، إنَّما أعزَّ الله الدِّين بمحمّد صلى الله عليه وآله، ما كان الله ليعزَّ الدِّين بشرار خلقه».

ورووا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]، فقال: «أدركت أهل بيتي وهم يعيبونهما».

وعن أبي الجارود، قال: كنت أنا وكثير النواء عند أبي جعفر عليه السلام، فقال كثير: يا أبا جعفر رحمك الله، هذا أبو الجارود يبرأ من [فلان وفلان]، فقلت لأبي

جعفر عليه السلام: كذب والله الذي لا إله إلَّا هو ما سمع ذلك منِّي قطُّ، وعنده عبد الله بن عليٍّ أخو أبي جعفر عليه السلام، فقال: هلمَّ إليَّ، أقبل إليَّ يا كثير، كانا والله أوَّل من ظلمنا حقَّنا، وأضغنا بآبائنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، فلا غفر الله لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

وعن أبي الجارود، قال: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عنهما وأنا جالس، فقال: «هما أوَّل من ظلمنا حقَّنا، وحملا الناس علىٰ رقابنا، وأخذا من فاطمة عليها السلام عطيَّة رسول الله صلى الله عليه وآله فدك بنواضحها»، فقام ميسر فقال: الله ورسوله منهما بريئان، فقال أبو جعفر عليه السلام:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علّم الإنسان إلَّا ليعلما

ورووا عن بشير بن أراكة النبَّال، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]، فقال كهيأة المنتهر: «ما تريد من صنمي العرب؟ أنتم تُقتَلون علىٰ دم عثمان بن عفَّان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما؟ إذاً لما ناظروكم طرفة عين».

وعن حجر البجلي، قال: شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «[إنَّهما] أوَّل من ظلمنا وذهب بحقِّنا وحمل الناس علىٰ رقابنا».

وعنه عليه السلام، قال: «لو وجد عليٌّ أعواناً لضرب أعناقهما».

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ثلاثة لا يصعد عملهم إلىٰ السماء ولا يُقبَل منهم عمل: من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولَّىٰ عدوَّنا، ومن تولَّىٰ [فلاناً وفلاناً]».

وعن ورد بن زيد أخي الكميت، قال: سألنا محمّد بن عليٍّ عليهما السلام [عنهما]، فقال: «من كان يعلم أنَّ الله حكم عدل بريء منهما، وما من محجمة دم يهراق إلَّا وهي في رقابهما».

وعنه عليه السلام وسُئِلَ [عنهما]، فقال: «هما أوّل من ظلمنا، وقبض حقّنا، وتوثَّب علىٰ رقابنا، وفتح علينا باباً لا يسدُّه شيء إلىٰ يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيّانا».

وعن سالم بن أبي حفصة، قال: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام، فقلت: أئمَّتنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتم، ونبرأ من عدوِّكم، فقال: «بخ بخ يا شيخ إنْ كان لقولك حقيقة»، قلت: جُعلت فداك، إنَّ له حقيقة، قال: «ما تقول [فيهما]؟»، قال: إماما عدل، رحمهما الله، قال: «يا شيخ، والله لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل الله له فيه نصيباً».

وعن فضيل الرسَّان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مثل [فلان] وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليٍّ وشيعته مثل موسىٰ وشيعته».

ورووا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً...﴾ [التحريم: ٣]، قال: «أسرَّ إليهما أمر القبطيَّة، وأسرَّ إليهما [أنَّهما] يليان أمر الأُمَّة من بعده ظالمين فاجرين غادرين».

ورووا عن عبيد بن سليمان النخعي، عن محمّد بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين، عن ابن أخيه الأرقط، قال: قلت لجعفر بن محمّد: يا عمّاه، إنِّي أتخوَّف عليَّ وعليك الفوت أو الموت، ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين، فقال لي جعفر عليه السلام: «ابرأ منهما، برئ الله ورسوله منهما».

وعن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: قال لي: [فلان وفلان] صنما قريش اللَّذان يعبدونهما».

وعن إسماعيل بن يسار، عن غير واحد، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: كان إذا ذُكِرَ [رمع] زنَّاه، وإذا ذُكِرَ أبا جعفر الدوانيق زنَّاه، ولا يُزنِّي غيرهما.

قال: وتناصر الخبر عن عليٍّ بن الحسين ومحمّد بن عليٍّ وجعفر بن

محمّد عليهم السلام من طُرُق مختلفة أنَّهم قالوا وكلٌّ منهم: «ثلاثة لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ: من زعم أنَّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن زعم أنَّ لهما في الإسلام نصيباً»، ومن طُرُق أُخَر: «أنَّ للأوَّلين»، ومن أُخَر: «للأعرابيَّين في الإسلام نصيباً...».

إلىٰ غير ذلك من الروايات عمَّن ذكرناه، وعن أبنائهم عليهم السلام مقترناً بالمعلوم من دينهم لكلِّ متأمِّل حالهم، وأنَّهم يرون في المتقدِّمين علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنَّهم...، وذلك كافٍ عن إيراد رواية، وإنَّما ذكرنا طرفاً منها استظهاراً.

وقد روت الخاصَّة والعامَّة عن جماعة من وجوه الطالبيِّين ما يضاهي المرويَّ من ذلك عن الأئمَّة عليهم السلام، فرووا عن معمَّر بن خيثم، قال: بعثني زيد بن عليٍّ داعية، فقلت: جُعلت فداك، ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنَّها لا تجيبنا إلىٰ ولاية [فلان وفلان]، قال لي: ويحك أحد أعلم بمظلمته منَّا، والله لئن قلت: إنَّهما جارا في الحكم لتُكذِّبنَّ، ولئن قلت: إنَّهما استأثرا بالفيء لتكذِّبنَّ، ولكنَّهما أوَّل من ظلمنا حقَّنا وحمل الناس علىٰ رقابنا، والله إنِّي لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما، ولكن لو دعوت الناس إلىٰ ما تقولون لرمونا بقوس واحد.

ورووا عن محمّد بن فرات الجرمي، قال: سمعت زيد بن عليٍّ يقول: إنَّا لنلتقي وآل عمر في الحمّام فيعلمون أنَّا لا نُحِبُّهم ولا يُحِبُّونا، والله إنَّا لنبغض الأبناء لبغض الآباء.

ورووا عن فضيل بن الزبير، قال: قلت لزيد بن عليٍّ عليه السلام: ما تقول في [فلان وفلان]؟ قال: قل فيهما ما قال عليٌّ، كفَّ كما كفَّ لا تجاوز قوله، قلت: أخبرني عن قلبي أنا خلقته؟ قال: لا، قلت: فإنِّي أشهد علىٰ الذي خلقه أنَّه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي؟ فجلس جالساً وقال: أنا والله

الذي لا إله إلَّا هو إنِّي لأبغض بنيهما من بغضهما، وذلك لأنَّهم إذا سمعوا سبَّ عليٍّ عليه السلام فرحوا.

ورووا عن العبَّاس بن الوليد الأغداري، قال: سُئِلَ زيد بن عليٍّ عن [فلان وفلان]، فلم يجب فيهما، فلمَّا أصابته الرمية فنزع الرمح من وجهه استقبل الدم بيده حتَّىٰ صار كأنَّه كبد، فقال: أين السائل عن [فلان وفلان]؟ هما والله شركاء في هذا الدم، ثمّ رمىٰ به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفي وكان قد أدرك زيد بن عليٍّ، قال: فسأله رجل عن [فلان وفلان]، فسكت فلم يجبه، فلمَّا رُمِيَ قال: أين السائل عن [فلان وفلان]؟ هما أوقفاني هذا الموقف.

ورووا عن يعقوب بن عدي، قال: سُئِلَ يحيىٰ بن زيد عنهما ونحن بخراسان وقد التقىٰ الصفَّان، فقال: هما أقامانا هذا المقام، والله لقد كانا لئيما جدِّهما، ولقد همَّا بأمير المؤمنين عليه السلام أنْ يقتلاه.

ورووا عن قليب بن حمَّاد، عن موسىٰ بن عبد الله بن الحسن، قال: كنت مع أبي بمكَّة، فلقيت رجلاً من أهل الطائف مولىٰ لثقيف، فنال [منهما]، فأوصاه أبي بتقوىٰ الله، فقال الرجل: يا أبا محمّد، أسألك بربِّ هذه البنية وربِّ هذا البيت هل صلَّيا علىٰ فاطمة؟ قال: اللَّهُمَّ لا، قال: فلمَّا مضىٰ الرجل قال موسىٰ: سببته وكفَّرته، فقال: أي بنيَّ لا تسبَّه ولا تُكفِّره، والله لقد فعلا فعلاً عظيماً. وفي رواية أُخرىٰ: أي بنيَّ لا تُكفِّره، فوَالله ما صلَّيا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد مكث ثلاثاً ما دفنوه، إنَّه شغلهم ما كانا يبرمان.

ورووا أنَّه أُتي بزيد بن عليٍّ الثقفي إلىٰ عبد الله بن الحسن وهو بمكَّة، فقال: أنشدك الله أتعلم أنَّهم منعوا فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ميراثها؟ قال: نعم، قال: فأنشدك الله أتعلم أنَّ فاطمة ماتت وهي لا تُكلِّمهما، وأوصت أنْ لا

يُصلِّيا عليها؟ قال: نعم، قال: فأنشدك الله أتعلم أنَّهم بايعوا قبل أنْ يُدفَن رسول الله عليه السلام واغتنموا شغلهم؟ قال: نعم، قال: وأسألك بالله أتعلم أنَّ عليًّا عليه السلام لم يبايع لهما حتَّىٰ أُكره؟ قال: نعم، قال فأُشهدك أنِّي منهما بريء، وأنا علىٰ رأي عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، قال موسىٰ: فأقبلت عليه، فقال أبي: أي بنيَّ والله لقد أتيا أمراً عظيماً.

ورووا عن مخول بن إبراهيم، قال: أخبرني موسىٰ بن عبد الله بن الحسن وذكرهما، فقال: قل لهؤلاء: نحن نأتمُّ بفاطمة، فقد جاء البيت عنها أنَّها ماتت وهي غضبىٰ عليهما، فنحن نغضب لغضبها ونرضىٰ لرضاها، فقد جاء غضبها، فإذا جاء رضاها رضينا. قال مخول: وسألت موسىٰ بن عبد الله عن [فلان وفلان]، فقال لي ما أكره ذكره، قلت لمخول: قال فيهما أشدّ من الظلم والفجور والغدر؟ قال: نعم. قال مخول: وسألت عنهما مرَّة، فقال: أتحسبني تبريًّا؟ ثمّ قال فيهما قولاً سيِّئاً.

وعن ابن مسعود، قال: سمعت موسىٰ بن عبد الله يقول: هما أوَّل من ظلمنا حقَّنا وميراثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبانا فغصب الناس.

ورووا عن يحيىٰ بن مساور، قال: سألت يحيىٰ بن عبد الله بن الحسن عن [فلان وفلان]، فقال لي: ابرأ منهما.

ورووا عن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: شهدت أبي محمّد بن عمر، ومحمّد بن عمر بن الحسن وهو الذي كان مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام، يعرفون حقَّه وفضله، قال: فكلَّمه في أبي [زريق]، فقال محمّد بن عمر بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب لأبي: أُسكت فإنَّك عاجز، والله إنَّهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام.

وفي رواية أُخرىٰ عنه أنَّه قال: والله لقد أخرجهما رسول الله صلى الله عليه وآله من مسجده وهما يتطهَّران، وأُدخلا وهما جيفة في بيته.

ورووا عن أبي حذيفة من أهل اليمن وكان فاضلاً زاهداً، قال: سمعت عبد الله بن الحسن بن عليٍّ بن الحسين عليه السلام وهو يطوف بالبيت، فقال: وربِّ هذا البيت، وربِّ هذا الركن، وربِّ هذا الحجر، ما قطرت منَّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلَّا وهو في أعناقهما.

ورووا عن إسحاق بن أحمر، قال: سألت محمّد بن الحسن بن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام، قلت: أُصلِّي خلف من يتوالىٰ [فلاناً وفلاناً]؟ قال: لا، ولا كرامة.

ورووا عن أبي الجارود، قال: سُئِلَ محمّد بن عمر بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام عن [فلان وفلان]، فقال: قُتلتم منذ ستِّين سنة في أنْ ذكرتم عثمان، فوَالله لو ذكرتم [فلاناً وفلاناً] لكانت دماؤكم أحلّ عندهم من دماء السنانير.

ورووا عن أرطاة بن حبيب الأسدي، قال: سمعت الحسن بن عليٍّ بن الحسين الشهيد عليه السلام بفخٍّ يقول: هما والله أقامانا هذا المقام، وزعما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يُورِّث.

ورووا عن إبراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، قال: ما رفعت امرأة منَّا طرفها إلىٰ السماء فقطرت منها قطرة إلَّا كان في أعناقهما.

ورووا عن قليب بن حمَّاد، قال: سألت الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن عليٍّ عليه السلام وعدَّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلَّا إذا انتهىٰ إلىٰ [فلان وفلان] أوقفهما وشكَّ في أمرهما، فكلُّهم قالوا: من أوقفهما شكًّا في أمرهما فهو ضالٌّ كافر.

ورووا عن محمّد بن الفرات، قال: حدَّثتني فاطمة الحنفيَّة، عن فاطمة ابنة الحسين أنَّها كانت تبغض [فلاناً وفلاناً] وتسبُّهما.

ورووا عن عمر بن ثابت، قال: حدَّثني عبد الله بن محمّد بن عقيل بن أبي

طالب، قال: إنَّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلمانا، فلم تغضب الناس لنا، وإنَّ عثمان ظلمنا وظلم الناس، فغضبت الناس لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه.

ورووا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال: مرض عليٌّ عليه السلام فثقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الناس فامتلأ البيت، فقمت من مجلسي، فجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال: يا رسول الله، إنَّك كنت عهدت إلينا في هذا عهداً وإنَّا لا نراه إلَّا لما به، فإنْ كان شيء فإلىٰ من؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبه، فغمزه الثانية فكذلك، ثمّ الثالثة، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ثمّ قال: «إنَّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتَّىٰ تملياه غيظاً، وتوسعاه غدراً، وتجداه صابراً».

ورووا عن يزيد بن معاوية البكالي، قالت [كذا]: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: ولي أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة أوهنه، ثمّ ولي عمر فطعن في الإسلام طعنة مرق منه.

وفي رواية أُخرىٰ عنه رضي الله عنه، قال: ولينا أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة، ثمّ ولينا عمر فحلَّ الأزرار، ثمّ ولينا عثمان فخرج منه عرياناً.

ورووا عن أبان بن تغلب، عن الحَكَم بن عيينة، قال: كان إذا ذُكِرَ عمر أمضَّه، ثمّ قال: كان يدعو ابن عبَّاس فيستفتيه مغايظةً لعليٍّ عليه السلام.

ورووا عن الأعمش أنَّه كان يقول: قُبِضَ نبيُّهم صلى الله عليه وآله فلم يكن لهم همٌّ إلَّا أنْ يقولوا: منَّا أمير ومنكم أمير، وما أظنُّهم يفلحون.

ورووا عن معمر بن زائدة الوشَّاء، قال: أشهد علىٰ الأعمش أنِّي سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة يُجاء [بفلان وفلان] كالثورين العقيرين لهما في نار جهنَّم خوار.

ورووا عن سليمان بن أبي الورد، قال: قال الأعمش في مرضه الذي

قُبِضَ فيه هو بريَّة منهما وسمَّاهما، قلت للمسعودي: سمَّاهما؟ قال: نعم، [فلان وفلان].

ورووا عن عمر بن زائدة، قال: كنَّا عند حبيب بن أبي ثابت، قال بعض القوم: أبو [زريق] أفضل من عليٍّ، فغضب حبيب ثمّ قام قائماً، فقال: والله الذي لا إله إلَّا هو لفيهما ﴿الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ...﴾ الآية [الفتح: ٦].

ورووا عن يحيىٰ بن المساور، عن أبي الجارود، قال: إنَّ لله عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب لا يفتران من لعن [فلان وفلان].

ورووا عن ابن عبد الرحمن، قال: سمعت شريكاً يقول: ما لهم ولفاطمة عليها السلام؟ والله ما جهَّزت جيشاً ولا جمعت جمعاً، والله لقد آذيا رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره.

ورووا عن إبراهيم بن يحيىٰ الثوري، قال: سمعت شريكاً وسأله رجل: يا أبا عبد الله، حبُّ أبي بكر وعمر سُنَّة، فقال: يا معافا، خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تُدخِله عليَّ، يا أحمق لو كان حبُّهما سُنَّة لكان واجباً عليك أنْ تذكرهما في صلاتك كما تُصلِّي علىٰ محمّد وآل محمّد.

ولنُوضِّح بعض ما يحتاج إلىٰ الإيضاح:

قوله عليه السلام: (الوهدة العظيمة)، أقول: لم أرَه بهذا المعنىٰ فيما عندنا من كُتُب اللغة، ولعلَّه أُطلِقَ عليه مجازاً، فإنَّ السدفة بالفتح والضمِّ والسدف بالتحريك: الظلمة، والضوء ضدٌّ، وبالضمِّ الباب، وسدَّته، وسترة تكون بالباب تقيه من المطر، وبالتحريك سواد الليل، ذكرها الفيروزآبادي.

قوله: (أضغنا)، لعلَّ الباء زائدة، أو ليست الألف للتعدية بل للإظهار، أي أظهر الضغن بآبائنا. وفي بعض النُّسَخ: (اضطغنا بآبائنا)، وفي بعضها:

(بإنائنا)، قال في (القاموس): اضطغنوا: انطووا علىٰ الأحقاد، واضطغنه: أخذه تحت حضنه. وفي بعض النُّسَخ: (أصغيا بإنائنا)، وهو أصوب. قال في (النهاية): في حديث الهرة أنَّه كان يصغي لها الإناء، أي يميله ليسهل عليه الشرب منه. فالمعنىٰ أنَّهم سهَّلوا لغيرهم أخذ حقِّنا. وقال الجوهري: أصغيت إلىٰ فلان: إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء مثله، يقال: فلان مصغىٰ إناؤه، إذا نقص حقُّه، انتهىٰ. فالمعنىٰ أنَّهم نقصوا حقَّنا، ولعلَّ التعبير عن نقص الحقِّ بذلك لأنَّه إذا أُميل الإناء لا يمتلي.

قوله عليه السلام: (واضطجعا) لعلَّه كناية عن ترصُّدهما للإضرار حيلةً وغيلةً والانتهاز للفرصة في ذلك.

قوله عليه السلام: (لذي الحلم) قال الجوهري: وقول الشاعر:

وزعمت أنَّا لا حلوم لنا إنَّ العصا قُرِعَت لذي الحلم

أي إنَّ الحليم إذا نُبِّه انتبه، وأصله أنَّ حكماً من حُكَّام العرب عاش حتَّىٰ أهتر، فقال لابنته: إذا أنكرتِ من فهمي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي المجنَّ بالعصا لأرتدع، قال المتلمِّس: لذي الحلم... البيت.

قوله عليه السلام: (ما قال هذا) يمكن حمله علىٰ أنَّه صلى الله عليه وآله لم يقل هذا علىٰ وجه السؤال والاعتقاد، بل لتنزل الآية ويظهر للناس حالهما، أو لم يكن غرضه صلى الله عليه وآله أنْ يعزَّ الدِّين بهما مع كفرهما ونفاقهما، بل مع إسلامهما واقعاً، فأخبر الله تعالىٰ بأنَّهما لا يسلمان أبداً، فلا ينافي الأخبار السابقة.

قوله عليه السلام: (زنَّاه) أي قال: إنَّه ولد زنا، وإنْ كان يُستعمَل في المشهور فيمن نسب غيره إلىٰ فعل الزنا.

١٦٦ - **مهج الدعوات**: عن الرضا عليه السلام، قال: «من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر كان كالرامي مع النبيِّ صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحنين بألف ألف سهم».

١٦٧ - وحكاها الكفعمي في الجنَّة [الدعاء]: «اللَّهُمَّ العن اللَّذين بدَّلا دينك، وغيَّرا نعمتك، واتَّهما رسولك ﷺ، وخالفا ملَّتك، وصدَّا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردَّا عليك كلامك، واستهزءا برسولك، وقتلا ابن نبيِّك، وحرَّفا كتابك، وجحدا آياتك، واستكبرا عن عبادتك، وقتلا أولياءك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحقٍّ، وحملا الناس علىٰ أكتاف آل محمّد (عليه وعليهم السلام)، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يتلو بعضه بعضاً، واحشرهما وأتباعهما إلىٰ جهنَّم زرقاً، اللَّهُمَّ إنَّا نتقرَّب إليك باللَّعنة لهما والبراءة منهما في الدنيا والآخرة، اللَّهُمَّ العن قتلة أمير المؤمنين، وقتلة الحسين بن عليٍّ ابن بنت رسول الله ﷺ، اللَّهُمَّ زدهما عذاباً فوق العذاب، وهواناً فوق هوان، وذلًّا فوق ذلٍّ، وخزياً فوق خزي، اللَّهُمَّ دعّهما إلىٰ النار دعًّا، واركسهما في أليم عذابك ركساً، اللَّهُمَّ احشرهما وأتباعهما إلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً، اللَّهُمَّ فرِّق جمعهم، وشتِّت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدِّد جماعتهم، والعن أئمَّتهم، واقتل قادتهم وسادتهم، والعن رؤساءهم وكبراءهم، واكسر رايتهم، وألق البأس بينهم، ولا تُبقِ منهم ديَّاراً، اللَّهُمَّ العن أبا جهل والوليد لعناً يتلو بعضه بعضاً، ويتبع بعضه بعضاً، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يلعنهما به كلُّ مَلَك مقرَّب، وكلُّ نبيٍّ مرسَل، وكلُّ مؤمن امتحنت قلبه للإيمان، اللَّهُمَّ العنهما لعناً يتعوَّذ منه أهل النار، ومن عذابهما، اللَّهُمَّ العنهما لعناً لا يخطر لأحد ببال، اللَّهُمَّ العنهما في مستسرِّ سرِّك وظاهر علانيتك، وعذِّبهما عذاباً في التقدير وفوق التقدير، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبِّيهما ومن شايعهما».

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي عن ابن عبَّاس، أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقنت به في صلاته، وسيأتي في كتاب الصلاة إنْ شاء الله، وهو مشتمل علىٰ جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه.

١٦٨ - **الكافي**: عن العدَّة، عن أحمد البرقي، عن عبد الرحمن بن حمَّاد، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مهما تركت من شيء فلا تترك أنْ تقول في كلِّ صباح ومساء: «اللَّهُمَّ إنِّي أصبحت...» إلىٰ آخر الدعاء، وفيه: «اللَّهُمَّ العن الفِرَق المختلفة علىٰ رسولك وولاة الأمر بعد رسولك والأئمَّة من بعده وشيعتهم، وأسألك...» إلىٰ آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة، وكذا الشيخ رحمه الله وغيره في كُتُبهم مرسَلاً هذا الدعاء بتغيير يسير.

١٦٩ - **مهج الدعوات**: بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة، عن أبي يحيىٰ المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «من حقِّنا علىٰ أوليائنا وأشياعنا أنْ لا ينصرف الرجل من صلاته حتَّىٰ يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللَّهُمَّ إنِّي أسألك باسمك العظيم أنْ تُصلِّي علىٰ محمّد وآله الطاهرين...»، إلىٰ قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك علىٰ اللَّذين كفَّرا نعمتك، وخوَّنا رسولك، واتَّهما نبيَّك وبايناه، وحلَّا عقده في وصيِّه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادَّعيا مقامه، وغيَّرا أحكامه، وبدَّلا سُنَّته، وقلبا دينه، وصغَّرا قدر حُجَجك، وبدءا بظلمهم، وطرَّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سدِّ الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللَّهُمَّ العنهما وابنتيهما وكلَّ من مال ميلهم وحذا حذوهم وسلك طريقتهم وتصدَّر ببدعتهم لعناً لا يخطر علىٰ بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللَّهُمَّ من دان بقولهم، واتَّبع أمرهم، ودعا إلىٰ ولايتهم، وشكَّك في كفرهم من الأوَّلين والآخرين».

بيان: في النهاية: التخوُّن: التنقُّص. وقال الجوهري: رجل خائن وخوَّنه: نسبه إلىٰ الخيانة. وفي النهاية: نبذت الشيء أنبذه نبذاً فهو منبوذ: إذا رميته

وأبعدته. وقلبا دينه: أي ردّا، أو بالتشديد، يقال: رجل مقلّباً: أي محتال. إرهاج الغبار: إثارته. والثلمة: الخلل في الحائط وغيره. وتثقيف الرمح: تسويتها. وأود: اعوجَّ.

١٧٠ - **التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سَلَمة السرَّاج، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دُبُر كلِّ مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء: التيميُّ والعدويُّ وفلان ومعاوية، ويُسمِّيهم، وفلانة وفلانة وهند وأُمُّ الحَكَم أُخت معاوية.

١٧١ - **كشف المحجَّة للسيِّد عليِّ بن طاوس**: قال بعد ما حكىٰ خبر سعد ابن عبد الله المتقدِّم المشتمل علىٰ سبب إسلامهما: ووقفت أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمَّن أنَّ [فلاناً وفلاناً] كانا عرفا من كتاب دانيال، وكان عند اليهود حديث ملك النبيِّ صلى الله عليه وآله وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصيِّه، ولـمَّا رأيا الصفة التي كان في الكتاب في محمّد صلى الله عليه وآله تبعاه وأسلما معه طلباً للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

١٧٢ - **الخرائج**: عن داود الرقِّي، قال: كنت عند الصادق عليه السلام والمفضَّل وأبو عبد الله البلخي إذ دخل علينا كثير النواء وقال: إنَّ أبا الخطاب يشتم [فلاناً وفلاناً] ويُظهِر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلىٰ أبي الخطَّاب وقال: «يا محمّد، ما تقول؟»، قال: كذب والله، ما قد سمع قطُّ شتمهما منِّي، فقال الصادق عليه السلام: «قد حلف، ولا يحلف كاذباً»، فقال: صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدَّثني الثقة به عنه، قال الصادق عليه السلام: «إنَّ الثقة لا يبلغ ذلك»، فلمَّا خرج كثير النواء قال الصادق عليه السلام: «أمَا والله لئن كان أبو الخطَّاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصباً، فلا غفر الله لهما ولا عفا عنهما»، فبهت أبو عبد الله البلخي،

فنظر إلىٰ الصادق عليه السلام متعجِّباً ممَّا قال فيهما، فقال الصادق عليه السلام: «أنكرت ما سمعت فيهما؟»، قال: كان ذلك، فقال: «فهلَّا الإنكار منك ليلة دفع إليك فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها، فلمَّا عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة»، فقال البلخي: قد مضىٰ والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلىٰ الله من ذلك، فقال الصادق عليه السلام: «لقد تبت وما تاب الله عليك، وقد غضب الله لصاحب الجارية».

١٧٣ - **المصباحين**: بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء: «اللَّهُمَّ خصَّ أنت أوَّل ظالم باللَّعن منِّي، وابدأ به أوَّلاً ثمّ الثاني ثمّ الثالث ثمّ الرابع، اللَّهُمَّ العن يزيد بن معاوية خامساً...» إلىٰ آخر الزيارة.

والزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلَّد الثاني والعشرين.

أقول: الأخبار الدالَّة علىٰ كفر [فلان وفلان] وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمَّن بدعهم أكثر من أنْ يُذكَر في هذا المجلَّد أو في مجلَّدات شتَّىٰ، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلىٰ الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم أنَّ طائفة من أهل الخلاف لـمَّا رأوا أنَّ إنكار أهل البيت عليهم السلام علىٰ أئمَّتهم ومشايخهم حجَّة قاطعة علىٰ بطلانهم، ولم يقدروا علىٰ القدح في أهل البيت (صلوات الله عليهم) وردِّ أخبارهم لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتَّىٰ صار وجوب مودَّتهم وفرض ولايتهم من الضروريَّات في دين الإسلام اضطرُّوا إلىٰ القول بأنَّهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكروهم إلَّا بحسن الثناء، كما ذكره التفتازاني في (شرح المقاصد). وربَّما تمسَّكوا بأخبار شاذَّة موضوعة رووها عن النواصب، ولا يخفىٰ

علىٰ من له أدنىٰ مسكة من العقل أنَّه لا يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذَّة مع ظهور التقيَّة فيها لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام وروتها خواصُّ أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلَّا عن صميم القلب بدون الخوف والتقيَّة، وأيُّ ضرورة في أنْ ينسبوا إلىٰ أئمَّتهم في زمان الخوف والتقيَّة ما يصير سبباً لتضرُّرهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، ووقوع الجرائم والقتل والنهب عليهم؟ ولِـمَ لم يمنعهم أئمَّتهم من تدوين أمثال ذلك في كُتُبهم في مدَّة مديدة تزيد علىٰ ثلاثمائة سنة وأكثر؟ تلك الكُتُب قد دُوِّنت في زمانهم ولم يتبرَّوا منهم كما تبرَّوا من الغلاة كأبي الخطَّاب وأضرابه، وهل هذا مثل أنْ يقال: لم يرَ أحد من أصحاب الأئمَّة الذين دوَّنوا أسماءهم في رجال الشيعة أحداً من الأئمَّة عليهم السلام ولم يسمعوا منه شيئاً بل كانوا يفترون عليهم، أو يقال: لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسامي، بل وضعت الشيعة تلك الأسامي من غير أصل، وتقول اليهود والنصارىٰ: لم يُبعَث رجل مسمَّىٰ بمحمّد؟ بأمثال تلك الخرافات.

وبالجملة، لا ريب في أنَّ مذاهب الناس وعقائدهم إنَّما يُؤخَذ من خواصِّهم وأحبَّائهم دون المنحرفين عنهم والمنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجلىٰ الواضحات.

ولعمري كيف لا يُكذِّبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويُكذِّبون أصحاب أئمَّتنا عليهم السلام في ذلك؟

وأعجب من ذلك أنَّهم يعتمدون علىٰ أُصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المرويَّة عن جماعة من المنافقين ظهر علىٰ الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلىٰ ما يرويه أفاضل الشيعة في أُصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة، وهل هذا إلَّا لمحض العصبيَّة والعناد؟

فقد روىٰ مسلم في صحيحه، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرٍّ يقول: «ألَا إنَّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنَّما وليِّي الله وصالح المؤمنين».

وقد حكىٰ ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي وهو من مشايخ المعتزلة كلاماً في المنحرفين عن عليٍّ عليه السلام والمبغضين له، وعدَّ منهم عمرو بن العاص، فروىٰ الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسنداً متَّصلاً بعمرو بن العاص، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه الاعتراف بوجود الخبر في صحيح البخاري أيضاً.

ثمّ لـمَّا رأىٰ بعض العامَّة شناعة تلك الرواية غيَّروا في كثير من النُّسَخ لفظ (أبي طالب) بلفظ (أبي فلان).

وروىٰ مسلم، عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عنِّي غير القرآن، ومن كتب عنِّي غير القرآن فليمحه، وحدِّثوا عنِّي ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار».

ولا ريب في أنَّ تحريم الكتابة عن الرسول ﷺ باطل باتِّفاق أهل الإسلام.

ونقل ابن أبي الحديد أيضاً عن الإسكافي أنَّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين علىٰ رواية أخبار قبيحة في عليٍّ عليه السلام، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جعلاً يُرغَب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

روىٰ الزهريُّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العبَّاس وعليٌّ، فقال: «يا عائشة، إنَّ هذين يموتان علىٰ غير ملَّتي - أو قال: ديني -».

وروىٰ عبد الرزّاق، عن معمَّر، قال: كان عند الزهريِّ حديثان عن عروة عن عائشة في عليٍّ عليه السلام، فسألته عنهما يوماً، فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما؟ الله أعلم بهما، إنِّي لأتَّهمهما في بني هاشم.

قال: أمَّا الحديث الأوَّل فقد ذكرناه، وأمَّا الحديث الثاني فهو أنَّ عروة زعم أنَّ عائشة حدَّثته، قالت: كنت عند النبيِّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل العبَّاس وعليٌّ، فقال: «يا عائشة، إنْ سرَّكِ أنْ تنظري إلىٰ رجلين من أهل النار فانظري إلىٰ هذين قد طلعا»، فنظرت فإذا العبَّاس وعليُّ بن أبي طالب. انتهىٰ.

ومع وجود أمثال تلك الروايات في أُصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم علىٰ القرآن، ويفرُّون من روايات الشيعة المتديِّنين البررة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝﴾ [المدَّثِّر: ٥٠ و٥١]، وأيُّ نصٍّ قاطع دلَّ علىٰ انحصار المحدِّثين ورواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحذو حذوهما في التعصُّب وإخفاء الحقِّ وطرح ما يخالف أهواءهم من الأخبار؟ كما يظهر للفطن البصير ممَّا حكاه ابن الأثير، قال: قال البخاري: أخرجت كتابي الصحيح من زهاء ستّمائة ألف حديث. وقال مسلم: صنَّفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال أبو داود: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمَّنته هذا الكتاب - يعني كتاب السُّنَن - أربعة آلاف حديث وثمانمائة. وإنَّما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عمَّن تعلَّق بالعروة الوثقىٰ التي هي متابعة أهل بيت النبوَّة الذين شهد الله لهم بالتطهير، ونصَّ عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بأنَّهم سفينة النجاة، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العقل والدِّين، مبغضة لأمير المؤمنين عليه السلام، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذَّاب المدني، وأنس بن مالك الذي فضحه الله بكتمان الحقِّ وضربه ببياض لا تُغطِّيه العمامة، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وزياد المعروفين عند

الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبيُّ ﷺ الأمين بأنَّ بغضه آية النفاق، وأضراب هؤلاء، لكنَّ التعصُّب أسدل أغطية الغيِّ والضلال علىٰ أبصارهم إلىٰ يوم النشور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝٤٠﴾ [النور: ٤٠].

* * *

نكتفي بهذا القدر من الأخبار الشريفة الواردة عنهم عليهم السلام في ذمِّ ولعن الصنمين ومن هو سائر علىٰ خطاهم من الأعداء والمجرمين.

ومنه يتَّضح موافقة مضمون (الدعاء) إلىٰ المنظومة الدِّينيَّة بشكل واضح وجلي.

وبهذا ننهي الكلام عن هذا الدعاء المبارك، أعني: (دعاء صنمي قريش).

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمّد وعلىٰ آله الطيِّبين الطاهرين، ولعنة الله تعالىٰ علىٰ أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين لاسيّما الصنمين الملعونين، آمين يا ربَّ العالمين.

(٩/ ربيع الأوَّل/ ١٤٣٨هـ)

النجف الأشرف

العبد الفقير حسين آل حمدي

* * *

المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم.**

٢ - **أتمُّ الفوائد في تبيين القواعد**: السيِّد عليٌّ الصدر/ ١٤٢٧هـ/ ثامن الحُجَج عليه السلام/ قم المقدَّسة.

٣ - **الأربعون حديثاً**: السيِّد روح الله الخميني/ ١٤٢٤هـ/ مؤسَّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، قسم الشؤون الدوليَّة.

٤ - **الأربعون حديثاً**: الشيخ البهائي/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ دار الثقلين/ لبنان/ بيروت.

٥ - **إرشاد العقول إلىٰ مباحث الأُصول**: محمّد حسين الحاجّ العاملي.

٦ - **اصطلاحات الأُصول**: الشيخ عليٌّ المشكيني.

٧ - **الأُصول الأصليَّة والقواعد الشرعيَّة**: السيِّد عبد الله شبَّر/ ١٤٣٠هـ/ مؤسَّسة البلاغ/ مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

٨ - **أُصول الحديث**: عبد الهادي الفضلي.

٩ - **أعيان الشيعة**: السيِّد محسن الأمين العاملي.

١٠ - **الأنوار اللَّامعة**: السيِّد عبد الله شبَّر/ تحقيق: فاضل الفراتي وعلاء الكاظمي/ ط ١/ ٢٠٠٥م.

١١ - **بحار الأنوار**: العلَّامة المجلسي/ ط ٦/ ١٤٢٩هـ/ حيدري.

١٢ - **البداية في علم الدراية**: الشهيد الثاني.

١٣ - **التسامح في أدلَّة السُّنَن**: السيِّد محمّد مهدي آل حكيم.

١٤ - **تصحيح الاعتقادات**: الشيخ المفيد/ ١٤٣١هـ/ المطبعة ظهور/ موسوعة الشيخ المفيد.

١٥ - **التعليقة علىٰ المكاسب**: السيِّد عبد الحسين اللاري.

١٦ - **تكملة الرجال**: الشيخ عبد النبيِّ العراقي.

١٧ - **جامع أحاديث الشيعة**: السيِّد حسين البروجردي/ ١٣٩١ش/ انتشارات واصف لاهيجي/ قم.

١٨ - **جامع المقاصد**: المحقِّق الكركي/ ط ٢/ ١٤٢٩هـ/ مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٩ - **جواهر الأحكام**: الشيخ محمّد حسن النجفي/ ط ٥/ ١٣٨٧ش/ خورشيد/ دار الكُتُب الإسلاميَّة.

٢٠ - **الحدائق**: الشيخ يوسف البحراني/ ط ٢/ ١٤٣٠هـ/ مؤسَّسة النشر الإسلامي.

٢١ - **دروس تمهيديَّة في القواعد الرجاليَّة**: الشيخ باقر الإيرواني/ ط ١/ ١٤٢٦هـ/ المطبعة سرور.

٢٢ - **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**: الأغا بزرك الطهراني.

٢٣ - **ذكرىٰ الشيعة**: الشهيد الأوَّل/ موسوعة الشهيد الأوَّل.

٢٤ - **الرسائل الأربع**: الشيخ السبحاني/ ط ١/ ١٤١٥هـ/ مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام للتحقيق والتأليف.

٢٥ - **الرسائل الفقهيَّة**: المولىٰ محمّد باقر الوحيد البهبهاني.

٢٦ - **الرواشح السماويَّة**: السيِّد محمّد باقر الداماد.

٢٧ - **روض الجنان**: الشهيد الثاني.

٢٨ - **روضات الجنَّات**: الخوانساري/ ط ١/ ١٤٣١هـ/ دار إحياء التراث العربي.

٢٩ - **روضة المتَّقين**: الشيخ محمّد تقي المجلسي/ ط ١/ ١٤٣٠هـ/ دار إحياء التراث العربي.

٣٠ - **شرائع الإسلام**: المحقِّق الحلِّي/ ط ٧/ انتشارات استقلال.

٣١ - **شرح إحقاق الحقِّ**: السيِّد شهاب الدِّين المرعشي/ منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي.

٣٢ - **شهاب ثاقب**: المحقِّق النراقي.

٣٣ - **الصحيفة العلويَّة الجامعة**: السيِّد محمّد باقر الموحِّد الأبطحي/ ط ١/ مؤسَّسة الإمام المهدي عليه السلام/ قم المقدَّسة.

٣٤ - **عدَّة الداعي**: بن فهد الحلِّي/ ط ١/ مكتبة ابن فهد الحلِّي.

٣٥ - **العدَّة**: الشيخ الطوسي/ تحقيق: محمّد رضا الأنصاري القمِّي/ طبعة قديمة.

٣٦ - **عناوين الأُصول**: مير عبد الفتَّاح بن عليٍّ الحسيني المراغي.

٣٧ - **عوائد الأيَّام**: المحقِّق النراقي/ ط ١/ ١٤٢٠هـ/ دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٨ - **فرائد الأُصول**: الشيخ الأنصاري/ ط ١/ تراث الشيخ الأعظم.

٣٩ - **الفردوس الأعلىٰ**: الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء/ ط ١/ قم.

٤٠ - **فوائد الأُصول**: تقرير بحث النائيني للشيخ محمّد عليّ الكاظمي.

٤١ - **الفوائد الرجاليَّة**: السيِّد بحر العلوم/ ط ١/ منشورات مكتبة الصادق/ طهران.

٤٢ - **القواعد**: الشهيد الثاني/ موسوعة الشهيد الثاني.

٤٣ - **قوانين الأُصول**: الميرزا القمِّي/ ط ٢/ ١٤٣١هـ/ مؤسَّسة إحياء الكُتُب الإسلاميَّة.

٤٤ - **الكافي**: الشيخ الكليني/ مركز بحوث دار الحديث، قسم إحياء التراث.

٤٥ - **كتاب سُلَيم بن قيس**: سُلَيم بن قيس الهلالي/ ط ٥/ مطبعة نكارش/ إيران.

٤٦ - **مجمع الفائدة والبرهان**: المقدَّس الأردبيلي/ ط ٣/ مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة.

٤٧ - **المحتضر**: حسن الحلِّي/ ط ١/ المطبعة عمران.

٤٨ - **مرآة العقول**: العلَّامة المجلسي/ ط ٤/ المطبعة خورشيد.

٤٩ - **مستدرك الوسائل**: الميرزا النوري/ ط ٤/ مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٥٠ - **مستدرك سفينة البحار**: الشيخ عليٌّ النمازي/ ط ٢/ مؤسَّسة النشر الإسلامي.

٥١ - **مستمسك العروة الوثقىٰ**: السيِّد محسن الحكيم/ ط ٣/ دار إحياء التراث العربي.

٥٢ - **مصابيح الظلام**: الوحيد البهبهاني.

٥٣ - **مصباح الفقاهة**: السيِّد الخوئي/ موسوعة السيِّد الخوئي.

٥٤ - **مصباح الفقيه**: الهمداني/ ط ١/ مؤسَّسة التاريخ العربي/ لبنان.

٥٥ - **المصباح**: الكفعمي/ ط ١/ دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع/ لبنان.

٥٦ - **مقباس الهداية في علم الدراية**: المامقاني.

٥٧ - **ملاذ الأخيار**: العلَّامة المجلسي/ تحقيق: السيِّد مهدي الرجائي/ إشراف: السيِّد أحمد الحسيني/ طبعة قديمة.

٥٨ - **منتهىٰ المقال**: الشيخ محمّد إسماعيل المازندراني.

٥٩ - **مهج الدعوات**: السيِّد ابن طاوس/ ط ١/ ١٤٢٩هـ/ دار القارئ/ لبنان.

٦٠ - **المهدويَّة الخاتمة**: السيِّد ضياء الخبَّاز/ ط ١/ دار زين العابدين عليه السلام/ إيران.

٦١ - **الميزان في تفسير القرآن**: العلَّامة الطباطبائي/ ط ١/ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت.

٦٢ - **نفحات اللَّاهوت**: المحقِّق الكركي/ طبعة قديمة.

٦٣ - **نهاية الأفكار**: الشيخ ضياء الدِّين العراقي.

٦٤ - **هداية الأُمَّة**: الحرُّ العاملي.

٦٥ - **وسائل الشيعة**: الحرُّ العاملي/ ط ٢/ ١٤١٤هـ/ مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ قم.

* * *

الفهرس

المقدَّمة ٣

التقاريظ ٧

تقريظ سماحة المرجع الدِّيني آية الله الفقيه شيخنا الشيخ حيدر تربتي الكربلائي (دام ظلُّه) ٩

تقريظ سماحة آية الله العلَّامة المحقِّق الكبير المفسِّر الدكتور شيخنا نجاح الطائي (دام ظلُّه) ١٠

كتاب دعاء صنمي قريش ١٠

الكتاب موافق للقرآن الكريم ١٠

المستند الثاني ١١

دعاء صنمي قريش من الأدعية المتوارثة عند الأجيال الشيعيَّة ١٢

النتيجة ١٢

في بيان مسلك الوثاقة والوثوق ١٥

مبنىٰ الوثوق ومبنىٰ الوثاقة ١٧

الرأي المختار ٢١

الفصل الأوَّل: نصُّ الدعاء في كتاب المصباح ٢٥

قيمة الكتاب ومكانته ٢٨

الفصل الثاني: في ذكر قرائن صحَّة الدعاء ٣٣

القرينة الأُولىٰ: صحَّة المضمون ٣٥

كلمات كبار العلماء المراجع الفقهاء المحقِّقين في صحَّة المضمون ٣٧
القائلون بصحَّة المضمون ٣٨
وجوب لعن أعداء أهل البيت عليهم السلام ٥٣
القرينة الثانية: شهرة الدعاء ٥٧
القرينة الثالثة: مقبوليَّة الدعاء........................ ٦١
القرينة الرابعة: كثرة المصادر........................ ٦١
القرينة الخامسة: شروح الدعاء ٦٢
القرينة السادسة: الاهتمام الأكيد........................ ٦٦
القرينة السابعة: أقوال الأعلام فيه ٦٨
القرينة الثامنة: قاعدة التسامح في أدلَّة السُّنَن ٧٩
الموافقون للقاعدة ٨٣
الفصل الثالث: في كفر الثلاثة ونفاقهم ٩١
المصادر والمراجع ٢٦٧
الفهرس ٢٧٣

* * *